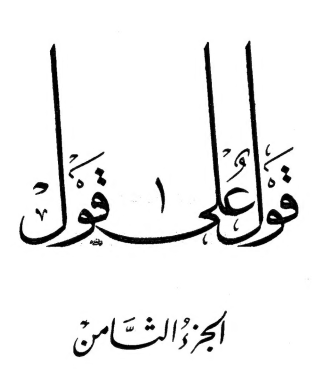
حسن سعيد الكرمي

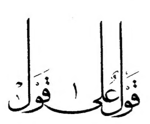


الجزء الثامن

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م


قول على قول



الاهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي



مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثامن من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي



● **السؤال :** يقال إن هاجسَ امرىء القيس هو لافظُ بنُ لاحظ ، وهاجسَ الأعشى مِسْحَلُ بنُ أثاثة . فما مدى صحة هذه الأقوال ، وما صلةُ الجن بالشعراء خاصة ؟

حبيب زريقة
اللاذقية — سوريا

★

شياطين الشعر

● **الجواب :** كان العرب يعتقدون بأن للشاعر جنّياً أو جِنّيّةً توحي إليه الشعر ، كما كان الإغريقُ القدماء يقولون بوجود الموحِيات للشعر أو للفن عموماً ويُسمونها Musa ولذلك كان العرب يسمون الشعرَ نَفثَ الشيطان . فكان مثلاً للأعشى شيطانٌ اسمه مِسْحَل ، وكان لعمرو بن قُطَيْن شيطانٌ اسمُه جُهُنّام ، ولبشار بن بُرد شيطان يسمى سِنِقْناق ، ويحكى أنّ رجلاً من بني تميم أتى الفرزدق ، وأنشدَه بيتاً نظمه وهو :

ومِنْهُمْ عُمَرُ المحمودُ نائِلُه كأنما رأسُه طِينُ الخواتيم

فَضَحِكَ الفرزدق وقال : يا أخي إنّ للشعر شيطانين : أحدُهما يقالُ له

الهَوْبَر ، والثاني يقال له الهَوْجَل . فمن انفرد به الهَوْبَرُ جاد شِعْرُه وصحّ كلامُه ، ومَن انفرد به الهَوْجَلُ ساءَ شِعْرُه وفَسَد كلامُه ، وقد اجتمعا لكَ في هــذا البيت ، فكأنّ الهوبرَ كان معك في أولِ البيت فأجَدْتَ ، وخالَطَكَ الهَوْجَلُ في آخره فأفسَدْتَ .

وكان للمُخَبَّل شيطانٌ اسمُه عَمْرو ، ويقال إن هذا شيطانُ الفرزدق ، وقال بعضُهم مُشيراً إلى ذلك :

لقد كان جِنِّيُّ الفرزدقِ قُــدوةً
ولا كان فينا مثلُ فَحْلِ المُخَبَّلِ

ولا في القوافي مثلُ عَمْرو وشَيْخِه
ولا بَعْدَ عمرٍو شاعِرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ

ويقول العرب عن الشعر إنه رُقَى الشيطان ، كقولِ جريرٍ :

رأيتُ رُقَى الشيطانِ لا تَستَفِزُّه •
وقد كان شيطاني من الجِنّ راقيا

كما أنهم ، أي العَرَبَ ، كانوا يقولون عن الكلماتِ الخلّابة إنهــا رُقَى الشيطان ، كقول بعضهم :

ماذا يُظَنُّ بِسَلْمى إذ يُلِمُّ بهــا
مُرَجَّل الرأسِ ذو بُرْدَين وَضّاح

خَزٌّ عِمامتُه حُلْوٌ فُكاهتُــه
في كَفِّه من رُقَى الشيطانِ مِفتاحُ

ويقال إنّ العرب كانت تُطلِق على الشعراء اسم كلاب الجن، ويَستشهدون

على ذلك يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

وأَنْزَلْنا البيوتَ بذي طُلوحٍ إلى الشاماتِ نَنْفي المُوعِدينا
وقد هَرَّت كِلابُ الجنّ مِنّا وشَذَّبْنا قَتادَةَ مَن يلينـــا

ويقول الأعشى عن تابعه مِسْحَل ، وتابِعَته جُهُنّام :

دَعوْتُ خليلي مِسْحَلاً ودَعوْا له جُهُنّامَ جَدْعاً لِلْهَجينِ المُذَمَّمِ

ويقول حسانُ بن ثابت عن شياطين الشعر :

إذا ما تَرَعْرَعَ منـــا الغلامُ فما إن يُقالُ له مَن هُوَهْ
إذا لم يَسُدْ قَبْلَ شَدّ الإزارِ فذلك فينـــا الذي لا هُوَهْ
ولي صاحبٌ من بني الشَّيْصَبانِ ، فَطَوراً أقول وطوراً هُوَهْ

والشَّيْصَبان اسمٌ من أسماء الشيطان ، أو هو اسم قبيلٍ من الجنّ . وقال أبو النجم الراجز :

إني وكُلُّ شاعرٍ من البَشَرْ شيطانُه أنثى وشيطاني ذَكَرْ
فما رآني شـــاعِرٌ إلا استتر فِعْلَ نجومِ الليلِ عايَنَّ القَمَرْ

وهذا شبيهٌ بقول الآخر :

إني وإن كنتُ صغـــيرَ السن وكان في العَـــيْن نُبُوٌّ عَنّي
فإن شيطـــاني أميرُ الجن يَذْهَب بي في الشعرِ كُلَّ فَنّ

وأرجو أن يكون في هذا كفاية في هذه المناسبة القصيرة . وفي « المضاف والمنسوب » للثعالبي تحت « ابليس والأباليس » أقوال أخرى .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

نَضَت عنها القميصَ لِصَبّ ماءٍ فورَّد وَجْهَها فرط الحَياءِ

نجيب ماهر
حمص – سوريا

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيات تُنْسَب إلى أبي نواس ، وتنسَب أحياناً إلى عبدِ الله بنِ المعتز . والأبياتُ تعْرَف بأبياتِ المُغْتَسِلة ، يَصِف فيها امرأةً تغتسل ثم تلتفُّ بعد ذلك بردائها وبشعرها الطويل ، تستراً من عينِ الرقيب . فهو يقول :

رأتْ شخصَ الرقيبِ على التداني فأَسْبَلَتِ الظلامَ على الضياء
فغاب الصُّبحُ منها تحتَ ليلٍ وَظلّ الماءُ يَقْطُر فوقَ ماء

فَسُبْحانَ الإلـٰهِ ، وقد براها ، كأَحسنِ ما يكونُ من النساءِ

وهذا المعنى المتعلق ببياضِها مع سوادِ الشعر أورده أحدُهم، وهو أبو دُواد، كما في حماسةِ ابنِ الشجري ، بقوله :

فَرْعاءُ تَسْحَبُ مِن قيام شعرَها وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ مُونِقُ
فكأنَّـه ليلٌ عليهـــا مُغْدِفٌ وكأنها فيه نهـــارٌ مُشْرِقُ

وهذا قريب لفظاً ومعنى من بيتين لبكرِ بنِ النطاح :

بيضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شعرَها وتَغيب فيه وهو جَثْلٌ أسحمُ
فكأنَّها فيه نهـــارٌ ساطِعٌ وكأنَّه ليلٌ عليهـــا مُظْلِمُ

ومِن الذين أغربوا بالقولِ في هذا المعنى الطائي حيث يقول :

بيضاءُ تبدو في الظلامِ فيكتسي نوراً ، وتبدو في النهارِ فَيُظْلِمُ

ومن ذلك أيضاً قولُ المتنبي :

نَشَرت ثلاث ذوائبٍ من شَعْرِها في ليلةٍ فأَرت ليـــاليَ أربعا
واستقبلت قمرَ السماءِ بوجهِها فأَرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

وكذلك قولُ ابنِ المعتز :

توارت عن الماشي بليلِ ذوائبٍ لها من مُحَيًّا واضحٍ تَحْتَه فَجْرُ
يُغَطّي عليها شعرُها بظلامِه وفي الليلة الظلماءِ يُفتقد البدرُ

وعبارة : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر استعملها أبو فِراس الحَمْداني بقوله :

سَيَذْكرني قومي إذا جَدّ جِدُّهم　　وفي الليلةِ الظلماء يفتقد البدر

واستعملها قبلها عنترةُ العبسي بقوله :

سَيَذْكُرني قومي إذا الخيلُ أقبلت　　وفي الليلةِ الظلماءِ يُفْتَقَد البدرُ

ومن قولهم في الشّعر في معرض ظلمة الليل ونور الصباح قول نصر بن أحمد:

سَلْسل الشَّعر فوق وجه فحاكى　　ظلمة الليل فوق ضوء الصباحِ

ومن ذلك قول ابن المعتز :

سقتنيَ في ليلٍ شبيه بشعرها　　شبيهةَ خديها بغير رقيبِ
فامسيتُ في ليلين بالشعر والدجى　　وشمسين من خمرٍ وخد حبيبِ

ولابن المعتز أيضاً :

فلما أن قَضَت وطراً وهمت　　على عجلٍ بأخذِ للرداء
رأت شخصَ الرقيب على تدانٍ　　فأسبلت الظلامَ على الضياء
وغاب الصبح منها تحت ليل　　وظل المـاء يقطر فوق ماء

ولابن لنكك في النساء :

نواشِرُ في الضحى من فرعها غَسقاً　　وفي ظلام الدجى من وجهها فَلَقا

ولابن دريد الأزدي :

غَرّاءُ لو جَلَت الخدودُ شعاعَها　　للشمس عند طلوعها لم تُشرقِ
غصنٌ على دِعص تالّق فوقـه　　قمرٌ تالق تحت ليل مُطبقِ
فكأننا من فَرعها في مغرب　　وكأننا من وجهها في مشرقِ

● **السؤال :** من القائل :

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليوم كريهــةٍ وسِداد ثَغْر

محمد بن سليمان الخزْعَل
الزُّلْفى – المملكة العربية السعودية

★

العَرْجي

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر العَرْجي وهو عبدُ الله بن عُمَر بن عَمْرو ابن عثمان بن عفان ، وقيل له العَرْجيُّ لأنه كان يسْكن عَرْجَ الطائف. وكان أشقرَ أزرقَ جميلَ الوجه ، يقول النسيبَ في شعره . فشَبَّب بجَيداء ، وهي أمُّ محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي الذي كان والياً على مكة فحبسه محمد وضرَبه حتى مات في السجن بعد سبع سنوات أو تسع سنوات كما قال ابن خلكان فقال في حبسِه أبياتاً أولُها :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضــاعوا ليومِ كريهــةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

وفي هذا البيت حكاياتٌ نذكُر إحداها ، وهي أنَّ النَّضْرَ بنَ شُمَيْل

كان يَدْخُل على المأمون في سَمَره ، فدخل عليه ذاتَ ليلةٍ وعليه قميصٌ مرقوع ، فقال له المأمون : يا نضرُ : ما هذا التقشفُ ، حتى تدخلَ على أمير المؤمنين في هذه الخُلقان ؟ فقال النضر : يا أميرَ المؤمنين ، أنا شيخٌ ضعيفٌ وحَرُّ مَرْوَ شديد ، فأتبردُ بهذه الخُلْقان ، ثم جرى الحديثُ عن الزواج وافتتحه المأمون فقال : حَدّثنا هُشَيم عن مُجالِد عن الشَّعْبي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجلُ المرأةَ لدِينها وجمالها كان فيها سَدادٌ من عَوَز (فأورده بفتح السين). فقال النضر : صدَق يا أميرَ المؤمنين هُشَيْم : حدّثنا عوفُ بن أبي جَميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ إذا تزوج الرجلُ المرأة لدِينها وجمالها كان فيها سِدادٌ من عَوَز (وكسر السين) وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : يا نضر ، كيف قلتَ : سِدادٌ ؟ فقال : لأن (السَّدادَ) هنا لحن . فقال : أو تُلَحِّنُني ؟ قال : إنما لحَن هُشَيْم وكان لحّانة . فقال المأمون : وما الفرق ؟ فقال النضر : السَّداد (بالفتح) هو القصد والاستقامة في الدين والسبيل ، والسِّداد (بالكسر) هو البُلْغَة ، وكُلُّ ما سَدَدْتَ به شيئاً فهو سِداد . فقال المأمون : أو تعرِف العربُ ذلك ؟ قال : نعم هذا العَرْجي يقول :

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

فأعطاه المأمون على ذلك خمسين ألف درهم ، وأعطاه الفضلُ بن سهل منه ثلاثين ألف درهم ، فكانت جائزتُه لكلمةٍ واحدة ثمانين ألف درهم ، وذكر هذه الحكاية الحريري في دُرّة الغواص ، وعلّق عليها الخَفاجي بقوله إن يعقوبَ بنَ السكيت سوّى بين الكلمتين : سِداد وسَداد فقال إنها بمعنًى واحد فيقال : سَداد وسِدادٌ من عَوَز ، وهذا ما قاله أيضاً ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وطابق على ذلك الجوهريُّ في الصحاح إلا أنه زاد أن الكسر أفصح.

ويقول الخفاجي إن الحكاية أطولُ من ذلك لأن المأمونَ طلب إلى النُضر بن شميل أن يُنشِدَه بعضَ الأشعار .

وزاد الحريري على حكايته أبياتاً لأبي الهَيْذام منها :

لي صديقٌ هو عندي عَوَزٌ ... مِن سِدادٍ لا سِدادٌ من عَوَزْ

وَجـهُهُ يُذْكِرُني دارَ البِلَى ... كُلَّما أقبل نحويْ وَضَمَزْ

وإذا جـالسني جَرَّعني ... غُصَصَ الموتِ بِكَرْبٍ وعَلَزْ

ثم يقول :

يصِف الودَّ إذا شـاهدني ... فإذا غبتُ وَشَى بي وهمَزْ

كحمارِ السَّوْء يُبْدِي مَرَحاً ... فإذا سيق إلى الحِمْلِ غَمَزْ

إلى آخر الأبيات .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن العَـرجي و كذلك في الجزء الخامس .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا أكْرَه الطعنة النجلاءَ قد شُفِعت
بِرَشْقَةٍ من نبالِ الأَعْيُنِ النُجُلِ

ولا أهاب الصِّفاح البيضَ تُسْعِدني
باللَّمحِ مِن خَلَلِ الأَستار والكِلَلِ

ولا أُخِلُّ بِغِزلانٍ أُغازِلُها
ولو دَهَتْني أُسودُ الغَيْلِ بالغِيَلِ

محمد حبيب البطاشي
سوروتي – اوغندا

★

الطغرائي

● الجواب : هذه الأبياتُ من لاميةِ العجم للطغرائي . وقد امتازت هذه اللامية ُ بجزالة ألفاظها وتشَعُّب المعاني فيها وتعددِها . وقد شرحها الصفديُّ شرحاً وافياً في مجلدين كبيرين .

ومن المعاني التي تناولها الشعراءُ عن معنى البيت الأول وعن سهامِ الأعين قولُ الشيخ شهاب الدين الفَزاري :

ما أطيبَ الموتَ في عِشقِ الملاحِ كذا
لا سيما بسيوفِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

وللعيونِ اللواتي هُنّ مِن أسَدٍ
إلى القلوبِ سِهامٌ هُنَّ مِن ثُعَل

وقول أبي دُلف العِجلي :

إذا رَجعنا بأسرى مِن سَراتِهم
نالوا التِّراتِ بلحظِ الأَعْيُنِ النُّجُل

وقول الأرّجاني :

كم طعنةٍ نجلاءَ تعرِضُ بالحِمَى مِن دون نظرةِ مُقْلةٍ نجلاءِ

وفي معنى البيت الثاني عن اللمْح مِن خلَل الأستار والكِلل يقول ابن ميّادة :

فَنَظرنَ مِن خلَلِ الحِجالِ باعْيُنٍ
مَرْضَى يُخالِطُها السَّقامُ صِحاحِ

وأرَشْنَ حين أرَدْنَ أنْ يَرْمِينني
نَبلاً بلا ريشٍ ولا بِقِداحِ

ويقول الأرّجاني :

وفي الحيِّ كُلُّ كَليلِ اللّحاظِ يُطالِعُنا مِن خَصاصِ الكِلَلْ

يُذيبُ الفـؤادَ بتعْذيبـه   وأيسرُ أمْرِ الهوى ما قتَلْ

ويقول ابنُ التعاويذي :

بين السيوفِ وعَيْنَيْه مُشاكَلةٌ   مِن أجلها قيل للأغمادِ أجفانُ

وفي معنى البيتِ الثالثِ عن المغـازلةِ ولو في أشدّ المواطنِ خطراً يقول مجيرُ الدين محمد بن تميم :

ألاَ مَن يُبْلغُ المحبوبَ أنّي   وقَفتُ وللظُّبا حولي صَليلُ

وأني جُلْت في جيشِ الأعادي   برمحي ، وهو في فكري يجول

وفي معنى الذكر في أخطرِ المواقف قول علي بن رشيق :

ولقد ذَكَرتُك في السفينةِ والرَّدَى   مُتَوقَّـع بتلاطمِ الأمـواج

والجَـوُّ يَهْطُـل والرياحُ عواصِفٌ   والليلُ مُسْوَدُّ الذوائب داجي

وعلى السواحِلِ للأعادي غارةٌ   يَتَوَقَّعون لغارةٍ وهِيـاجِ

وعَلَت لأصحابِ السفينةِ ضَجَّةٌ   وأنا وذكرُكِ في ألذِّ تناجي

وفي هذا المعنى أقوالٌ كثيرةٌ لا مَجالَ لذكرها الآن . والبيت الذي يأتي بعد هذه الأبياتِ الثلاثة هو :

حُبُّ السلامةِ يَثْني عزم صاحبه   عن المعالي ، ويُغْري المرءَ بالكَسَل

****

● **السؤال :** من القائل :

ولي وطنٌ آليتُ أنْ لا أبيعَه وأن لا أرى غيري له الدهرَ مالكا

منصري احمد
توزر – تونس

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيت المشهور هو لعلي بن العباس الرومي المعروف بابن الرومي من قصيدة قالها لسليمانَ بنِ عبدِ الله بن طاهر . ويأتي عادةً مع أبياتٍ أخرى هي :

عَمَرْتُ به شرخَ الشباب مُنَعَّما بصُحبةِ قومٍ أصبحوا في ظلالكَ
وحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكَ
إذا ذكروا أوطانَهم ذكَّرَتْهُم عهودَ الصبا فيها فحنوا لذلكَ
فقد ألفَتْه النفسُ حتى كأنه لها جسدٌ ، إن بان غودِر هالكا

ومن أجمل ما قرأتُ من الشعر في شدةِ الحنين ، حتى ليكادُ المكانُ يتكلمُ من فرطِ المحبة والشوق ، قولُ ذي الرمة :

وقفتُ على ربعٍ لِمَيَّةَ ناقتي   فما زلتُ أبكي عندَه وأُخاطِبُهْ
وأسقيه حتى كاد ممـــا أبُثّه   تُكَلِّمُني أحجارُه وملاعِبُهْ

وتشوّقَ العربُ إلى أوطانهم وقالوا الكثيرَ من الأشعار في ذلك، وقد بيَّن اللهُ فضلَ الوطن وكَلَفَ النفس به في قوله :

« ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتُلوا أنفُسَـكم أو اخرُجوا مِن دياركم ما فعلوه إلاّ قليلٌ منهم . » فجعل الله الخروجَ من الديار مثيلاً لقتل النفس .

ومع ذلك فقد تكلم العربُ خلافَ ذلك في الوطن ، وحَضُّوا على تركِ الأوطان وعدمِ التمسك بها ، ولعلّهم كانوا يقصدون بذلك الوطنَ الصغير أي البلدةَ أو القريةَ أو المدينةَ أو القبيلةَ ، دون الوطنِ الكبير الشامل . ومن ذلك مثلاً قولُ ابراهيمَ الغزي :

ليست بأوطانك اللائي نَشَأْتَ بها   لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطانُ
خيرُ المواطنِ ما للنفسِ فيه هَوىً   سَمُّ الخِياطِ مع الأحباب مَيدانُ
كُلُّ الديار ، إذا فكرتَ ، واحدةٌ   مع الحبيب وكُلّ الناس إخوانُ
أفدي الذين دَنَوْا، والهجرُ يُبعِدهم   والنازحين وهم في القلبِ سكانُ
كنّا وكانوا بأهنا العيشِ ثم نأَوْا   كأننا قطُّ ما كنا ولا كانوا

وقد يكون كلام الغزي محمولاً على التعلقِ بالحبيبِ لا غير، ولكنَّ أبا الفتح البستي يقول :

إذا نبا بكريمٍ موطـــنٌ فله   وراءه في بسيطِ الأرض أوطانُ
وإن نَبت بك أوطانٌ نشأت بها   فارْحلْ فكل بلاد الله أوطـانُ

وقد أفرط في ذلك صرٌّ دُرٌّ فقال :

قَلْقِل ركابَكَ في الفَلا   ودَعِ الغوانيَ للخدور
فمحالفو أوطـــانِهم   أمثالُ سكانِ القبور
لولا التنقلُ ما ارتقت   دُرَرُ البحور إلى النحور

ويقال إن أبا دُلَفَ سمع أبا سَرْحٍ يقول :

لا يَمْنَعَنَّكَ خفضَ العيش في دَعَةٍ   نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ أنت ساكنُهـــا   أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيران

فقال أبو دُلَف : هذا ألأم بيتٍ قالته العرب .



● **السؤال :** من هو أول من نطق بالشعر ، وفي أي قرن ؟

محمد ديب العلي
بون – منروفيا – ليبيريا .

★

من هو أول من نطق بالشعر ؟

● **الجواب :** للشعر العربي أوليّة لا يُعْرف تاريخها بالضبط ، ولا يُعْرَف من أولُ من نطق بالشعر العربي ولا مَن نطق بأي شعر أجنبي ، وكان العرب لا يَعُدون الشاعر شاعراً إلا إذا قصّد القصائد ، ولذلك قالوا إن أولَ مَن قصّد القصائد وذكر الوقائع المُهلهِل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب ، ولذلك يقول الفرزدق :

ومُهَلْهِلُ الشعراءِ ذاك الأول

واختلفت القبائلُ العربيةُ فيما بينها مَن الشاعرُ الأولُ عند العرب ، فادّعت اليمانية لامرىء القيس ، وبنو أسد لِعَبيد بن الأبرص وتغلِب لِلمُهلهِل ، وبكر لعمرو بن قَميئة والمرقّش الأكبر ، وإياد لأبي دُؤاد . وزَعَم بعضُهم

أن الأفوهَ الأودي أقدمُ من هؤلاء جميعاً وأنه أولُ من قصَّد القصائد . وجميع هؤلاء الشعراء المدَّعَى لهم التقدمُ في الشعر متقاربون ، ولعلَّ أقدمَهم لا يسبق الهجرةَ بمئةِ سنةٍ أو نحوها ، على رأي عمرو بن شَبَّة في طبقات الشعراء .
وقال الأصمعي : أولُ مَن يُرْوَى له شعرٌ يبلغ ثلاثين بيتاً المهلهل ثم ذُؤَيبُ ابنُ كعب ثم ضَمْرة ، وهو رجلٌ من كنانة ، ثم الأضْبَط بنُ قُرَيْع ، وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربعمُئةِ سنة ، وكان امرؤُ القيس بعد هؤلاء بكثير .
وقال ابن خالويه في كتاب ليس : أولُ مَن قال الشعر ابن حِذام . ويُصَدِّق هذا القولَ قولُ امرىء القيس بنِ حُجر :

عوجا على طَلَلِ الديار لعلَّنا نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حِذام

وابنُ حِذام رجلٌ من طيءٍ لم نَسْمع شعرَه الذي بكى فيه ، ولا شعراً غيرَ هذا البيت الذي ذكره امرُؤ القيس . ولا بد أن يكونَ ابنُ حِذام قد بكى الديار بأشعارٍ ذاعت وانتشرت حتى لم يَسَع امرَأ القيس إلا أن يَذْكُرَها . ومن أغرب ما يُروى عن آدمَ عليه السلام أنه قال شعراً باللغة العربية . وجاء في العُمدة لابن رشيق أنَّ عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه سأل كعبَ الأحبار عند ذكر الشعر فقال : يا كعب ، هل تجد للشعراءِ ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوماً من ولد اسماعيل أناجيلُهم في صدورهم ينطِقون بالحكمة ويضرِبون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب .



• **السؤال** : من هو عنترة بن شداد ، وهل تزوج فعلا بعبلة ؟

أبو شريف
طولكرم – الأدرن

★

عنترة بن شداد

• **الجواب** : عنترة بن شداد أمُّه أَمَةٌ حبشية يُقال لها زُبَيْبة ، واعترف به أبوه شداد وألصقه بنسبه لما رأى من نجابته وهكذا كانت تفعـــل العرب . ويقال إن أباه ادّعاه بعد الكبر . ويقال إن جَدّه شداد وأباه عمرو .

وقيل إن بعضَ أحياء العرب أغاروا على بني عبس ، فقال له أبوه : كُرَّ يا عنترة ، فقال: العبدُ لا يُحسِن الكرّ ، إنما يُحْسِنُ الحِلابوالصّر.فقال : كُرّ وأنت حر .فكرّ وأبلى . فادعاه أبوه وألحقه بنسبه .

ويقول غيرُ ابن الكلبي : إن أبا عنترة هو عمرو ، وليس شداداً .

وحكى غير ابن الكلبي : أن عبساً أغاروا على طيء ، ولم يعطوه نصيبه من الأسلاب لأنه عبد . ثم أغارت طيء على عبس ، فاعتزل عنترة . فقــال له

أبوه : كُرّ يا عنترة ... الخ ..

وعنترة أحد أغربة العرب الثلاثة : عنترة وأُمُّه زُبَيْبَة ، خُفاف بن عُمَيْرٍ الشريدي وأُمُّه نَدْبَه ، والسليكُ بن عُمَيْرٍ السعدي وأُمُّه السُّلَكة.

وكان يقول :

لئن يَعِيبوا سوادي فهو لي نسب عند النِّزال ونار الحرب تضطرم

وفي قتالٍ جرى بين بني تميمٍ وبني عبس ، عَيَّر قيسُ بن زهير عنترةَ بسواده ، فقال عنترة يمدح نفسَه :

إني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شطري ، وأحمي سائري بالمُنْصُلِ

ويقول :

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظلُّه حتى أنال بـه كريمَ المأكَلِ

والخيلُ تعلم والفوارس أنني فَرَّقت جمعَهم بطعنةِ فيصلِ

بكرت تخوفني الحتوفَ كأنني أصبحتُ عن غَرَضِ الحتوف بمعزلِ

فاقْنَيْ حياءَكِ لا أبا لَكِ واعلمي أني امرُؤٌ سأموتُ إن لم أُقْتَلِ

وحكى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : أنْشِد النبيُّ ﷺ قول عنترة :

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكَلِ

فقال النبي : ما وُصِف لي أعرابيٌّ قط فأحْبَبْتُ أن أراه إلاّ عنترة .

وقال النضر بن عمرو : قيل لعنترة : أنت أشجع العرب وأشدّها . قال :

لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أُقدِم إذا رأيتُ الإقدام عزماً ، وأُحجم إذا رأيتُ الإحجامَ حزماً . ولا أدخل موضعاً إلاّ أرى لي منه مخرجاً . وكنت أعتمد الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتلُه .

ويقال إنه أغار على بني نبهان من طيء ، وكان قـــد صار شيخاً ، فرماه أحدهم بسهمٍ فقتله . ويقال غير ذلك .

وكان عمرو بن معدي كرب يقول : ما أبالي مَن لقيتُ من فرسان العرب ما لم يَلقني حُرّاها وهجيناها . يعني بالحرّين عامر بن الطُّفَيل وعُتَيبة بن الحارث ، ويعني بالعبدين : عنترة والسليك بن السُّلكة .

ويطول بنا المقام كثيراً لو أردنا ذكر المواقع التي دخل فيها عنترة.ونجتزىءُ بشيء من ذلك :

كانت طيء أغارت على بني عبس وساقت الإبل ؛ فجاء عنترة واستنقذها فقال :

ظَعَن الذين فراقهم أتوقـــع وجرى ببينهم الغرابُ الأبقع

من قصيدة يقول فيها :

وعَرَفْتُ أنَّ مَنِيَّتي إن تأتني لا يُنْجِني منها الفِرارُ الأَسْرَعُ

وقال معلقتَه المشهورةَ لخصامٍ بينه وبين رجلٍ آخر عن أيّهما أشعر :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدَّم أمْ هل عَرَفْتَ الدارَ بعد توهم

يا دارَ عبلةَ بالجِواء تكلمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

وعَبْلَـة هي التي يتغزل بها عنترة .

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقدَ من تعلو به الرتب ولا ينال العلا مَن طبعه الغضب

وأغارت هوازن وجُشَم على ديار عبس؛ فاستغاثت به النساء، فنهض لقتال العدو وقال في ذلك :

سَكَتُّ فَغَرَّ أعدائي السكوتُ وَظَنُّوني لأهلي قــد نسيت

وخرج لقتال العجم وقال من قصيدة يذكر بها عبلة :

ألاَ هل تَرى إنْ شَطَّ عني مَزارُها وأزعجها عن أهلها الآنَ مُزْعِجُ

فهل تُبْلِغَنّي دارَهــا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بين القِفــار تُهَمْلِجُ

فيا طالما مازحتُ فيها عُبَيْلَةَ ومازحني فيها الغَزالُ المُغَنَّجُ

أغَنُّ مَلِيحُ الدَّلِّ أحْوَرُ أكحلُ أزَجُّ نَقِيُّ الخَدِّ أبْلَجُ أدعجُ

وأغار على بني زيدٍ وقال شعراً في ذلك .

وأغار على بني كندة وخثعم .

وأخذ أسيراً في حربٍ كانت بين العرب والعجم ، وكانت عبلة من جملة السبايا .

ودخل في حربٍ كانت بين عامر وعبس .

وقال في يوم المصانع :

إذا كشف الزمانُ لك القناعا ومَدَّ إليكَ صرفُ الدهرِ باعـا

فلا تخش المنيةَ والتقيهـــا ودافع ما استطعتَ لها دفاعا

وحارب في وقعة ـــع بني زبيد ؛ ووقع في سجن المنذر بن ماء السماء في العراق وحارب ضد طيء كثيراً . وأغار على بني حَريقة وقال :

حَكِّم سيوفَكَ في رقاب العُذَّل
وإذا نزلتَ بدار ذُلٍّ فارحل

ومنها :

لا تسقني ماءَ الحيــاة بذلةٍ   بل فاسقني بالعز كأسَ الحنظل
ماءُ الحيــاةِ بذلةٍ كجهنم   وجهنم بالعزّ أطيبُ منزل

ومدح كسرى أنو شروان حينما كان في المدائن من قصيدة أولها :

فؤادٌ لا يسليــه المُدامُ   وجسمٌ لا يفارقــه السَّقامُ

أما قصة عنترة المتداولة بين الناس فيقال عنها إن رجلاً يقال له الشيخ يوسف ابن اسماعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق أن حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها ؛ فأشار العزيز على الشيخ يوسف بأن يضع شيئاً يشغل الناسَ به فوضع قصة عنترة وبناها على روايات شتى من أخبار العرب . وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً. أمّا زواجه بعبلة فليس فيما ذكرته كتب الأدب ما يدل قطعاً عليه .



● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

تعلّق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومِن بَعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهد
فزاد كما زِدْنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بمُنْصَرِمِ العَهْد
ولكنّه باقٍ على كُلِّ حادثٍ وزائرُنا في ظُلمةِ القبرِ واللحد

محمد عبد الله الصقعبي
بريدة — المملكة العربية السعودية

★

قيس بن ذريح

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبةٌ في الأغاني إلى قيس بن ذَريح ، وحكايةُ ذلك كما جاء هناك أنّ قيساً هذا مَرِض ، فسأل أبوه فَتَياتِ الحيّ أنْ يَعُدْنَه ويُحَدِّثْنَه لعلّه يتسلى عن لُبْنى أو يَعْلَقُ إحداهُن . فجئن إليه ، ودَخل إليه طبيبٌ يداويه ، والفتياتُ معه . فأخذ قيسٌ يُحدّثُهُنّ ، فسألنَه عن سببِ مَرَضِه فقال :

عِيدَ قَيْسٌ مِن حُبِّ لُبْنى ولُبْنى داءُ قَيْسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

وإذا عـــادني العَوائدُ يوماً قالت العينُ لا أرَى مَن أريد
ليت لُبْنى تَعود ثم أقَضِّي إنّها لا تعود فيمن يَعود
وَيْحَ قيسٍ لقد تضمَّن منها داءَ خَبْلٍ فالقَلْبُ منه عَميد

فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وَجِدْتَ بهذه المرأة ما وَجدت ؟ فقال قيس :

تعلَّق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بِمُنْصَرِمِ العَهْد
ولكنه باقٍ على كُلِّ حادثٍ وزائرُنا في ظلمةِ القبر واللحد

فقال له الطبيب : إنّ مما يُسْليك عنها أنْ تَتَذكَّر ما فيها من المعايب والمساوىء فإن النفسَ تنبو حينئذ وتسلو ويَخِف ما بها ، فقال قيس :

إذا عِبتُها شَبَّهْتُها البدرَ طالِعاً وحَسْبُكَ مِن عَيْبٍ لها شَبَهُ البَدْر
لقد فُضِّلت لُبنى على الناسِ مثلَما على ألفِ شهرٍ فُضِّلت ليلةُ القدر

والبيتُ الأخير منسوب إلى مجنون ليلى ، مع استبدال لُبْنى بِـ ليلى .

ونسَب المسعودي في مروج الذهب الأبياتَ المسئولَ عنها إلى جميل بن مَعْمَر وهو جميل بُثينة . ونُسِبت في كتاب « سلطان الغرام » إلى قيس بن الملوّح وهو مجنون ليلى .



● **السؤال :** أريـــد تقريراً أدبياً أو تحقيقاً أو مقالاً نقدياً عن الكندي الملقب بفيلسوف العرب .

محمد بن عبد الرحمن
فاس الجديد — المغرب

★

الكندي

● **الجواب :** ليس في الإمكان إعطـــاءُ جوابٍ وافٍ يُحيط بفلسفة الكندي من حيث هي هي ومن حيث عَلاقتُها بالفلسفة اليونانية ، أو بالفلسفة الإسلامية . ولكنّ الخلاصة التالية لا تخلو من فائدةٍ وتفي ولو ببعض الغرض .

وُلِد الكندي في مطلع القرن التاسع الميلادي أو في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة ، وكان مولده في الكوفة ، وتلقى معظمَ علومـــه في البَصرةِ وبغداد . وتـُوُفـّي في أواخر سنة ٢٥٢ هجرية ، بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة . وهو المعروف بفيلسوف العرب لأنه عربيٌّ صحيح النسب بخلاف بعض فلاسفة الإسلام الآخرين كالفارابي وابنِ سينا. وكان يسمى أيضاً بفيلسوف الإسلام. قال عنه ابنُ النديم « إنه فاضلُ دهره وواحدُ عصره في معرفةِ العلوم

بأسرها وكان عالماً بالطبِّ والفلسفةِ والحسابِ والهندسةِ والمنطقِ والنجومِ وتأليف اللحون وطبائع الأعداد » .

كان الكندي لا يؤمن بتأثير الكواكب في أحوال الناس كما كان يؤمن به إخوانُ الصفا . وبعضُهم يقول إن الكندي يرى أنَّ الانسانَ من حيث العقل يظل خالياً من المؤثرات الكونية ، ولكنه من حيث الجسمُ يظل متأثراً بالنجوم . وكان الكندي أيضاً لا يُؤمِن بإضاعةِ الوقت في الحصولِ على الذهب بطرقِ أرباب الكيمياء في ذلك الزمان ، ووَضَع رسالةً بذلك . وكان هو أولَ من استعمل الرياضيات في القضــايا الطبيعية وفي الأدوية ، وكان يَحْسِب تأثيرَ الدواء بحسب نسب الأجزاء التي يتركب منها الدواء . ومن آرائه الفذة قوله إن الفلسفةَ لا تُنال إلا بالرياضيات .

وبحث الكندي في البصريات والمرئيات وكتَب عن أسبابِ زُرقة السماء وكان يحترم أفلاطون وأرسطاليس ، وحاول الجمعَ بين فلسفتيهما كما حاول الجمعَ بين الدين والفلسفة . وتَرْجَم في الفلسفة كتباً عن اليونانية .

وكان في مذهبه مُعتزلياً ولازم قصرَ المأمون والمعتصم ، وعند إلغاء الاعتزال والقولِ بخلق القرآن ، تأثر مركزُ الكندي في أيام المتوكل وصودرت كتُبه مدةً من الزمان .

وله حساباتٌ بصريةٌ وفلكية كانت مُعْتَبَرةً ومقدَّرة عدداً من القرون . وألَّف في موضوعات مختلفة ، تزيد على خمسةَ عشر موضوعاً مختلفاً ، وبلغ عدد الكتب التي ألَّفها أكثرَ من مئتي كتاب لم يبق منها إلا القليل . وتُرجمت له كتبٌ إلى اللغة اللاتينية .



● **السؤال :** من القائل :

لا يَكتُم السِّرَّ إلاّ كُلُّ ذي ثقةٍ   والسِّرُّ عند خِيار الناس مكتومُ
فالسِّرُّ عنديَ في بيتٍ له غَلَقٌ   ضاعت مفاتيحُه والبابُ مختومُ

محمود محمد
الموصل – العراق

★

ابن الخطير

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى ابن الخطير وهو القاضي الأسعد أسعدُ بن الخطير بن أبي مليحٍ مَمَّاتي المصريُّ الكاتبُ الشاعر . وذكر له ابنُ خلكان في كتمانِ السر بيتين آخرين هما :

وأكتُم السِّرَّ حتى عن إعادتــــه   إلى المُسِرِّ به من غير نِسيان
وذاك أنَّ لساني ليس يُعْلِمُه   سَمعي بسِرٍّ الذي قد كان ناجاني

ويقول ابنُ خلكان إنه بالغ في هذين البيتين . وبين الشعراء العرب مَن بالغ

في قوله عن كتمان السر . فهذا قيسُ بن الخَطيم يقول :

إذا جاوز الاثنين سِرٌّ فإنــه ببثٍّ وتكثيرِ الحديث قَمينُ
يكون له عندي إذا ما ضَمنتُه مكانٌ بسوداءِ الفؤاد مَكينُ

والبيتُ الأول يروى على صورة أُخرى وهي :

إذا جــاوز الاثنين سرٌّ فإنه بنَثٍّ وتكثيرِ الوشاةِ قَمينُ

وهو الأصلح .

ويقول عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر :

وما السرُّ في قلبي كثاوٍ بحُفرةٍ لأني أرى المدفونَ ينتظر الحشرا
ولكنني أُخفيه حتى كأنــه من الدهرِ يوماً ما أحطْتُ به خُبرا

ويقول مِسكينٌ الدارمي :

وفتيانِ صدقٍ لستُ أُطلِع بعضَهم على سِرِّ بعضٍ غيرَ أنّي جِماعُها
يَظلّون شتّى في البلاد وسِرُّهم إلى صخرةٍ أعيا الرجالَ انصداعُها

ويقول أبو الحسين جعفرُ بنُ عثمانَ الأندلسي :

يا ذا الذي أودعــني سِرَّه لا تَرْجُ أن تَسمعَــه مني
لم أُجْرِهِ بَعدَك في خاطري كأنه مـــا مرَّ في أذني

ويقول أبو مِحْجن الثقفي :

قد أركب الهولَ مَسدولاً عساكِرُه وأكتم السِّرَّ فيه ضَربةُ العُنُقِ

ويقول ابنُ الحاج الدّلـفيقي :

إذا ما كتمتُ السرَّ عمّن أَوَدُّه توهَّم أن الودَّ غـــيرُ حقيقِ
ولم أُخفِ عنه السِّرَّ من ضِنّةٍ به ولكنني أخشى صديقَ صديقي

ومن المنسوب إلى الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قولـُه :

صُن السرَّ عن كل مُسْتَخْبِرٍ وحاذِرْ فما الحَزمُ إلاّ الحَذَرْ
أسيرُك سِرُّك إن صُنْتَــه وأنت أسيرٌ له إن ظَهَرْ

ويقول المتنبي :

وللسرِّ مني موضعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يُفضي إليه شرابُ

ولابن الحاج الدّلـفيقي أيضاً قوله :

إن الكريمَ الذي تبقى مودّته ويحفظ السرَّ إن صافى وإن صَرَما
ليس الكريم الذي إن غاب صاحبه بَثَّ الذي كان من أسراره عَلِما

ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله :

فلا تُفشِ سِرَّك إلاّ إليـــك فإن لكل نصيحٍ نصيحـــا
فإني رأيتُ غُواةَ الرجـــال لا يتركون أديمـــاً صحيحا

وله أيضاً :

لا تُفْشِ سِرًّا ما استطعت إلى امرىءٍ يُفشي إليك سرائراً يَستودِعُ
فكما تراه بسرِّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالة يَصنعُ
وإذا ٱئتُمِنت على السرائر فأَخفِها وٱستر عيوبَ أخيك حين تطلّعُ

● **السؤال :** من القائل :

يا ليتَ شِعري دَختنوسُ ... إذا أتاها الخَبَرُ المَرْموسُ

أتحلِق القـــرونَ أم تميس ... لا بل تميس إنها عروسُ

أبو شادي أحمد
بني عامر – المغرب

✶

عمرو بن عمرو بن عُدَس

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى عمرِو بنِ عمرِو بنِ عُدَس في معجم الشعراء للمَرزُباني ويقولها لِدَخْتَنوسَ بنتِ لَقيط بنِ زرارة. والبيتان منسوبان إلى لَقيطِ بنِ زُرارة نفسِه في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبـــة ويقولـُها لابنتــه دَختنوس . ولقيط بن زُرارة هو أخو حاجب بنِ زُرارةَ صاحب القوس المسماة بقوسِ حاجب. ويقال إن عمراً هذا هو عمرو بنُ عمرِو ابن عَدَسٍ ، وعَدَس هذا اسمٌ ليس في الأسماءِ على شاكلته . والاسم المعروف هو عُدَس وعُدُس . ومثلُ هذا اسم (سُلْمى) فجميع الأسماء (سَلْمى) إلاّ (سُلْمَى) في زهير بن أبي سُلْمَى .

ودختنوسُ هذه لها قصةٌ مع زوجها كانت أصلَ المثل « الصيفَ ضَيَّعتِ اللبن » فإن عمرَو بنَ عمرِو بنِ عَدَس تزوَّج دختنوسَ ابنةَ عمٍّ أبيه بعد ما أسَنَّ ، وكان أكثرَ قومه مالاً ، ومع ذلك فإنها كرهته وأخذت تطلب الطلاقَ منه ، وتُلحف في الطلب حتى طلَّقها ، فتزوَّجَها عُمَيرُ بنُ مَعْبَدِ بنِ زرارة ، وكان شاباً قليلَ المال . وذاتَ يومٍ مرَّت بها إبلُ عمرٍو زوجها السابق فقالت لفتاةٍ أو امرأةٍ عندها : قولي له أن يَسْقينا من اللَّبن . فذَهبت إلى عمرٍو وقالت له ذلك ، فقال : قولي لها : الصيفَ ضيّعتِ اللّبن . فذهب قولُه مثلاً . وذُكِرَتْ كلمةُ (الصيف) في المثل لأنها كانت سألته الطلاقَ في الصيف .

وفي حكايةٍ عن أبي عُبَيْدٍ مَعْمَر بنِ المُثَنّى أنّ دَخْتَنوسَ بنتَ لقيطِ بن زُرارة كانت تحت عمرِو بن عمرِو بن عَدَس ، وكان شيخاً أبرص . فوضع رأسَه يوماً في حِجْرِها وأغفى ، فسال لعابُه وانتبه من نومه ، فوجدها تتأفف ، فقال لهـــا : أيسُرُّكِ أن أفارِقَكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجت هي شاباً وسيماً من بني زرارة . واتفق أن بَكْرَ بنَ وائل أغارت على بني دارم فَسَبَوا دختنوس وقتلوا زوجَها ، فلحِقَ بهم عمرُو بن عمرٍو زوجُها السابق ، فقتل ثلاثةً منهم واستخلص دختنوس وبَعَث بها إلى أهلها ، فتزوجت برجلٍ ثالث . وفي بعضِ السنين أجدب قومُها فبعثت دختنوسُ إلى عمرٍو زوجِهـــا الأول ، تطلب منه حَلوبةً فقال : الصيفَ ضيَّعتِ اللبن ، فذهب قولُه هذا مثلاً .

ووجدتُ في بعض الكتب كدرّةِ الغواص للحريري أن اسمَ بنت لقيطِ ابن زُرارة ليس دَختنوس وإنما دُخْنوس — والله أعلم .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

وليَ إلى البانِ مِن رملِ الحِمَى وَطَرٌ
فاليومَ لا الرَّملُ يُصبيني ولا البان

وما عسى يُدرك المشتاقُ من وَطرٍ
إذا بكى الربعَ والأَحبابُ قد بانوا

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيت – اكادير – المغرب

★

سبط ابن التعاويذي

● **الجواب :** قائلُ هذين البيتين هو الشاعر سِبطُ ابن التَّعاويذي ويسمى بالتَّعاويذي نسبةً إلى جَدِّه أبي أمه وهو أبو محمدٍ المباركُ بنُ المباركِ المعروف بابن التعاويذي ، أما اسمُ الشاعر فهو أبو الفتوح محمد بن عبيد الله بن عبد الله . وقد ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكره ياقوت في معجم الأدباء وذكره العِماد الأصبهاني في كتاب الخريدة . ويقول ابنُ خلكان عنه إنه كان

شاعرَ وقته ، ولم يكن فيه مثلُه ، جَمَع شعرُه بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقّتها ، وهو في غاية الحسن والحلاوة ، لم يكن قبلَه بمثي سنة من يضاهيه . وتوفي في سنة ٥٨٣ هـ على رواية ياقوت ، وفي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ على روايه ابن خلكان .

وهذا البيتُ من قصيدة يقول في أولها :

سَقاكِ سارٍ من الوَسميّ هتّانُ ولا رَقَت للغوادي فيكِ أجفانُ

يا دارَ لهوي وإطرابي ومَعهدَ أترابي ولِلّهوِ أوطارٌ وأوطانُ

ثم يقول :

ولي إلى البانِ مِن رَمْلِ الحِمَى طَرَبٌ

فاليومَ لا الرَّمْلُ يُصْبيني ولا البانُ

وما عَسَى يُدرِك المشتاقُ من وَطَرٍ

إذا بكى الربعَ والأَحبابُ قد بانوا

وفي هذه القصيدة البيتُ المشهور وهو :

بين السيوفِ وعينيه مُشارَكةٌ من أجلِه قيل للأغمادِ أجْفان

ولم أقِف على المناسبةِ التي قيلت فيها هذه القصيدة. وليس كلُّ قصيدةٍ تقال لها مناسبة مُعَيَّنة .

ومن قصائده الغَزَليةِ المشهورةِ القصيدةُ التي مطلعُها :

إن كان دِينُكَ في الصَّبابة دِيني فَقِفِ المَطِيَّ بِرَملَتَي يَبْرين

وهي في الأصل قصيدةٌ في مدح السلطان صلاحِ الدين . وكذلك قصيدتُه التي مَطلعُها :

حَتَّامَ أرضَ في هواكَ وتَغضَب ... وإلى متى تجني عليَّ وتَعتِب

وعَمِي سِبطُ ابنُ التعاويذي ، وقال شعراً كثيراً في ذلك ، ومنه قولُه :

فها أنا كالمقبورِ في كِسْر مَنزلي ... سواءٌ صَباحي عنده ومَسائي

يَرِق ويَبكي حاسِدي ليَ رحمةً ... وبُعداً لهــا مِن رقةٍ وبُكاء

ويقال إنه لمـّا عَمِي كان باسمه راتب في الديوان ، فالتمس أن ينقل الراتب باسم أولاده فنقل . فلما نـُقل كتب هو إلى الإمام الناصر لدين الله أبياتاً يسأله فيها أن يجدد له راتباً مدة حياته ، قال في أولها :

خليفـــة الله أنت بالدين والدنيا وأمر الإســـلام مضطلعُ

ثم قال :

ولي عيـــالٌ لا دَرَّ دَرُّهم ... قد أكلوا دهرَهم وما شبعوا

إذا رأوني ذا ثروة جلسوا ... حولي ومالوا إليَّ واجتمعوا

يمشون حوليَ شتى كأنهـــمُ ... عقاربُ كلما سعوْا لسعوا

لا قارح منهم أؤمل أن ... ينالني خيرُه ولا جَـــذَع

لهم حلوق تفضي إلى مِعَدٍ ... تحمل في الأكل فوق ما تسع

من كل رحب المعـــاء أجوف ناريِّ الحشا لا يَمسُّه الشبـع

إلى آخره وهي طويلة . فأمر له الإمام بالراتب .

● **السؤال :** من قائلُ هذا البيت من الشعر وفي أي مناسبة :

أتانيَ عن مَرْوانَ بالغيبِ أنه ... مُقيدٌ دمي أو قاطِعٌ مِن لِسانيا

الآنسة خالدة غائب البياتي
كركوك – العراق

★

جَوّاس بن قُطْبة

● **الجواب :** هذا البيت لشاعرٍ من رَهْطِ بثينةَ صاحبةِ جميلِ بنِ معمر اسمُه جَوَاسُ بنُ قُطْبة ، وكان في أيام الأمويين ، وعاصر مروانَ بن الحكم . ويحكى عن مروانَ هذا أنه حجَّ سنةً من السنين ، وسار إلى مكةَ ومعه ، مِن جملة مَن كان معه ، جميلُ بنُ مَعْمَر وجَوّاسُ بن قُطبة وجَوّاسُ بنُ القَعْطَل الكلبي . فقال مَروانُ لجميل : إنزِل فَسُق بنا ، فنزل جميلٌ فقال :

يا بَثْنُ حَيِّي ودَعينا أوْ صِلي ... وهَوِّني الأمرَ فَزُوري واْعجَلي

ثُمَّتَ أياماً أرَدْتِ فاْفْعَلي ... إني لآتي مـا أتيتُ مُؤتَلي

فقال له مروان : عَدِّ عن هذا . فقال :

أنا جميلٌ والحجازُ موطني ... فيه هَوَى نفسي وفيه شَجَني

هذا إذا كان السِّياقُ دَدَني

فقال مروانُ لِجَوّاسِ بنِ قُطْبَة : إنزل أنت يا جَوّاسُ فَسُق بنا . فنزل فقال :

لستُ بِعَبدٍ للمطـايا أسوقُها ولكنني أرمي بهنّ الفَيافِيا
أتانيَ عن مَروانَ بالغيب أنـه مُبيحٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا
وفي الأرضِ منجاةٌ وفُسْحَةُ مَذهبٍ إذا نحن رَقَّقْنا لهن المثانيـا

وكان مَروان قد تَوَعَّد جَوّاساً هذا إن هاجى جميلاً ، وكان الهجاءُ قد نَشِب بينهما مدة قبل ذلك ، مع أن جَواساً كان زوجَ أم الجُسَيْر أختِ بُثَيْنَةَ صاحبةِ جميل .

ثم قال مروان لجواس بن القعطل : انزل فارجز بنا . فنزل وقال :

يقول أميري هل تسوق ركابَنا فقلت اتخذ حادٍ لهن سوائيا
تكرمتُ عن سوق المَطيّ ولم يكن سياقُ المطيِّ همتي ورجـائيا
جعلتُ أبي رهناً وعرضيَ سادراً إلى أهلِ بيتٍ لم يكونوا كِفائيا
إلى شَرِّ بيتٍ من قضاعة منصباً وفي شرِّ قومٍ منهمُ قد بدا ليا

وأخبار جواس في الأغاني. وقوله : حادٍ لا يستقيم لأن الصحيح هو: حادياً.



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قُولي لطيفِـكِ يَنْثني عن مَضجعي وقتَ الرُّقادِ
كي أستريحَ وتنطفي نارٌ تأجّج في الفؤادِ
دَنِـف تُقلبــه الأكفُّ على بساطٍ من سهــادِ
أمــا أنا فكما علمتِ فهل لوصلِك من مَعادِ

جديدي علي بلحاح
الرديف – تونس

★

ديك الجن

● **الجواب :** هذه الأبياتُ لها حكايةٌ تَـذْكـُرها بعضُ كتب الأدب . فيقال إنّ هارونَ الرشيدَ خَرَج يوماً متنكراً إلى بعضِ الفُرَج، فوجد صِبياناً يلعبون ، وفيهم غـــلامٌ دَميمٌ ضعيفُ البدن ، قاعدٌ يحفظ ثيابَهم ، وهو يقلـّب ثوباً ثوباً ويُنشِد شعراً ويقول :

قولي لطيفِــك ينثني عن مقلتي عند الهُجوعِ

كيما أنامُ فتنطفـــي نارٌ تَوَقَّدُ في ضلوعي

دَنِفٌ تقلبـه الأَكُفُّ على فراشٍ من دموعِ

أمـــا أنا فكما عَهِـدتِ فهل لوصلِكِ من رجوع ؟

فتعجب الرشيدُ من قوله ، مــع صغر سنه ، وشَرَعَ يؤانسه ويحادثه ، ويقول له : لمن هذا الشعر ؟ والغلامُ يَصُدُّ عنه ، ثم اعترف أنه شعرُه. فعَظُمَ ذلك عند الرشيد . فقال له : إن كان هذا شعرَكَ حقاً كما زعمتَ ، فأبقِ المعنى وغيّر القافية . فأنشد الصبيّ في الحال :

قولي لطيفـــك ينثني عن مقلتي عند المنـــامِ

كيما أنامُ فتنطفـــي نارٌ تَوَقَّدُ في عِظـامي

دنِفٌ تقلّبـه الأكف على فراشٍ من سقـامِ

أمّـا أنا فكما عهِدتِ فهل لوصلكِ من دوامِ ؟

فتعجّب الرشيدُ وقال له : أحسنت ، إلاّ أنّ هذا محفوظٌ معك . قال الصبي : امتحن . قال الرشيد : غيّر القافيةَ واترك المعنى كما هو ، فأنشدَ في الحال :

قولي لطيفـكِ ينثني عن مُقلتي عند الرُّقـادِ

كيما أنامُ فتنطفـــي نار تاجَّجُ في فؤادي

دنفٌ تقلبــــه الأكف على فراشٍ من قَتـادِ

أمـــا أنا فكما عهدتِ فهل لوصلك من معادِ ؟

فتعجب الرشيدُ غايةَ العجَب وقال : أخْبِرني من أنت ؟ فأخذ الصبيُّ ثيابَ الصِّبيان على رأسِه وصاح : قاق قاق . فعلم الرشد أنه ديكُ الجن .

وتُرْوَى هذه الحكايةُ أيضاً عن فتاةٍ . ويزاد فيها هذه الأبيات من المعنى والوزن مع تغيير القافية :

قولي لطيفِــك ينثني   عن مضجعي وقتَ الوسنْ

كي أستريحَ وتنطفي   نارٌ تأجّج في البدنْ

دَنِفٌ تقلبه الأكفّ   على بساطٍ من شَجَن

أما أنا فكما عهدتِ   فهل لوصلك من ثمن ؟

ومن قبيل هذه الحكاية حكايةٌ أخرى عن الرشيد ذكرها الصفديُّ في شرحِ لاميةِ العجم نقلاً عن صاحب الجليس والأنيس ، وهي أنّ الأصمعي كان يعادي عباسَ بنَ الأحنف فقال العباس يوماً وهو بين يَدَي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أن تعمــلَ شيئاً يُعجِب الناسا

فصوِّر هاهنا خَوْداً   وصوِّر ثَمَّ عباسا

وبينهما فدَعْ فِتراً   وإن زدتَ فلا باسا

فإن لم يَدنُوَا حتى   ترى رأسَيْهما راسا

فكذِّبها بمــا قاست   وكذبه بمــا قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسنَ من هذا. فقال الأصمعي : قد سَبَقه إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجلٌ من النَّبَط . فقال : ما قال العربي ؟

قال : كان رجلٌ يقال له عُمَرُ يحب جاريةً يقال لها قَمَر ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعمــلَ شيئاً يُعْجب البشرا

فصوِّر هاهنا قمرا وصوِّر هاهنا عمرا

فإن لم يَدْنُوا حتى ترى بشَرَيهما بشرا

فكذِّبها بما ذكرت وكذبه بمــا ذكرا

قال الرشيد : فما قــال النبطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له روز يحب جاريةً يقال لها فَلَق ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعْجِب الخَلْقا

فصور هاهنا رَوْزا وصوّر هاهنا فَلَقا

فإن لم يَدْنُوَا حتى تَرَى خَلْقيهما خَلْقا

فكذِّبها بمــا لاقت وكَذِّبْهُ بما يَلْقَى

وتنسب الأبيات إلى ديك الجن .

وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري تغييراتٌ في القافيةِ على جميعِ حروفِ المعجم باستثناءِ حرف الطاء في بيتي النَّمِر بن تَوْلب وهما :

أَلَمَّ بِصُحبتي وَهُمُ هُجوعُ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حِصْنِ

لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بسمنِ

فإنه قال مبتدئاً بالهمزة من نفس الوزن مع تغيير القافية فقط :

أَلَمَّ بصُحبتي وهُمُ هجوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ جَزْءِ

لها مــــا تشتهي عسلاً مصفّى إذا شاءت وحُوّارَى بكَشْءِ

ثم قال على حرف الباء :

أَلَمَّ بصُحبتي وهم هجــوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حَرْبِ

لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بِضَرْبِ

وقال على حرف التاء :

ألمَّ بصُحبتي وهُمُ هجوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمِّ صَمْتِ

لها ما تشتهي عسلاً مُصَفّى إذا شاءت وحُوّارَى بكُمتِ

وهكذا إلى آخر حروف المُعْجَم . ومما يحكى أن أجدَم نظم قصيدةً مطلعُها :

نَوًى أطلعت منها القِفارُ البسابسُ بخيلِ مَطِيٌّ طَلْعُهن أوانس

وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وجعل لكل بيتٍ أربعاً وعشرين قافية ، أي جعلَ من القصيدةِ الواحدةِ أربعاً وعشرين قصيدة . ومن الأمثلة البسيطة على ذلك قولُ ابن الرومي :

لِما تؤذِنُ الدنيا به مِن صُروفِها يكون بُكاءُ الطفلِ ساعةَ يولَدُ

وإلاَّ فما يُبكيه منها وإنهــا لَأَفسحُ مما كان فيــه وأرغدُ

إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنّه بما سوف يَلْقَى مِن أذاها مهدَّدُ

فإنه غيَّر القافية فقال :

لِما تؤذِنُ الدنيا به من صروفها يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يوضَعُ

وإلاَّ فما يُبكيه منها وإنهـا لأَفسحُ ممـا كان فيه وأوْسَعُ

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنّه بما سوف يلقى من أذاها يُقَرَّعُ

ومن اغرب التغييرات في الشعر قولُ أحدِ الفضلاء في مسألةٍ شرعية :

مـا يقول الفقيهُ أيده الله ولا زال عنـده الإحسانُ

في فتىً علّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما بعدَ قبلِه رمضانُ

فإنَّ البيتَ الثـاني يُنْشَد على ثمانية أوجه بالتقديم والتأخير والتغيير فـيُقالُ :

في فتىً علَّق الطلاقَ بشهرٍ قبلَ ما قبلَ قبلِه رمضانُ

و قبلَ ما قبلَ بعدِه رمضانُ

و قبلَ ما بعدَ بعدِه رمضانُ

و بعدَ ما قبلَ بعدِه رمضانُ

و بعدَ ما قبلَ قبلِه رمضانُ

و بعدَ ما بعد قبله رمضانُ

و بعدَ ما بعدَ بعدِه رمضانُ

وكلُّ بيتٍ يشتمل على مسألةٍ من الفقـه ، وكلُّ مسألة تشتمل على سبعمئةٍ

وعشرين مسألةً من المسائل الفقهية . وشبيه بذلك قولُ بعضهم :

وَعَدَتْ في الخميسِ وَصْلاً ولكن شاهدَت حولَنا العِدا كالخميس

أخْلَفَت وعدَها وجاءت إلينا قبلَ ما بعدَ قبلِ يوم الخميس

وفي الشعر العربي أمثلةٌ عديدة على اتفاق الوزن واختلافِ القافية في كلامٍ متشابه . خذ مثلاً قولَ النابغة :

لو أنها عرَضت لِأَشْمَطَ راهبٍ عبدَ الإله صَرورةٍ مُتَعَبِّـدِ

لرنا لبهجتها وحُسْنِ حديثها ولخالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

وقولَ ربيعةَ بنِ مَقرومٍ الضبي :

لو أنها عَرَضت لأَشمطَ راهبٍ عَبدَ الإلهَ صَرورةٌ مُتَبَتِّـلُ

لرنا لبهجتها وحسنِ حديثها ولَهَمَّ مِن تامـورِه يتنزلُ

ومن ذلك أيضاً قولُ الأفشين العِجْلي :

جَرَيتُ مع الصِّبا طَلْقَ العتيقِ وهـانَ عليَّ ماثورُ الفُسُوقِ

وَجَدْتُ ألذَّ عـاريةِ الليالي قِرانَ النغمِ بالوَتَر الخفوقِ

ومُسْمِعةً متى ما شئتُ غنّت متى نَزلَ الأحبةُ بالعقيقِ

تمتعْ مِن شبـابٍ ليس يبقى وَصِل بعُرَى الصَّبوحِ عُرى الغَبوقِ

ومثلُه قولُ أبي نـُواس مع تغيير القافية :

جَرَيتُ مع الهوى طلقَ الجَمُوحِ وهـان عليَّ ماثورُ القبيحِ

وَجَدْتَ ألذَّ عاريةِ الليالي قِرانَ النغْم بالوَتَـر الفصيحِ
ومُسْمِعَةً متى ما شِئْتُ غنت متى كان الخيامُ بذي طُلوحِ
تَمَتَّع مِن شبابٍ ليس يبقى وَصِلْ بعُرى الغَبوقِ عُرَى الصَّبوحِ

ومن ذلك أيضاً قول الأمير أبي الفضلِ الميكالي :

أقولُ لشادنٍ في الحسن أضحى يَصيد بلحظه قلبَ الكَمِيِّ
ملكتَ الحُسنَ أجمعَ في نِصابٍ فأدِّ زكاةَ منظرِكَ البهيِّ
وذلك أن تجودَ لمستهـامٍ برَشْفٍ من مُقَبَّلِكَ الشهيِّ
فقال أبو حنيفةَ لي إمـامٌ يرَى أنْ لا زكاةَ على الصبيِّ

وروى بعضُهم هذه الأبيات بتغيير القافية فقال :

أقول لشادنٍ في الحسنِ فردٍ يصيد بلحظِه قلبَ الجليدِ
ملكتَ الحسنَ أجمعَ في قوامٍ فلا تَمْنَعْ وجوباً عن وجودِ
وذلك أنْ تجـودَ لمستهامٍ برشفٍ من مقبَّلـك البَرودِ
فقال أبو حنيفةَ لي إمـامٌ يرى أن لا زكاةَ على الوليدِ



● **السؤال :** من قائلُ اللغز الآتي وما معناه :

وذي أوجهٍ لكنه غيرُ بائح بيسرّ وذو الوجهين للسرّ مُظهرُ
تُناجيكَ بالأسرارِ أسرارُ وجهه فَتَفْهَمُها بالعينِ ما دُمتَ تَنْظُرُ

الراشدي ابراهيم
تنزيت – المغرب

★

عبد الله بن الخشاب

● **الجواب :** هذان البيتان لرجلٍ نَحْوي اسمُه عبدُ اللهِ بنُ الخشاب ، ذكره السيوطي في كتابه بُغْيَة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . والبيتان لُغزٌ في الكتاب . فأوجُه الكتاب هي صفحاتُه ولكنّ ذا الوجهين هو المرائي ، وأسرارُ وجه الكتاب هي الخطوطُ وهي التي تخاطبك وأنت تقرأ . وذكر السيوطي له لغزاً في الشمعة ، وهو :

صَفراءُ لا مِن سَقَمٍ مَسُّها كيف وكانت أُمُّها الشافيةْ

عُريانـــةٌ باطِنها مُكْتَسٍ فاعْجَب لها كاسيةٌ عاريهْ

وقولـه أُمُّها الشافية يشير إلى أن الشَّمْع من أقراص العسل ، والعَسَلُ فيه شفاء للناس . والشمعة عُريانة ، ولكنّ الذُّبالةَ فيها مَكسوَّة بالشمع ، فالشمعة ُ عارية ٌ وكاسية في الوقتِ نفسِه .

والألغازُ بابٌ من أبواب الأدب في الشعر العربي ، وقد أفْرد له السيوطي في كتابه المزهر فصلاً خاصاً يَحْسُن بالمهتم أن يَرْجِع إليه ، ولولا خوفُ الإطالة لأتيتُ ببعض الألغاز المشهورة .

وألّف ابن فارس كتاباً صغيراً في الألغاز ، واهتم الحريري بالألغـــاز في مقاماته . واستعملوا الألغاز وأمثالها في أشعارهم ، واللغز هو ما يُعَمّى من الكلام ويشتبه معناه فيلتبس . ومن هذا القبيل المعمَّى ويجيء على طريقـة السؤال . ويكون بتضمين شيء من بيت شعر إما بتصحيف وإما بقلب . ومن هذا القبيل أيضاً الأحْجية وهي كلمة ذات معنى مستغلق أو هي كلام مركب يماثله كلام بسيط وهي (الحُزُّيرة) عند العامة ، ويحتاج في حلّها إلى ذكاء وعقل، ولذلك سميت بالأحجية ، واللغز عند بعضهم مأخوذ من لغز الضب وهو جحره لأن فيه التواءات .

وعبد الله بن الخشاب المذكور كان عالماً في الأدب والنحو والتفسير والفرائض والحساب والعلوم . وله شعر قليل جيد . وشَرَح كتاب الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني و كتاب اللُّمَع لابن جِني . ولكنه كان بَذّ اللباس قليل العناية بمأكله وثيابه. عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٥٦٧ هجرية أو ١١٧٢ ميلادية ، بعد عمر ناهز الخامسة والسبعين .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأَرْسِلْ حكيماً ولا تُوصِه

عبد الله ناصر ناجي
مدينة الحصن – يافع – الجنوب العربي

★

الزبير بن عبد المطلب

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيتَ في طبقاتِ ابن سلام منسوباً إلى الزبير ابن عبد المطلب ، ويأتي معه بيتٌ آخر فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأَرسِل حكيماً ولا توصِه

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاوِر لبيبـــاً ولا تَعْصه

وفي هذا المعنى أو شبهِه أبياتٌ شعريةٌ أُخرى ، منها لأحمدَ بنِ فارسٍ اللُّغَوي حيث يقول :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً وأنتَ بهـــا كَلِف مُغْرَمُ

فأرسِل حكيماً ولا توصه   وذاك الحكيمُ هو الدِّرهمُ

ويقول أبو بكر بن أبي رَنْدَقة الطَرْطوشي :

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرْسِلاً   وأنتَ بإنجازها مُغرَمُ

فأَرْسِل بأَكْمَهَ خَلاَّبةٍ   به صَمَمٌ أغْطَشُ أبكمُ

ودَعْ عنك كُلَّ رسولٍ سوى   رسولٍ يقال له الدرهمُ

ومعنى ذلك أن قضاء الحاجة يكون إما بواسطة رجل عاقل حكيم وإما بواسطة الدرهم أي المال . وكان أُحَيْحَة بن الجُلاَح يقول :

كُلُّ النداء إذا ناديتُ يَخْذُلني   إلاّ ندائي إذا ناديت : يا مالي !



• **السؤال :** من القائل وما المعنى :

القلبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائه   وأحقُّ منك بجفنه وبمائه

عمر مخلوف

العجيلات – طرابلس الغرب – ليبيا

★

المتنبي

• **الجواب :** هذا البيت للمتنبي في مطلع أبياتٍ قالها في مناسبة نتكلم عنها الآن . فقد أرسل أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب إلى سيف الدولة أبياتاً يقول فيها :

يا لائمي كُفَّ المَلامَ عن الذي   أخفاه طولُ سَقامه وشقائه

إن كنتَ ناصِحَه فداوِ سَقامَه   وأعِنْهُ ملتمِساً لأمرِ شفائه

حتى يقالَ بأنكَ الخِلُّ الذي   يُرْجَى لشدةِ دهرِه ورَخائه

أوْ لا فَدَعْهُ فما به يَكْفيه من   طولِ المَلامِ فلستَ مِن نُصَحائِه

نفسي الفِداءُ لمن عَصَيتُ عواذلي في حُبِّـه لم أخشَ من رُقبائِه
الشمسُ تَطْلَعُ عن أَسِرَّةِ وجهِـه والبدرُ يَطْلَع مِن خِلال قَبائِه

فأمر سيفُ الدولة المتنبي بإجازةِ هذه الأبيات ، فقال :

القلبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائـــه وأحَقُّ منـــكَ بجَفنِه وبمائِه
فَوَمَنْ أحِبُّ لأَعْصِيَنَّكَ في الهوى قسَماً به وبحُسنه وبهـــائه

ومنها قولُه :

لا تَعْذُلِ المشتـاقَ في أشواقِـه حتى يكونَ حشاكَ في أحشائه
إن القتيلَ مُضرَّجاً بدموعه مِثلُ القتيل مضرجاً بدمائه

إلى آخره .

ثم استزاده سيفُ الدولة فقال :

عَذْلُ العَواذلِ حولَ قلبي التائِهِ وهوى الأجنةِ منه في سَوْدائِه
يشكو المَلاَمَ إلى اللَّوائمِ حَرَّه ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائه

ويقول عن سيف الدولة :

الشمسُ من حسّاده والنصرُ من قُرنائِه والسيفُ مِن أسمائِه
أينَ الثلاثةُ مِن ثلاث خلالِه من حُسْنِه وإبائِـــه وقَضائِه
مَضَت الدُّهورُ وما أتَيْنَ بمِثلِه ولقد أتى فَعَجَزنَ عن نُظَرائِه

● **السؤال** : مَن قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

لا تَلُمِ من يبكي شبيبتَه ... إلاَّ إذا لم يَبْكِها بِدَمِ

عَيْبُ الشبيبة غَوْلُ سَكْرتِها ... مِقدارَ ما فيها من النِّعَمِ

لسنا نَرَاهــا حَقَّ رؤيتها ... إلاَّ زمانَ الشيب والهرمِ

كالشمس لا تبدو فضيلتُها ... حتى تُغَشَّى الأرضُ بالظُّلَمِ

ولَرُبَّ شيءٍ لا يُبَيِّنُه ... وِجدانُه إلاّ مع العَدَمِ

ابراهيم الحمود المشيقح

معهد بريدة العلمي – بريدة – المملكة العربية السعودية

*

المعري

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري ، وتُرْوَى أحيانــاً لابن الرومي ، وفيها شيءٌ من الفلسفة وهي أنّ الإنسانَ لا يَعرف قيمةَ الشيء إلا إذا عَدِمه ، كالشيخ إذا فقد شبابَه وأصبح في المشيب ، كما قال منصورُ بن سَلمة النَّمِري:

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَع   إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَع
بان الشبابُ وفاتني بِغِرّته   خطوبُ دهرٍ وأيامٌ لها خُدَع
ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ غِرّته   حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع

وكما قال ابن الرومي :

يَمضي الشبابُ ويَبْقَى من لُبانته   شجوٌ على النفس لا يَنفَكُّ يُشْجيها

والقول في هذا كثير .

وقد عَبّر أبو تمام عن الفكرةِ الواردة في أبياتِ المعري بقوله :

والحادثاتُ وإن أصابَكَ بُؤْسُها   فهو الذي أنباكَ كيف نعيمُها

وبقوله أيضاً :

إساءةُ دهرٍ أذْكَرَت حُسْنَ فعله   إليّ،ولولا الشَّرْيُ لم يُعْرَفِ الشَّهْد

ورأيت في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي أنّ رجلاً قال ، وأعرابيٌّ حاضر : ما أشدَّ وَجَعَ الضرس ! فقال الأعرابي : كُلّ داءٍ أشدُّ داء ، وكذلك مَن عَمَّه الأمنُ كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قَدْرَ النعمة بأمنِه حتى يخاف ، كما لا يعرف المعافَى قدرَ النعمة حتى يصاب .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي   فأعْـرَضْـن عني بالخدودِ النواضر

علي المحمد اليحيى

القصيم – بريدة – المملكة العربية السعودية

★

العتبي — عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب :** هذا البيت يتنازعه شاعران ، أحدهما عمر بن أبي ربيعة ، كما في الديوان ، والآخر أبو عبدالرحمن العُتبي . ونسبه الشريشي إلى شاعر ثالث وهو محمد بن أمية . وهو من جملة هذه الأبيات :

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي   فأعرضنَ عني بالخدودِ النواضِرِ

وكُنَّ متى أبصرْنني أو سَمِعن بي   سَعَيْن فرَقَّعن الكُوَى بالمحاجِرِ

فإن عَطَفَت عني أعِنَّةُ أعيُنٍ   نَظَرْنَ بأحداقِ المها والجآذرِ

فإنيَ من قومٍ كريمٍ ثناؤهُم   لِأقدامِهم صِيغت رؤوسُ المنابرِ

خلائفُ في الإسلام في الشرك قادةٌ بِهِمْ وإليهم فخرُ كُلِّ مُفاخِرِ

وفي ديوان عمرَ بنِ أبي ربيعة أربعةُ أبيات فقط من هذه الأبيات ، منها البيتان الأخيران باختلاف في الرواية . وهما :

فإن جَمَحَت عني نَواظِرُ أعينٍ رَمَيْنَ بأَحداقِ المها والجآذر

فإنيَ من قــومٍ كريمٍ نِجارُهُم لِأَقدامِهم صيغت رؤوسُ المنابر

ويقول في هذا المعنى أبو شبل التميمي :

عَذيري مِن جواري الحَيِّ إذ يَرْغَبْنَ عن وَصْلي

رأينَ الشيبَ قــد أَلْبَسني أُبَّهــةَ الكَهْلِ

فأَعْـرَضْنَ وقد كنَّ إذا قيــل أبو شبـلِ

تساعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بالأَعـينِ النُّجْــلِ

ويقول صاحب الأغاني إن هذا الشعر لأبي الشبل مسروقٌ في معناه من أبيات أبي عبد الرحمن العتبي التي ذكرناها في أول الجواب . وكنتُ ذكرتُ عن هذا تفصيلاتٍ أُخرى في حلقةٍ سابقة .

⁂

● **السؤال :** من القائل :

إذا شَعَرتُ أُوَارَ الحبِّ في كبدي ذهبتُ نحو سِقاء المـــاء أبْتَرِدُ
هَبْني بَرَدْتُ ببردِ الماءِ ظاهِرةً فَمَن لنـارٍ على الأحشاءِ تتَّقِدُ

أحمد علي شاهين أبو فروه
من قطاع غزة — مقيم في الدوحة — قطر

✶

عروة بن أذينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر عُروة بن أذينة الحجازي وكان من فحول الشعراء ومن كبار المحدّثين روى عنه مالكُ بن أنس، وكان يقول الشعرَ ويَضع له اللحن ، ويُعطيه المغنين فيغنونه ، وتوفي في حدود المئــــةِ والثلاثين للهجرة ، ووَفَـدَ على الخليفةِ هِشامِ بنِ عبد الملك . وله معه حكاية مشهورة تدور حول هذا الشعر :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقي أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسْعَى إليه يُعَنّيني تَطَلُّبُهُ وإن قَعَدتُ أتاني لا يُعَنّيني

مع أبياتٍ أُخرى . واتفق أن وَفَدَ عُرْوَةُ على هشامِ بنِ عبد الملك في الشام مع جماعةٍ من الشعراء ، فلمّا عَرَفَ عُرْوَةَ قال له أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي   أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة : نعم . قال : فهلاّ قَعدتَ في بيتك حتى يأتيَك رزقُك . فخرج عروةُ وركب راحلته ومَضَى منصرفاً إلى الحجاز . فافتقده هشام ، وسأل عنه فقيل له إنه ذهب إلى الحجاز . فأتْبَعه هشامٌ برسولٍ وجائزةٍ سنية ، فلحقه وأبْلَغه الرسالة وأعطاه الجائزة فأخذها وقال للرسول : بلّغ أميرَ المؤمنين مني السلام وقل له : صدّقَني الله وكذّبَك .

ويُحكى أنّ سُكَيْنَةَ بنتَ الحسين رضي الله عنه وقفت على عُروةَ بنِ أذينة وقالت له : أنت القائل :

إذا وَجدْتُ أُوارَ الحُبّ في كَبدي   ذَهبتُ نحو سِقاءِ الماءِ أبْتَردُ

هَبْني بَرَدْتُ ببردِ الماءِ ظاهِرةً   فَمَن لنارٍ على الأحشاء تتّقِدُ

فقال لها : نعم ، فقالت : وأنت القائل :

قالت وأبْثَثْتُها وَجْدي وبُحتُ به
قد كُنْتَ عندي تُحِبُّ السترَ فاْستَترِ

ألستَ تُبصِر من حَوْلي فقلتُ لها
غَطّى هواكِ ، وما ألقى ، على بصري

****

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

اقالت فَحَوْلي إخوةٌ سبعةٌ   قلتُ فإني غالبٌ قـــاهِرُ

مدحت ريناوي
الرينة – الناصرة

*

وضاح اليمن

● **الجواب :** هذا البيتُ يتنازعه شاعران : أحدهما وَضّاح اليمن الشاعر الأموي والثاني أبو نـُواس الشاعرُ العباسي ، ووضّاحُ اليمن هو عبد الرحمن بن اسماعيل ، ووضّاح لـَقـَبٌ غلب عليه لجماله وبهائه ، واشتهر معه بالجمال المُقنَّع الكِندي وأبو زُبَيد الطائي ، وكان هؤلاء جميعـــاً إذا وردوا مواسِمَ العرب ستروا وجوههم خوفاً من العين ، وحذراً على أنفسِهم من النساء ، ويقال إن وضاحاً كان يهوى امرأة اسمُها روضة ، وقال فيها :

يا روضةَ الوَضّاحِ قد   عَنَّيْتِ وَضّاحَ اليمن

من قصيدةٍ طويلة قال في آخرها :

أَتَرَكْتَني حـــتى إذا عُلِّقتُ أبيضَ كالشَّطَنْ
أنشأتَ تطْلُبُ وصلَنا في السيفِ ضيَّعتِ اللبنْ

ومن قولِه فيها :

يا رَوْضُ جيرانُكُمُ الباكِرُ فالقلبُ لا لاهٍ ولا صابرُ
قالت ألا لا تَلِجَـــنَّ دارنا إن أبانا رجـــلٌ غائرُ

ثم يقول :

قالت فَحَوْلي إخوةٌ سبعة قلت فإني غالبٌ قـــاهرُ

وقال في آخرِ الأبيات :

فأسْقُط علينا كَسُقوط الندى ليـــلةَ لا ناهٍ ولا زاجرُ

وبعضهم رَوَى هذا الشعر لوضاح في أُمِّ البنين بنتِ عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك في حكاية طويلة لا مجالَ لذكرها . والبيتُ الآخِر يتنازعه شعراءُ عَديدون،فقد نسبه الشريشي إلى ابن دِعْبِل، ونسبه الدميري في حياةِ الحيوان الكبرى إلى أبي نواس ، ونسبه صاحب العمدة مرةً إلى عمر ابن أبي ربيعة ومرةً إلى وَضّاح اليمن .

****

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

ترى الرجلَ النَّحيفَ فتزدريه ... وفي أثوابــه أسَدٌ مَزيرُ

بَـغاثُ الطيرِ أطْـوَلُها رِقاباً ... ولم تَطُلِ البُزاةُ ولا الصُّقورُ

فما عِظَمُ الرجالِ لهم بِـزَيْنٍ ... ولكنْ زَيْـنُهم كَرَمٌ وخِيرُ

بيشي محمد
الدار البيضاء — المغرب

★

كثيِّر عَزّة

● **الجواب :** هذه الأبيات منسوبة في كثيرٍ من كتب الأدب إلى كـُثيّر عزة في حكايةٍ خلاصتُها أن كـُثـَيِّراً هذا دَخَلَ على أحدِ الخلفــاءِ الأمويين فاقتحمته عينُ الخليفـــة ازدراءً بشكله وهيأته ، وكان كثيّرٌ قصيراً دَميماً يُسَمّى بأسْماءٍ مختلفةٍ إشارةً إلى قصره . فاستاء كـُثيّرٌ من هذا الازدراء ، فقال هذه الأبياتَ يدافع عن قصره ويحاول أن يُثْـبِتَ أنّ القِصارَ خيرٌ من الطوالِ في كثيرٍ من الاعتباراتِ الطبيعيةِ وغـيرِ الطبيعية ، كاستشهادِه

بالطيرِ وبالبعير.

واختلف رجـــالُ الأدب في نسبةِ هذه الأبيات، فبَعْضُهم قال إنّها للعَبّاسِ بنِ مِرداس، كما جاء في حماسةِ أبي تمام، وبعضُهم الآخر قال إنها لمعاويةَ بنِ مالكٍ المُسَمّى بمُعَوِّد الحكماء الكِلابي. وفي القصيدةِ إشارةٌ إلى أنّ القوةَ تكون مع القِصَر، وأنّ عِظَمَ الجسم لا يُغني شيئاً مع عدمِ وجودِ العقل. فهو يقول:

ضِعافُ الطيرِ أطْوَلُها جُسوماً ولم تَطُلِ البُزاةُ ولا الصقورُ

لقد عَظُم البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغنِ بالعِظَمِ البعـــيرُ

وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة. فهذا أبو الحسن التِهامي يقول:

حُسنُ الرجالِ بحُسناهم، وفَخْرُهم
بطَوْلِهم في المعـــالي لا بِطُولِهِمِ

وهذا ابنُ الرومي يقول:

وقَضيفٍ من الرجال نحيفٍ راجحِ الوزنِ عندَ وَزنِ الرجالِ

في أناسٍ أُوتوا حُلومَ العصـــافير فلم تُغْنِهِم جُسومُ البغـــالِ

ويقول حسّان بن ثابت:

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسْمُ البغـالِ وأحلامُ العصافير

ومن ذلك أيضاً بيتٌ مشهورٌ يُنْسَب إلى الفرزدق أحياناً وإلى مُبَشّر بن

هُذَيْل أحياناً أُخرى كما في معجم الشعراء ، وهو :

ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها
إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عقـول

وهذا شبيه بقولِ ابن نُباتَة السعدي :

ولا تَجْعَلِ الحُسنَ الدّليلَ على الفتى
فما كُلُّ مَصقولِ الحديـــدِ يماني

ورأيت في الحماسة البصرية هذين البيتين من جملة أبيات :

فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني له بالخصال الصالحات وصولُ
فلا خيرَ في حسن الجسوم وطولها إذا لم يَزِنِ حسنَ الجسوم عقولُ

ونسب البيتان هنـــاك إلى ابن جهم المَذْحِجي وإلى بشر بن الهُذَيل الفَزاري ، وهذا بخلاف ما أوردناه آنفاً عن نسبة البيت الثاني إلى الفرزدق وإلى مُبَشّر بن هذيل . وفي أمالي القالي أن هذا البيت الثاني قاله أعرابي .

وكنت أعرف قولاً عامياً شائعـاً في فلسطين وهو قولهم : « لو عَقَلْتَ ما سَمُنْتَ » ويقصدون بذلك أن السمين البدين قلَّ أن يكون من ذوي العقول ، لأن جسمَه يعدو على عقله فينقصه ، كما قالوا إن من طالت لحيته نقص عقله .

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل ولماذا هذا اللوم :

يلومونني في اشتراءِ النخيــــل أهلي فكُلُّهُمُ يَعْذِلُ

محمد بن خلفان
Nzyga – تنغانيكا

★

أمية بن أبي الصلت

● **الجواب :** يُنسَب هذا البيت إلى أميةَ بنِ أبي الصلت الشاعر الجاهلي، ويرد كثيراً في كتب النحو ككتابِ ابنِ عَقيلٍ في شرح ألفية ابن مالك. وبعضُ الشُرّاحِ يَتْرُكُ نسبةَ هذا البيت، ويقول البعضُ الآخر إن قائلَ البيت غيرُ معروف. والمعنى أنّ أهلي يلومونني على شِراءِ النخيل، وكُلُّ واحدٍ منهم يلومُني على ذلك. والشاهِدُ في البيت قولُه : يلومونني أهلي، بدلاً من أن يقول : يلومُني أهلي على مـا هو المعروف عند الجمهور، وقولُه : يَلومونني أهلي بالجمع هو على لغة بني الحارث بن كعب المعروفة بلغة : أكَلوني البراغيث. وهذا شبيه بقول العُتبي :

رَأَينَ الغواني الشيبَ لاح بعارضي فأَعْرَضْنَ عني بالخدودِ النواضر

فقال : رأينَ بالجمع بدلاً من رأت بالمفرد .

وهو أيضاً شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تَجري على الحجا
هَلَكْنَ إذن مِن جَهْلِهِنّ البهائم

فقال : هَلكنَ بالجمع بدلاً من هَلَكت بالمفرد .

ويُستعمل الفعل أحياناً بالمثنى ، كقول عُبَيد الله بن قَيْس الرُّقَيّات :

تَوَلّى قتالَ المارقين بنفسِه وقد أسلماه مُبْعَدٌ وحَميمُ

فقال : أسلماه بالمثنّى بدلاً من أن يقول أسْلَمه مُبْعَدٌ وحميم .

ومنه أيضاً :

نُتِج الربيعُ محاسناً أَلْقَحْنَها غُرُّ السحائبْ

فقد ورد الفعل ألقحنها بدلاً من : أَلْقَحَتْها .

وفي الآية الكريمة : « وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظلموا » فإن المتبادر إلى الظن أنِ القصد هو : فأسَرَّ النجوى الذين ظلموا ، غير أن : « الذين ظلموا » هي جواب لسؤالٍ مضمرٍ وهو : « مَن الذين أسَرّوا النجوى ؟ » فيقال : « أسَرَّها الذين ظلموا » وهذا لا يجوز إلاّ إذا استدعى المقام تقدير كلام استفهامي ، كما ذكرنا .

وفي هذا وأمثاله بحوث في كتب اللغة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وكنا كَنَدْمانَيْ جَذِيَمةَ حِقبةً من الدهرِ حتى قيل لن يَتَصدعا

محمد ابراهيم محمد الموحي
ابادن – نيجيريا

★

متمِّم بن نويرة

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ رثائيةٍ عامرة لمتمّم بن نويرة ، في رثاء أخيه كامل بن نويرة الذي قتله خالدُ بنُ الوليـد . وتسمى القصيدةُ بأم المراثي ، وهي طويلة ، ويقول فيها :

فإن تكن الأيامُ فرَّقْـنَ بيننا فقد بان محموداً أخي حين ودَّعا

فعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقبلنا أصاب المنايا رهطَ كسرى وتُبّعا

وكنا كنَدْمانَيْ جَذِيمةَ حِقبةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تَفَرَّقْنا كأني ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

ونَـدْمانا جَذيمة هما رجلان اسمُهما مالك وعقيل . وحكايةُ ذلك أن أختاً لجذيمةَ الأبرش أو الوضاح ملكِ الحيرة ربَّت ابناً وألبسته طوْقاً وسمته عَمْرًا، وفَـرِح به جذيمة وتبناه ، ثم تاه الغلام (وتقول العرب إن الجن اختطفته) ووَجَده شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاعْتنيا به وغسلا رأسه وأخذا من شعره وقلَّما أظفاره وألبساه بعضَ الثياب. ثم وردا على جذيمة فسُرَّ به سروراً عظيماً وقال للرجلين : تَـمَنَّـيا ، فسألاه أن يكونا نديمَيْه ما عاش وعاشا ، فنادماه أربعين عاماً ، فضُرب بهما المثل فيقال كنَـدْمانَـي جذيمة . وإشارةُ متمِّم بن نويرة في قوله : وكنا كندماني جذيمة معناها أنه لم يكن يَفْتَرِقُ عن أخيه كما كان جذيمةُ لا يفترق عن نديميه . وكانت عائشةُ رضي الله عنها تمثلت ببيتي متمّم بن نويرة عند قبر أخيها عبدِ الرَّحمن فقالت :

وكنا كندماني جذيمةَ حِقبةً　　من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تَفرَّقنا كأني ومالكاً　　لطولِ اجتماعٍ لم نَبِت ليلةً معا

وقال أبو خِراشٍ الهُذَلي يرثي أخاه :

تقول أراه بعد عُروةَ قد لها　　وذلك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ

فلا تحسبي أنْ قد تناسيتُ عهدَه　　ولكنَّ صبري يا أميمَ جميـــلُ

ألم تَعْلَمي أنْ قد تفرَّق قبلَنا　　خليلا صَفاءٍ مالكٌ وعقيلُ

ومما يُذْكَر بهذه المناسبة عن مقتل مالك بن نويرة أنَّ خالدَ بنَ الوليد لم يكن مُحِقّاً في قتل مالك ، واتُّهِم بأنه قَتَل مالكاً ليتزوج امرأته وكانت في غاية الجمال ، وهذا أبو نُمَير السعدي أو هو أبو زهير يقول :

ألا قُل لحيٍّ أوطِئوا بالسنابك　　تطاول هذا الليلُ من بعد مالكِ

قَضَى مالكٌ بَغياً عليه لِعِرسِهِ   وكان له فيها هوىً قبل ذلكِ

فامضى هواه خالدٌ غير عاطفٍ   عِنان الهوى عنها ولا متمالكِ

فاصبح ذا أهلٍ وأصبح مالكٌ   إلى غيرِ أهلٍ هالِكاً في الهوالكِ

فَمَن لليتامى والأَرامل بعده   ومَن للرجال المعدِمين الصَّعالكِ

وكان مالك بن نويرة أخو متمّم فارساً وشاعراً ، وكان قدم على النبي ﷺ فولاه زكاة قومه . ثم إن أبا بكر رضي الله عنه أرسل إليه خالد بن الوليد فسأله خالد عن الصلاة والزكاة فقال مالك : أنا آتي الصلاة دون الزكاة ، فقال له خالد : أما علمتَ أن الصلاة والزكاة معاً ، لا تقبل إحداهما دون الأخرى ؟ فقال مالك : لو كان صاحبكم يقول ذلك ، ثم أعاد هذه العبارة مرة أُخرى . فغضب خالد وقال : أوَما تراه لك صاحباً ؟ يعني النبي ﷺ . والتفت خالد إلى ضِرار بن الأزور وقال له : اضرب عُنقه . فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد : هذه التي قتلتني ، وكانت في غاية الجمال. فقال خالد : بل قتلك رجوعك عن الاسلام . فقال مالك : أنا مسلم . فقال خالد : يا ضرار اضرب عنقه . وفي هذا يقول أبو زهير أو أبو نمير السعدي أبياته المذكورة في أعلى هذا الكلام .

وذكر الشعراء مقتل مالك بن نويرة وحزن أخيه متمّم عليه ، فقال ابن حَيّوس :

وفجعةُ بينٍ مثل صرعةِ مالكٍ   ويَقبُح بي أن لا أكون مُتَمِّما

وقال ابن اللبّانة :

حَكَيتَ وقد فارقتَ مُلكَكَ مالِكاً   ومن وَلَهي أحكي عليك مُتَمِّما

وقال نجم الدين أبو الفتح ابن المجاور :

أيا مالكي ، في القلب منك نُوَيرة   وإنسان عيني في هواك مُتَمِّمُ

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إذا مُتّ فادْفِنّي إلى جنبِ كرمةٍ ... تُرَوّي عظامي بعد موتي عروقُها

ولا تدْفِنَنّي بالفـــلاةِ لأنني ... أخاف إذا ما مُتّ أنْ لا أذُوقـها

محمد عبد اللطيف حماد

أسوان – جمهورية مصر العربية

✶

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي مِحْجَنٍ الثّقفي ، قالَـها في زمانٍ كان يتعاطى المشروبَ فيه ، ثم تـرَكه وتاب . ونـَقِم عليه عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لشرب الخمر فسيره إلى حَضَوْضَى وهي جزيرة في البحر ، وبعث معه ابنَ جَهْراء ، فراغ مِجْحَنٌ منه على شط البحر ولَحِق بسعد بن أبي وقاص في حربه مع الفرس ، وقال مِحْجَنُ في ذلك :

الحمدُ للهِ نجّــاني وخَلّصني

من ابنِ جَهْراءَ والبُوصِيُّ قد حُبِسا

من يَرْكَبِ البحرَ والبُوصِيُّ مُعْتَرِضاً
إلى حَضَوْضَى فبئسَ المركبُ التَمسا

أبْلِغ لَدَيكَ أبا حَفْصٍ مُغَلْغَلَةً
عَبْدَ الإلـٰهِ إذا مـا غار أو جَلَسا

أنّي أكُرُّ على الأُولَى إذا فَـزعوا
يوماً وأحبس تحت الراية الفرَسا

أغشَى الصَّباح ، وتغشاني مضاعَفةٌ
من الحديدِ إذا ما بعضُهم خَنَسا

يريد أن يقول إنه فارس مِغوار ورجـلُ حرب ، ولا عبرة بشربه الخمر . فانضم إلى الجيش تحت راية سعد بن أبي وقاص ، وكان سعد لا يزال يراه شارباً ، فقال له : لَتَنْتَهِيَنّ أو لأوجِعَنَّكَ ضرباً . فقال : لستُ تاركَها لقولِكَ أبداً . وبَلَغَه أنه قال :

ألاَ سَقِّني يا صـاح خمراً فإنني
بما أنزل الرحمنُ في الخمرِ عَالِمُ

وَجُدْ لي بها صِرْفاً لأزدادَ مَأثماً
ففي شربها صِرفاً تَتِمُّ المـآثمُ

هي النـارُ إلا أنني نِلتُ لذةً
وقضَّيت أوطـاري وإن لام لائمُ

فأمر سعدٌ به فَحُبِس . فلمـا تواقع القومُ في القادسية وحَمِي الوطيسُ

ورأى مِحْجَنٌ الناسَ قد فَشِلوا أنْشَدَ :

كَفَى حَزَناً أن تُطْعَنَ الخيلُ بالقَنا
وأُصْبِحَ مَشدوداً عليَّ وِثاقِيا

إذا قُمْتُ عَنّاني الحديدُ وأُغْلِقَت
مَصارِعُ دوني قد تُصِمّ المُنادِيا

وقد كنتُ ذا مالٍ كثيرٍ وإخوة
فأصبحتُ منهم واحداً لا أخا لِيا

فإن مُتُّ كانت حاجةً قد قَضَيْتُها
وخلَّفتُ سَعداً وحدَه والأمانيا

وقال مِحْجَن لامرأةِ سعد بن أبي وقاص : أطْلِقيني ولكِ عليَّ عهدُ الله وميثاقُه لئِن فتح اللهُ على المسلمين وأنا حَيٌّ لأرجِعَنَّ إلى مَحْبِسي . فأطلقَتْه ، فركب فرساً بلقاءَ لِسَعد ، وخرَج فشقَّ الصفوفَ مُقبلاً ومُدبراً . وأشرف سعدٌ ونظر فقال : لولا أنّ أبا مِحْجَن مُقَيَّد لقلتُ إنّ الفارسَ أبو مِحجن ، وهذه فرسي البلقاء . فلمّا هُزم الفرسُ أقبل أبو مِحْجَن راجعاً إلى حَبْسه كما وعد ، فرأته امرأةٌ من المسلمين فظنته مُنهزماً فَعَيَّرَتْه وقالت :

مَن فارسٌ كَرِهَ الطِعانَ يُعيرني فَرَساً إذا نَزَلوا بِمَرْج الصُّفَّرِ

فكأنها تقول : إذا فَرَّ الرجال فَلْتُحارِب مكانَهم النساء . فقال أبو مِحجن مجيباً لها :

إن الكرامَ على الجيادِ مَقيلُهم فَذَري الجيادَ لأهلها وتَعَطَّري

وعاد أبو مِحجن إلى مَحْبِسه . فلمّا رجَع سعدُ بن أبي وقاص إلى منزله سأل امرأتَه عن أبي مِحجن فأخبرته بقصته . فدعا أبا محجن وقال له : واللهِ لا عاقبتُكَ على الخمرِ أبداً . فقال أبو محجن : وأنا واللهِ لا أشربُها أبداً ، وقال في ذلك :

أَلَم تَرَني وَدَّعْتُ ما كنتُ أشْرَبُ
مِن الخمرِ إذ رأسي لَكَ الخيرُ أشيبُ

وكنتُ أُرَوِّي هامتي مِن عُقارِها
إذ الحَدُّ مأخوذٌ وإذ أنا أُضْرَبُ

فلمّا دَرَوْا عنّي الحدودَ تركتُها
أَأَلجِدُّ هذا منكَ أم أنتَ تَلْعَبُ

وقالوا : عجيبٌ تَرْكُكَ اليومَ قَهْوَةً
كأنِّيَ مَجْنُونٌ وجِلْدِيَ أَجْرَبُ

سَأَتْرُكُها للهِ ثم أذُمُّها
وأهجرُها في بيتها حيث تُشْرَبُ

وقال أيضاً في ذَمِّ الخمر :

يقول أناسٌ : إشْرَبِ الخمرَ إنّها
إذا القومُ نالوها أصابوا الغَنائما

فقلتُ لهم : جَهلاً كذبتُم أَلَم تَرَوا
أخاها سَفيهاً بعد ما كان حالِما

وأضحى وأمسى مُستَخفاً مُهيَّماً
وحَسبُكَ عاراً أن ترَى المرءَ هائماً

ويقول :

أتوبُ إلى اللهِ الرحيمِ فإنـه
غَفورٌ لِذنبِ المرءِ ما لم يُعاوِدِ

ولستُ إلى الصَّهباءِ ما عِشتُ عائداً
ولا تابعاً قولَ السفيهِ المُعانِدِ

وكيف وقد أعطيتُ ربي مَواثِقاً
أعودُ لها واللهُ ذو العَرشِ شاهِدِي

سأتركُها مذمومـةً لا أذوقُـها
وإن رَغمت فيها أنوفُ حواسِدي

وعن البيتين المسئولِ عنهما حكايةٌ بين ابن أبي محجن ومعاوية بنِ أبي سفيان ذكرناها في مناسبةٍ سابقة . وبعد البيتين المسئولِ عنهما بيتان آخران وهما :

أباكِرُها عند الشروقِ وتارةً يُعاجِلُني عند المساء غَبُوقُـها
وللكاسِ والصَّهباءِ حَقٌّ مُعَظَّمٌ فَمِن حَقِّها أن لا تُضاعَ حُقوقُها



● **السؤال :** من القائل :

وما الخيلُ إلاّ كالصديق قليلةٌ   وإن كَثُرَت في عين مَن لا يُجَرِّب

إذا لم تُشاهِد غيرَ حسنِ شياتها   وأعضائها فالحسنُ عنك مُغيَّب

عبد الصادق البويجي

الرديف – الجمهورية التونسية

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمتنبي ، مطلعها :

أُغالِب فيكَ الشوقَ والشوقُ أَغْلب

وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجب

وفي هذه القصيدة يصف المتنبي الفرسَ ويقول :

وعَيْني إلى أُذْني أغرَّ كأنه   من الليلِ باقٍ بين عينيه كوكبُ

له فَضْلةٌ عن جسمه في إهابه   تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَقَقْتُ به الظَّلماءَ أُدني عِنانَـه فَيطـْغَى وأرخيه مراراً فَيَلْعَبُ
وأَصْرَعُ أيَّ الوحش قَفَّيْتُه به وأنزل عنه مِثْلَه حين أَرْكَبُ

ثم يقول :

وما الخيلُ إلاَّ كالصديق قليلةٌ وإن كَثُرَتْ في عينِ مَن لا يُجَرِّب
إذا لم تُشاهِدْ غيرَ حسن شياتِها وأعضائِها فالحسن عنك مغيب

ومن أبيات القصيدة المشهورة :

وكُلّ امرِىءٍ يولي الجميلَ مُحَبَّب وكُلُّ مكانٍ يُنْبت العِزَّ طَيِّب

وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي كافوراً الأخشيدي ، وسمّاه أبا المِسْك . ومن إطنابه في مدحِه قولُه :

وأيُّ قبيلٍ يَسْتَحِقُّك قَدْرُه مَعدُّ بنُ عدنانٍ فِداكَ ويَعْرُب

ورأيت في كتاب « نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد » عن النبي ﷺ أنه قال : « أول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميتاً » ورأيت أن الله أقسم بالخيل في كتابه العزيز بقوله : « والعاديات ضبحاً » وفضلها الله بالذكر في الآية الكريمة : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » .

وفي الحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . » وفي حديث آخر : « اربطوا الخيل فإن الخيل في نواصيها الخير » . وفي ذلك يقول كعب بن مالك الأنصاري :

أمر الإلـه بربطهـا لعدوّه في الخوف إن الله خير موفّقِ
فتكون غيظاً للعدو وحافظاً للدار إذ دَلَفت خيول المُرَّقِ

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما معنى البيت الثاني منهما :

نَفَرت قَلُوصي مِن حِجارةِ حَرَّةٍ ... نُصِبَت على طَلْقِ اليدين وَهُوب

لا تَنْفِري يا ناق منــه فإنه ... شِرِّيب خَمرٍ مِسْعَرٌ لحروب

سهيل أحمد

عين تانوت — المغرب

✶

حفصُ بن الأُخَيف الكناني

● **الجواب :** هذا البيتُ من جملةِ أبيات جاءت في حماسةِ أبي تمــام منسوبةً إلى حَفْص بن الأُخَيْف الكِناني ، ويقول ابن سلاّم إن الأبياتَ لعمرو بن شقيق أحد بني فِهر بن مالك ، وبعضُهم يَرْويها لكُرْز بن حفص ابن الأُخَيف العامري ، وعمرو بنُ شَقيق أولى بها . وقيلت الأبيات في قتـل ربيعةَ بن مُكَدَّمٍ الكِناني أحــد فرسانِ مُضَرَ المعدودين وشُجعانِهم المشهورين قتله نُبَيْشَةَ بن حبيب السُّلَمي في يوم الكَديد . وأول الأبيات :

لا يَبْعَدَنّ ربيعةُ بنُ مُكَدَّم ... وسَقى الغَوادي قبرَه بذَنُوب

ويقول في آخرها عن ناقته :

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ   لَتَرَكْتُها تحبو على العُرْقُوب

ومعنى البيتين : إن ناقتي نَفَرت عند دنوِّها من قبر ربيعةَ المبنيِّ بحجارةٍ سودٍ فوق رجلٍ كريمٍ وهّاب . لا تَنْفِري أيتُها الناقةُ منه فإن صاحبَه كان كثيرَ الشُّرْب للخمر مع الرِّفاق والضيوف ، وكان شجاعاً يثير الحرب ولا يخشاها .

وفي كتب أيام العرب أو قصص العرب تفصيلات عن يوم الكديد وعن مقتل ربيعة بن مُكَدَّم . فإنه لمّا قتلوا ربيعة ألقوا عليه أحجاراً فمرّ به رجل من بني الحارث بن فهر فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي ألقيت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر أن لا يكون عَقَرَ ناقتَه على قتله وحرّض على قتل مَن قتله وعيّر مَن فَرّ عنه فأسلمه إلى عدوه ، فهو يقول :

نفرتْ قَلوصي من حجارة حَرَّةٍ   بُنِيت على طَلْق اليدين وهوبِ

فَرَّ الفوارسُ عن ربيعة بعدما   نجّاهمُ من غمرةِ المكروبِ

إلى آخره .

وهذا من جملة أبيات القصيدة التي أشرنا إليها آنفاً .

ورثت ربيعة أخته عزة بنت مكدّم في أبيات تقول :

ما بالُ عينيك منها الدمع مُهراق   سَحًّا فلا عازبٌ منه ولا واقِ

ثم تقول :

فاذْهَب فلا يُبْعِدَنْك اللهُ من رجلٍ   لاقى الذي كلّ حي مثله لاقي

فسوف أبكيكَ ما ناحت مُطوَّقة   وما سَرَيتُ مع الساري على ساقِ

أبكي لِذُكْرَته عَبْرى مُفَجَّعةً   ما إن يَجِفّ لها من ذُكرةٍ ماقي

والكديد موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة .

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نَخُونَه وأنتَ لِأُخْرَى صاحبٌ وخليلُ

عبد الله علي الغامدي

بَلَّحْرَشي – المملكة العربية السعودية

★

زينب بنت فَرْوة

● **الجواب :** هذا البيت معروف بأنه للشاعرة ليلى الأخيلية تقوله تؤنّب به توبةَ بن الحُمَيِّر لمّا لمّح لها ببعضِ ما في نفسه من شوقٍ إليها يبلغ بلوغَ الشهوة . وكانت هي متزوجة وكان هوَ متزوجاً ، وقد تكلمتُ عن ذلك في مناسبة سابقة . ثم إني وجدت في كتاب أمالي القالي هذا البيتَ منسوباً إلى زينب بنت فروة المُرِّيّة ، ويقول القالي إن زينبَ هذه كان لها ابنُ عمّ اسمُه المغيرة يحبها وهي تحبّه وقالت فيه :

يا أيّها الراكبُ الغـادي لِطيّتِه
عَرِّج أُنَبِّيكَ عن بعض الذي أَجِدُ

ما عالج الناسُ مِن وَجْدٍ تَضَمَّنَهم
إلاّ ووَجدي به فوقَ الذي وَجَدوا

حَسْبي رِضاهُ وأنّي في مَسَرَّتـه
ووُدّه آخِرَ الأيام أجتهـــدُ

ويَظْهر أنها تزوجت غيرَه ، لأنّ العربَ كانوا لا يُزَوِّجون بناتهم للذين اشتهروا بـحُبِّهن ، وبقي هو على حُبِّه لها ، فعرَّض لهـا يوماً ببعض الأمر ، فقالت :

وذي حاجةٍ ما باح قُلْنا وقد بَدَت
شَواكِلُ منها مـــا إليكَ سبيلُ

لنـا صاحِبٌ لا نَشْتَهي أن نَخونَه
وأنت لِأُخْرى فارْغَ ذاك خليـلُ

تَـخالُكَ تَهْـوَى غيرَهـا فكأنّـما
لهــا في تظنّيها عليـك دليلُ

ويروى أنها قالت : وانتَ لِأخرى فارغ وخليل . وقالت أيضاً :

ألم تَرَ أهْلي يا مُغـــير كأنّـما يُفيئُون باللَّوْماءِ فيك الغنائما

ولو أنَّ أهلي يعلمون تميمـــةً من الحُبّ تشفي قَلّدوني التمائما

أمّا بيتُ ليلى الأخيلية فقد ورد في حديثٍ لها مع الحَجّاج ، فقد سألها يوماً قائلا : لله دَرُّك ، فهـــل رأيتِ منه شيئاً تكرهينه ؟ أي من صاحبها

تـَوْبة . فقالت : لا والله الذي أسألـُه أن يُصْلِحَك ، غيرَ أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خَضَع لبعض الأمر ، فأنشأت تقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَييتَ سَبيلُ

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنتَ لأخرى صاحب وخليل

وهذا بشأن النساء العفيفات . ويقابل ذلك ما يحكى عن الرجال العفيفين الذين يحافظون على طهارتهم مع من يحاولن إغواءَهم من الصديقات ، كما ذُكر عن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺ الذي قال لفاطمة بنت مُرّ :

أمّا الحرام فالممات دونـه والحِلّ لا حِـــلّ فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه

وفي حكاية في كتاب تصارع العشاق عن رجـــل اسمُه بشر من بني أسيد ابن عبد العُزّى مع فتاة من جهينة قد عشقته ، وكان لها زوج ، وكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر إليها ، فكتب هو إليها يلومها :

عليك بتقوى الله والصبر إنـه نهى عن فجورٍ بالنساء مُوَحّـدُ

وصبراً لأمر الله لا تقربي الذي نهى اللهُ عنـــه والنبيُّ محمدُ

فوالله لا آتي حليلةَ مُسلمٍ إلى أن أُدَلّى في القبور وأُلْحَدُ

ثم كتب إليها :

منع الزيارةَ أن أزوركَ طائعاً أخشى الفسادَ إذا فعلت فنعتدي

أخشى دُنوًّا منكِ غيرَ مُحَلَّلٍ فأكونُ قد خالفتُ دِين محمدِ

فأخاف أن يهواكِ قلبي شارفاً فيكونَ حتفي بالذي كسبتْ يدي

فالصبرُ خيرُ عزيمةٍ فاستعصمي وإلى إلهِكَ ذي المعارج فاقصدي

● **السؤال :** ما الذي يعنيه المثل ، ومن القائل :

« تجوع الحُرَّةُ ولا تأكل بثدييها » .

سليمان صالح
كفر رمان – طولكرم – الأردن

★

تجوع الحرة ..

● **الجواب :** هذا المثل يُشير إلى أن نساءَ العرب كانت تأنف من أن يأخُذنَ أجراً على إرضاع أطفالِ غيرِهن ، فكانت المرأةُ منهن تجوع ولا تَرْضى بالعيش مما تأخُذُه لقاءَ اللبن من ثدييها . وأولُ مَن قال هذا المثل الحارثُ بن سَليل الأسدي ، واتفق أن الحارثَ زار حليفاً له اسمُه عَلْقمةُ ابنُ خَطَفة الطائي فرأى عند الحارث ابنة جميلة اسمُها الزَّبّاء فوقعت في نفسِه ، فخطبها ، وكان شيخاً وهي صَبِيّة ، فسألوها فقالت : إن الشيخ يُبلي شبابي ويُدَنِّس ثيابي ويُشَمِّت بي أترابي وكانت تقول لِأمّها :

إنَّ الفتاةَ تُحِبُّ الفتى كَحُبِّ الرِّعاءِ أنيقَ الكَلاَ

فلم تَـزَل بها أمُّها حتى غَلَبتها على رأيها فتزوجها الحارث ، ثم رَحَل بها إلى قومه ، فبينا هو ذاتَ يوم جالسٌ بفناء بيته وهي بجانبه إذ أقبل شبابٌ من بني أسد يَعْتَلِجون ، فتنفَّسَت الصُّعَداء ثم أرْخَت عَيْنيها بالبكاء لمّا رأت قوةَ الشباب وشدته في أولئك الأسَدِيين ، فرآها الحارثُ تبكي ، فقال : وما يُبكيك ؟ قالت : ما لي وللشيوخ الناهضين كالفُروخ . فقال لها : ثَكِلَتْكِ أمُّكِ تجوع الحُرّةُ ولا تأكُل بثدييها. وفي المثل روايةٌ أُخرى وهي : تجوعُ الحرة ولا تأكل ثَدْيَيها ، والمعنى واحد وهو أنها لا تأكل أُجرة ثدييها ، أي لا تَعيش بسبب ثدييها وبما يُغِلاّن عليها . ثم قال لها الحارث : أمَا وأبيك لَرُبَّ غارةٍ شهدْتُها وسَبِيَّةٍ أرْدَفتها ، وخمْرَةٍ شربتُها فالْحقي بأهْلِك ، فلا حاجةَ لي فيكِ وقال :

تَهَزَّأت أن رَأتني لابساً كِبَراً	وغايةُ الناس بين الموتِ والكِبَرِ
فإن بَقيتِ لَقيتِ الشيبَ راغمةً	وفي التَّعَرُّف ما يُمْضِي من العِبَرِ
وإن يَكُنْ قد علا رأسي وغَيَّره	صرفُ الزمانِ وتغييرٌ من الشَّعَرِ
فقد أروح لِلَذّاتِ الفتى جَذِلاً	وقد أصيب بها عيناً من البَصَرِ
عَنّي إليكِ ، فإني لا تُوافِقُني	عُورُ الكلام ولا شُرْبٌ على الكَدَرِ

ويُضْرَب المثل في صيانة الرجل نفسَه عن خسيس مكاسب الأموال . فكأنه كان يريد أن يحملها على الصبر ، كما تتحمل المرأةُ الجوعَ ولا تخضع لنفسها الأمّارةِ لها بأخذِ المكسبِ الخسيس .



● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

رُبَّ يومٍ بكيتُ منـــه فلمّا ... صِرْتُ في غيرِهِ بَكَيْتُ عليه

محمد عمر محمد بازيد
المُكَلاّ – حضرموت

✶

يونس بن مَيْسَرَة

● **الجواب** : وجدت هذا البيت في كتاب المستطرف منسوباً إلى يونس ابن مَيْسَرَة . ولكني وجدتُ البيت في مرجع آخر منسوباً إلى الشريف الرضي من جملة أبياتٍ هي :

عَجَباً للزمـــان في حالتيه ... وبَلاءٍ وقعتُ منـــه إليـه
أيُّ خير أرجو من الدهـــر ... في الدهر وما زال قائلاً لِبَنِيه
مَن يُعَمَّرْ يُفْجَعْ بفقدِ الأحباء ... ومَن مـــات فالمصيبة فيـــه
رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلمّا ... صرتُ في غيرِهِ بكيتُ عليه

وهذا يُشبه قولَ حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :

لم أبكِ من زمنٍ لم أرْضَ خُلّته   إلاّ بكيتُ عليه حين ينصرم

ويقول أبو العتاهية :

أَحمدُ الله فهو ألهمني الحمـــدَ على الحمدِ والمَزيدُ لديه

كم زمانٍ بَكَيْتُ فيه فلمّا   صِرتُ في غيره بكيتُ عليه

ويقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيتُ زماناً   إلاّ بكيتُ عليـــه

ولا ذَممْتُ صديقـــاً   إلاّ رَجَعتُ إليـــه

ثم قرأتُ في كتاب « أحسن ما سمعت » من تصنيف الثعالبي بيتين نسبها إلى ابن المعتز وهما :

عَجَباً للزمانِ في حالتيه   وبَلاء دُفِعْتُ منـــه إليه

رُبَّ يومٍ بكيتُ فيه فلما   صِرْتُ في غيره بكيتُ عليه

وفي هذا دليل على التخليط في نسبةٍ بعضِ الأبياتِ الشعرية إلى غيرِ شاعرٍ واحد ويقول سعيد بن حُمَيْد :

لم أبكِ مِن زَمَنٍ ذَممتُ صروفه   إلاّ بكيتُ عليه حـــين يَزُول

ونسب المسعودي البيت المسئول عنه إلى ابن المعتزّ .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إذا المرء أولاكَ الهوانَ فأَوْلِه هواناً وإن كانت قريباً أواصِرُه

زعّال الهايل بن مسعد الدريعي
الكرك — الأردن

★

أوس بن حبناء

● **الجواب:** هذا البيت لشاعرٍ اسمُه أوسُ بن حَبْناء ، ذكره أبو تمام في حماسته من جملةِ أبيات هي :

إذا المرء أولاكَ الهَوانَ فأَوْلِه هَواناً وإن كانت قريباً أواصِرُه
فإن أنتَ لم تَقْدِر على أن تُهينَه فَذَرْه إلى اليوم الذي أنت قادرُه
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلةٌ وَصَمِّم إذا أيقنتَ أنك عـاقِرُه

وأوس شاعر إسلامي تميمي وأمُّه حَبْناء. ورأيتُ في سمط اللآلي على أمالي

القالي بيتاً آخر وهو :

إذا أنتَ عاديتَ امراً فاظّفِرْ به على عَثْرَةٍ إن أمْكَنَتْكَ عوَاثِرُه

ورأيتُ في معجم الشعراء للمَرْزُباني أن الأبيـاتَ منسوبةٌ إلى المُغيرةِ ابنِ حبناء . ورأيتُ البيتَ المذكور في سمط اللآلي مروياً على هذا النحو :

إذا أنتَ عاديت امراً فاظّفِرْ به على عَثْرةٍ إن أمكنَتْك عوَاثِرُهْ

والمعنى بصورة عامة أن المرء لا يجوز له أن يرضى بالهوان من عدوه، ولكنه إذا لم يقدر على هذا العدو فعليه بالصبر إلى أن تحين الفرصة فينتصر لنفسه . وفي ذلك أشعار منها قول عمرو بن عبد وَدّ الأسَدِي :

داجِ العَـدُوَّ تَنَظُّراً بِهِم غداً فِعلَ المَوارب

فإذا ظفِرتَ بهِـم ظفِرتَ بيمِنّـةٍ إن لم تعـاقِب

وقول مُقاعِس الكلابي :

وأترك الأمرَ في قلبي بَلابِلَه حيناً وأضحك عنه غيرَ مسرورِ

حتى أرى عورةً منه فأفرِسَها بصارمٍ مثلِ لمع البرق مَطرورِ

وقول صالح بن عبد القدوس :

والْقَ أخـا الضغنِ بإيناسِه لِتُدْرِكَ الفُرصَةَ في أنسِهِ

كالليثِ لا يعدو على قِرنه إلاّ على الإمكان مِن فَرْسِـهِ

وقول النجاشي الحارثي :

أمشي الضَّراءَ لِأقوامٍ أحارِبهمْ حتى إذا ظهرت لي منهم الفُقَرُ

جمعتُ ضبراً جراميزي بداهيةٍ مثلِ المنيةِ لا تبقي ولا تذَرُ

● **السؤال** : من القائل :

أَلم تَرَ أن الدهرَ يَهدِم ما بنى ... ويأخذُ ما أَعْطى ويُفْسِد ما أسدى

فمن سرَّه أن لا يرى ما يسوءُه ... فلا يَتَّخِذْ شيئاً ينال به فقدا

الجنيدي الحاج أحمد محمد
شندي الشمالية – السودان

★

عبد الله بن طاهر

● **الجواب** : رأيت أحـــدَ هذين البيتين في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني منسوباً إلى ابن الرومي ورأيتُ الثعالبي في أحد كتبه ينسبهما إلى عبد الله بن طاهر والصحيح هو عبد الله بن عبد الله بن طاهر كما جاء في المستطرف وفي كتاب الإعجاز والإيجاز . وفي هـــذا المعنى أقوال كثيرة ، من ذلك مثلاً قول الحريري :

يا خاطِبَ الدنيا الدنيةِ إنهـــا ... شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الأكدارِ

دارٌ إذا ما أَضحكت في يومها ... أبكت غداً تَبَّت لهـا مِن دارِ

وقول ابن عبد ربه :

ألا إنما الدنيـــا غَضارةُ أيكةٍ
إذا اخْضَرَّ منها جانبٌ جفَّ جانِبُ

وقولُ المنصور :

من يَصْحَب الدهرَ لا يأْمَنْ تَصَرُّفَه
يوماً ، وللدهر إحـــلاءٌ وإمرارُ
لِكُلِّ شيءٍ وإن دامت سلامتُـــه
إذا انتهى فله لا بُـدَّ إقصارُ

وقولُ الجاحظ :

ولكنَّ هذا الدهرَ تأتي صروفُه فتُبْرِم مَنقوضاً وتَنْقُضُ مُبْرَما

وقولُ المعري :

وما الدهرُ إلاّ دولةٌ بعد دولةٍ وما العيشُ إلاّ صحةٌ وسَقامُ

وقول أبي العتاهية :

كما أضْحَكَكَ الدهرُ كذاك الدهرُ يبكيكا

وقول ابن المعتز :

أما تَرَى الدهرَ لا تفنى عجائبُه والدهر يَمْزُج معسوراً بميسور

● **السؤال :** من القائل :

بنونا بنو أبنائنـا وبناتُـنا بنوهن أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

حمد أحمد العامر
المعهد العلمي — نجد الغاط — المملكة العربية السعودية

✶

بنونا بنو أبنائنا ..

● **الجواب :** هذا البيت لا يعرف قائله على الرغم من كثرة وروده في كتب النحاة وغيرهم ، وقد استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر ، واستشهد به الفرَضيُّون الذين يوزعون الميراث على دخول أبناء الأبنـاء في الميراث وعلى أن الانتساب إلى الآباء . واستشهد به الفقهاء في أمر الوصية ، وأهلُ المعاني والبيان في التشبيه . ويقول العيني ، كما في خزانة الأدب للبغدادي ، إنه لم يَرَ أحداً من هؤلاء نسبه إلى قائله . ويقول البغدادي : رأيت في شرح الكـرْماني في شواهد شرح الكافية للخبيصي أنه قال : هذا البيت قائلُه أبو فِراس هَمّام الفرزدق بن غالب .

وتقديم الخبر هنا هو أنه أراد أن يقول : بنو أبنائنا بَنُونا . وبعضهم يقول

إنه لا تقديم ولا تأخير في البيت ، فهو من هذه الناحية شبيه بقول حسان ابن ثابت :

قبيلةٌ أَلأَمُ الأحياء أكرمُها وأغدرُ الناس بالجيران وافيها

فالمفهوم من البيت أنه أراد أن يقول : أكرم هذه القبيلة ألأم الأحياء ، ووافيها أغدر الناس .

ومنع الكوفيون تأخير المبتدأ أي تقديمَ الخبر . وقال ابن الأنباري : ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديمُ خبر المبتدأ عليه ، مفرداً كان أو جملة ، فالأول نحو قائمٌ زيد والثاني نحو : أبوه قائمٌ زيد . وأجازه البصريون لوروده في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قولُه : بنونا بنو أبنائنا ...

وفي تقديم الخبر أو تأخير المبتدأ كلام كثير في كتب النحو ، ومن ذلك مثلاً قول أبي نواس :

غيرُ مأسوفٍ على زمن ينقضي بالهم والحزَنِ

ومثل هذا البيت قول المتنبي :

ليس بالمنكر إن برَّزْتَ سَبْقاً غيرُ مدفوعٍ عن السَّبْق العِرابُ

ومثله أيضاً قول زهير بن مسعود الضبّي :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوِّب قال : يا لا

● **السؤال** : من القائل وفي من قيل :

لَعَمْرُ أبيكَ ما نُسِب المُعَلَّى إلى كَرَمٍ وفي الدنيـا كريمُ
ولكنّ البلادَ إذا اقشعرّت وَصوَّح نَبْتُها رُعِـــي الهشيمُ

الطالب زيدان
غاو — جمهورية مالي

★

أبو علي الضرير

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي عليّ الضرير في هجاء المُعَلَّى بن أيوب ، وقد رأيتُها في حماسة ابن الشجري . أما البيت الثاني ·

ولكنّ البلاد إذا اقْشَعَرَّت وَصوَّح نبتُها رُعي الهَشيمُ

فمشهور ، ويأتي من جملة الشواهد على معنى كلمات «اقشعرت» و «صَوَّح» و «الهشيم» وذلك في كتب اللغة والمعاجم ، واقشعرت السنة أمحلت وأجدبت. وصوّح النبت جَفّ ويَبُس وقارب الإدراك . والهشيم النبت اليابس المتكسر أو هو كلّ كَلإٍ يابسٍ أو شجر يابس . والمعنى أن المعلّى بن أيوب إنمـا

يُعَدّ من الكرام لعدم وجود الكرام فالحاجة قد تدعو إليه وهو غير كريم كما تدعو الحاجة إلى أكل الهشيم واليابس من الكلا والشجر إذا أمحلت السنة وأجدبت .

ولـَعَلـّه من قبيل التندر أن نذكر بمناسبة اسم المُعَلـّى أن امرَأ القيس وهو في تـَجْوالـِه في القبائل خوفاً من المنذر نزل برجل من جَديلة يقال له المُعَلـّى بن تيْم ، فأكرمه وأحسن ضيافته فقال يمدحه على هذا الكرم :

كأني إذ نَزَلْتُ على المُعَلّى ... نَزَلْتُ على البواذِخِ مِن شَمامِ

فما مَلِكُ العراقِ على المُعَلّى ... بمقتدرٍ ولا مَلِكُ الشآمِ

أَقَرَّ حَشَى امرىءِ القيس بن حُجْرٍ ... بنو تَيْمٍ مصابيحُ الظلامِ

والمعلـّى بن أيوب كان صاحب العرض والجيش في زمن المأمون . والبيتان المسئول عنهما منسوبان في معجم الأدباء لياقوت إلى دِعْبِل الخزاعي أيضاً . ويقول المسعودي عن أبي علي البصير : كان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه ، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره ؛ وكان ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ويحسبه مقدماً على أهل عصره ، فوق نظرائه في وقته ، ودون البحتري . وذكر له المسعودي البيتين المسئول عنهما ، وذكر بيتين آخرين هما :

إذا ما اغْتَدَتْ طُلاَّبةُ العلم ما لها ... من العلم إلاّ ما يُخَلَّد في الكتب

غَدَوتُ بتشميرٍ وجِدٍّ عليهمُ ... فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي

● **السؤال**: من القائل:

إذا أعسرتُ لم يَعلم شقيقي ... وأسْتغني فيستغني صديقي

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورِفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سَمَحْتُ بِبَذلِ نفسي ... لكنتُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

جديع مكارم
جبل العرب – سوريا

★

محمد بن جرير الطبري

● **الجواب**: هذه الأبيات منسوبة إلى محمد بن جرير الطبري، وقد رأيتُها له في معجم الأدباء لياقوت. وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبةً إليه، ثم ذكر الأبيات الثلاثة. ومحمد بن جرير هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، وكانت ولادته سنة ٢٢٤ هجرية في آمُل في طبرستان، ولهذا سمي بالطبري، وكانت وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ في بغداد. ويقول ابن خِلكان: رأيت في القَرافة

الصُّغْرى عند سفح المقطّم قبراً يزار وعند رأسه حجرٌ مكتوب عليه : هذا قبر ابن جرير الطبري ، والناس يقولون : هـــذا صاحب التاريخ . وليس هذا بصحيح ، بل الصحيح أنه (أي القبر) في بغداد ، وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء إنه توفي في بغداد،وأبو بكر الخُوارَزْمي الشاعر المشهور ابنُ اخته .

وفي كتاب « كنوز الأجداد » للمرحوم محمد كرد علي ترجمةٌ وافية لابن جرير الطبري ذكر فيها الأبيـــات الثلاثة المسئولَ عنها ، وذكر له بيتين آخرين ، وهما :

خُلُقان لا أرْضَى طريقَها … بَطَرُ الغِنَى ومَذَلَّةُ الفقر

فاذا غَنِيتَ فلا تَكُن بَطِراً … وإذا افتقرتَ فَتِهْ على الدهر

وذكَر أيضاً عنه أنه كان بعيدَ النظر واسعَ العقل عارفاً بأهل زمانه ، ومن الدليل على ذلك أنه لمّا خُلِع الخليفةُ المُقْتَدِر وبويع ابنُ المعتز دخل عليه أصحابُه فقال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا : بويع ابنُ المعتز . فقـــال : ومن رُشّح للوزارة ؟ قالوا : ابنَ الجَـرّاح . فقال : ومَن ذُكِر للقضاء ؟ قالوا : أبو المُثَنّى . فأطرق ابن جرير ، ثم قـــال : هذا أمرٌ لا يَتِمّ . فقالوا : وكيف ؟ قال : كلّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدّم في معناه، والزمان مُدبِر والدنيا مُوَلّية ، فما أرى هذا إلاّ إلى الاضمحلال، وكان كما قال ، فإنه جرت حربٌ بين غِلمان المريدين للمقتدر وبين غلمان المريدين لابن المعتز ، فانهزم ابنُ المعتز وتفرّق أصحابُه، ثم حُبِس ليلتين وقُتِل خنقاً، وكانت خلافته يوماً واحداً. وأخبار ابن جرير كثيرة .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فإن لم يستطع لليومِ كتمانَ سره   فليس له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ

بدر سلطان الرويشد
الكويت

★

الأصمعي

● **الجواب :** هـــذا البيت من حكاية كنا ذكرناها غير مرة مَرْوِيَّة عن الأصمعي ، وهي حكاية :

ألا أيهـــا العشاق باللهِ خبروا   إذا اشتدّ عشقٌ بالفتى كيف يصنع

ولا أُريد إعادة هذه الحكاية ، ولكني أذكر حكايةً شبيهةً بها ذكرها النويري في الجزء الثاني من كتابه « نهاية الأرب » ، فقد حُكي عن سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قَدِمَ عليّ بنيسابور ابراهيمُ بن سيّابة الشاعرُ البصري ، فأنزلتُه عليّ ، فجاء ليلةً من الليالي وهو مكروب قد هاج ، فجعل يصيح بي : يا أبا أيوب ! فَخَشِيتُ أن يكونَ قد غَشِيَتْه بَلِيّة ، فقلتُ له : ما تشاء ؟ فقـال :

أعيانيَ الشّادِنُ الربيبُ

فقلتُ : بماذا ؟

فقال : أشكو إليه فلا يُجيبُ .

فقلتُ : دارِه وداوِه ! فقال :

مِن أين أبغي شِفاءَ دائي وإنّما دائيَ الطبيبُ

فقلتُ : إذن يُفرّجَ اللهُ عنك . فقال :

يا ربِّ فرِّج إذاً وعجِّل فإنك السامِعُ المُجيبُ

وانصرف .

وأبياتُ حكاية الأصمعي هي هذه مع السؤال والجواب :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عِشقٌ بالفتى كيف يصنعُ

والجواب :

يُداري هواه ثم يكتم سِرَّه ويخشع في كل الأمور ويخضعُ

وكيف يُداري والهوى قاتِل الفتى وفي كُلّ يومٍ قلبه يتقطعُ

والجواب :

إذا لم يجد صبراً لِكِتمانِ سِرِّه فليس له شيء سوى الموتِ أنفعُ

فقال العاشق بعدما يئِس من الفرج :

سَمِعنا أطعنا ثم مُتنا فبلِّغوا سلامي إلى مَن كان للوصلِ يمنع

● **السؤال :** من قائل هذا المثل :

ابحث عن المرأة تجد السِّرّ .

علي مصطفى رُفيده
البيضاء — الجمهورية العربية الليبية

★

إبحث عن المرأة ..

● **الجواب :** القول السائر عند الناس هو فـتـِّش عن المرأة ، بمعنى أنكَ إذا عَجَزْتَ عن حَلّ المشكلة فلا بُدّ مِن أن تَجِدَ في النهاية أن المرأةَ هي أساس المشكلة وسببُها . وهذه الفكرة مستأصلة في العالم الغربي أكثر منه في العالم الشرقي . والعبارة أصلُها باللغة الفرنسية : Cherchez La Femme وقد وجدتُ أن أولَ من قالهـا الأديب الفرنسي المشهور الكساندر دوما أو دوماس في أحد مؤلفاته واسمُه Mohicans de Paris ونُشِر سنة ١٨٦٤ . ويقال إن ملك إسبانيا شارل الثالث كان يؤمن إيماناً قاطعاً بهذا القول وبصحته عن المرأة . ونُسب القولُ أيضاً إلى فوشيه Fouché في زمن نابليون ، وإلى غيره . وسَبَق الجميعَ في هـذا المعنى الأديب الروماني القديم جوفنال

Juvenal في شعرٍ له ، حيث يقول : أليست النساء أساسَ جميع الدعاوي القانونية ؟

واشتهرت النساء عند العرب بالدهاء والمكر ، وفي حكايات ألف ليلة وليلة إشارات كثيرة إلى ذلك . وقالوا إن النساء شياطين أو حبائل الشيطان . وكان المعري شديد النقمة على بنات حوّاء ، وفي كتاب المستطرف فصل عن مكر النساء وغدرهن .

ومن أطرف ما قرأت بهذه المناسبة أن عُمّال المناجم في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا والمكسيك كانوا يتطيرون من وجود امرأة في منجم من المناجم ويعدون وجودها هناك شؤماً عليهم . فكانوا إذا دخلت امرأة منجماً فيه عمال خرج العمال منه في الحال خوفاً على أنفسهم من الهلاك . ولهذا السبب كان النساء يمنعن من دخول المناجم إذا كان العمال فيها . وكان الناس في شمال انكلترا يتطيرون من لقاء امرأة على الطريق وهم ذاهبون إلى العمل في المناجم . وظلت هذه العادة في التطير موجودة حتى في الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٤٠ حينما قامت وزيرة العمل الأمريكية في ذلك العهد (وكانت أول امرأة تستوزر) بزيارة مناجم القصدير والرصاص في مقاطعة ميسوري . فإن الناس في ذلك الوقت تحدثوا عن تلك الزيارة وعن شؤمها على العمال .

• **السؤال :** من القائل :

خليليَّ ما لي لا تزال مَضرَّتي ... تكونُ على الأقدار حتماً من الحَتْمِ
كَفاكَ بِحَقٍّ الله ما قد ظلمتَني ... فهذا مَقامُ المُستجيرِ من الظُّلْمِ

سليمان بن نبهان
مُحيزا – تنزانيا

★

أبو العتاهية

• **الجواب :** هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية ، وهو كثيرُ الشكوى مع بخله الشديد . وفي كتاب الأغاني حكاياتٌ كثيرة عن هذا الشاعر وغرائبه . ومما يحكى بمناسبة السؤال عن هذين البيتين أن أبا العتاهية جلس يوماً مع أبي نواس وأخذ يَعذُله ويلومه على استماع الغناء وحضور مجالس الأنس مع أصحابه. فقال له أبو نواس :

أتُرَاني يا عَتاهي ... تاركاً تلك الملاهي
أتُرَاني مُفسِداً بالنُّسْكِ عند القومِ جاهي

ولكنّ أبا العتاهية لم يَشْبُتْ – كما يظهر – على ذلك ، فقد جاء يوماً مُخارقاً المغني وطلب إليه أن يَهَبَ له يوماً من أيام السرور والغناء . فذهب مُخارقٌ إليه ، وكان أبو العتاهية قد أعدّ طعاماً وشراباً . فجلس الاثنان يتنادمان ، وبعد الأكل التفت أبو العتاهية إلى مخارق وقال له : غَنّ لي قولي :

أَحْمَدٌ قال لي ولم يَدْرِ ما بي   أَتُحِبّ الفتـــاةَ عُتبةَ حَقّا

فغنّاه مخارق ، فبكى . ثم قال : غَنّني في قولي :

ليس لِمن ليست له حيـــلةٌ   موحودةٌ خـيرٌ من الصبر

فبكى أبو العتاهية . ثم قال : غنني في قولي :

خليليّ مـــا لي لا تزال مضرتي   تكون مع الأقدار حتماً من الحتم

إلى آخر الحكاية .

ومن شكوى أبي العتاهية قولُه :

أيا رَبّ إن الناسَ لا يُنصفونني   وكيف وإن أنصفتُهم ظلموني

وهذا من أبياتٍ له في الشكوى .



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلا السجنُ أبكاني ولا القيدُ شَفَّني
ولا أنني مِن خَشْيَةِ المَوْتِ أجْزَعُ

ولكنَّ أقواماً أخـــاف عليهمُ
إذا مُتّ أن يُعْطوُا الذي كُنْتُ أمنع

عبدالله محمد عويد
تل علو – سوريا

★

دَرّاج الضِّبابي

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبياتٍ لرجلٍ اسمُه دَرّاج الضِّبابي ، وعِدَّةُ الأبيات كما وردت في النقائض ثلاثةَ عشر بيتاً . وأورد أبو تمـــام في حماسته الصغرى منها خمسةَ أبياتٍ فقط وهي :

أبْلغ بني عمرٍو إذا مـــا لَقِيتَهُم
بآياتِ كَرَّاتي إذا الخَيْلُ تُقْدَعُ

ولمّا دَخَلْتُ السجنَ أيْقَنْتُ أنّه
هو البَيْنُ لا بَيْنُ النوى ثُم يَجْمَعُ

إذا أُمُّ سِرْياحٍ غَدَت في ظعائنٍ
طَوَالِعَ نجدٍ فاضت العينُ تدمعُ

فما السِّجْنُ أبكاني ولا القَيدُ شَفَّني .
ولا أنني من خَشْيَةِ القَيْد أجْزَعُ

بَلَى إنّ أقواماً أخاف عليهمُ
إذا مِتُّ أن يُعْطوُا الذي كنتُ أمنعُ

وفي هذه الأبيات أشياءُ تتردد في أشعار أُخرى ، كقولِ جميلٍ الخارجي أمام المعتصم :

وما جَزَعي مِن أن أموتَ وإنني
لَأَعْلَمُ أن الموتَ شيء مُوقت

ولكنَّ خلفي صِبيةً قد تَرَكْتُهم
وأكْبادُهم مِن حَسْرَةٍ تتفتت

وسألني عن البيتِ الأول من هذين البيتين السيد درويش عبد الرحمن الأحمد من حمص في سوريا . وتُنْسَب حكايةُ الخارجي مع المعتصم إلى مالكِ بنِ طوْق مع الرشيد ، كما في فوات الوفيات . ويُذكّرني كُلُّ ذلك قولَ جعفر ابن عُلْبة الحارثي وهو في السجن :

عَجِبْتُ لِمَسْراها وأنّى تَخَلَّصَتْ
إليَّ وبابُ السجن دوني مُغْلَقُ

فلا تَحْسَبِي أني تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُم

لشيءٍ ولا أني من الموتِ أفْرَقُ

ولا أنَّ نفسي يَزْدَهِيهـا وَعِيدُكم

ولا أنني بالمشي في القيـدِ أخـرقُ

ولكن عَـرَتْـني مِن هواكِ ضَمانـةٌ

كما كُنتُ أَلْقَى منكِ إذ أنا مُطْلَقُ

وكان أبو دلامة قد حُبِس مع الدَّجاج إهانةً له في حكاية مشهورة، وحُبِس حمّاد عجرد مع الدجاج فقال :

ولو معهم حُبِسْتُ لهان وَجْدي   ولكني حُبِسْتُ مع الدَّجـاج

ومعناه أن الحبس بذاته لا إهانـةَ فيه إذا لم يحبَس الإنسان في موضع الإهانة ، لأن الحبسَ فيه معنى كون المحبوس ذا قيمة وشأن ، كما قال أسامة ابن مُنقِذ :

حَبَسُوكَ والطيرُ النواطِقُ إنما   حُبِسَت لميزتها عن الأضداد

وتَهَيَّبوكَ وأنت مودَع سجنهم   وكذا السيوف تهاب في الأغماد

ما الحبسُ دار مهانةٍ لذوي العُلا   لكنه كالخِيس للآسـاد

ويقرب من هذا قول علي بن الجهم من أبيات :

قالوا حُبستَ فقلتُ ليس بضائري   حبسي وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ

والشمسُ لولا أنهـا محجوبة   عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ما بالُ عينكِ منها الدَّمْعُ مُهراقُ   سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقي

أبكي على هالكٍ أودى فأوْرَثني   بعد التفرق حُزناً حَرُّه باقي

ابراهيم محمد ياسين علاوي

متوسطة عمر بن عبدالعزيز – المدينة المنورة – السعودية

★

أمّ عمرو أخت ربيعة بن مُكَدّم

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ رثائية قالتها أمُّ عمرو أخت ربيعة ابن مُكَدَّم ، وكان أخوها ربيعةُ من فرسان مُضَرَ المعدودين والمعروفين وله الأخبارُ الكثيرةُ الدالة على شجاعته . قُتِل يومَ الكَديد وهو من أيام العرب لِسُلَيم على كِنانة . وكان ربيعةُ لمّا قُتِل غلاماً في مَيْعة الشباب ، فقد جُرِح ولَحق بالقوم على فرسه ولكنه كان يَنْزِف دمُه حتى سقط عن فرسه ومات . وكانوا في الجاهلية يَعقِرون الجُزُرَ على قبر ربيعة ولم يُعْقَر على قبرِ أحدٍ سواه . وكانت وقعة الكديد التي قتل فيها ربيعة نحو عشرين سنةً قبل

الهجرة أو بعد مولد النبي بثلاثين سنة تقريباً . ورثى ربيعة كثير من الشعراء ، ورثته أختُه فقالت :

ما بال عَيْنكِ منها الدَّمْعُ مُهْراقُ سَجْلاً فلا عازبٌ منها ولا راقي

أبكي على هالكٍ أودى وأورثني بعد التفرق حُزناً حَرُّه باقي

لو كان يُرْجِعُ مَيْتاً وَجْدُ ذي حَزَنٍ أبقى أخي سالماً وَجْدي وإشفاقي

ثم تقول في آخر المَرْثية :

فسَوْفَ أبكيكَ ما ناحت مُطَوَّقةٌ وما سَرَيْتُ مع الساري على ساقي

أبْكي لِذُكْرَتِه عَبْرَى مُفَجَّعَةً ما إن يَجِفُ لها مِن ذُكرةٍ ماقي

ونُسِبت هذه الأبيات إلى الخنساء في رثاء أخيها صخر .



● **السؤال** : من القائل :

ولو صَدَقت فيما تَقول من الأَسى   لما لَبِست طوقاً ولا خَضَبت كَفّا

اسطفان راجي حوا
بيروت – لبنان

★

الخفاجي

● **الجواب** : هذا البيت للخَفاجي أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن سِنان من قصيدة مطلعها :

سِلا ظبيةَ الوعساء هل فَقَدت خِشْفاً
فإنا لَمَحْنا في مَرَاتِعِهـــا ظِلْفـا

وفيها يقول :

وهاتفةٍ في البان تُملي غرامَهـا   علينا وتتلو من صبابتها صُحْفا
عَجِبْتُ لها تشكو الفراقَ جَهالةً   وقد جاوبت مِن كُلّ ناحيةٍ إلْفا

وَيَشجو قلوبَ العاشقين حنينُها وما فَهِموا مِمّا تَغَنَّت به حرفا
ولو صَدَقت فيما تقول من الأسى لَمَا لَبِسَت طوقاً ولا خضبت كفّا

ولهذا الشاعر ترجمة في فوات الوفيات ، ولا أدري إذا كنت قد أجبت على هذا السؤال في حلقة سابقة .

وأمّا بكاء الحَمامة مع وجود زينة الطَّوْق في جيدها والخضاب في رجليها فقــد ذكره كثيرٌ من الشعراء ، نذكر منهم مثلاً عليَّ بنَ عَميرةَ الجَـرْمي حيث يقول :

وما هـاج هذا الشوقَ إلاَّ حمامةٌ
تَغَنَّت على خضراءَ سُمْرٌ قُيودُهـــا
جَـزوعٌ جـَمودُ العين دائمةُ البكا
وكيف بكا ذي مُقْلةٍ وجـُمودُهـا
مُطـَوَّقـةٌ لم يَضرِب القينُ فِضةً
عليها ولم يَعْطـَلْ من الطـَّوْقِ جيدُها

والقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر :

نَسَب الناسُ للحمامة حـُزناً وأراها في الحسن ليست هنالك
خَضبت كفَّها وطوَّقت الجيدَ وغنّت ومـــا الحزنُ كذلك

وأمّا قولـُه :

ويشجو قلوبَ العاشقين حنينُها وما فَهِموا ممّا تَغَنَّت به حرفا

ففيه أقوالٌ كثيرة منها مثلاً قول حُمَيد بن ثَوْر من أبيات في حمامة :

عَجِبْتُ لها أنّى يكون غِناؤها فصيحاً ولم تَفْتَر بِمَنْطِقِها فما

فلم أرَ مثلي شاقه صوتُ مِثْلِها ولا عربياً شاقه صوتُ أعجما

ويقول أحمد بن عبد ربه :

ونائحٍ في غُصون الدَّوْح أرَّقني وما عُنِيتُ بشيءٍ ظَلَّ يَعْنِيه

مُطَوَّقٍ بعُقودٍ ما تُزايلُه حتى تُزايلُه إحدى تَرَاقِيه

قد بات يبكي بشَجوٍ ما دَرَيتُ به وبتُّ أبكي بشجوٍ ليس يَدْريه

ومثله قول أبي الحسين النوري :

رُبَّ ورقاء هتوفٍ في الضحى ذاتِ شجوٍ هَتَفَت في فننِ

ذكرت إلفاً وخدناً صالحاً فبكت حزناً فهاجت حَزَني

ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني

غير أني بالجوى أعرفها وهي أيضاً بالجوى تعرفني

وأبلغ من ذلك قول أبي تمام :

حَمدْتُكِ ليلة شَرُفت وطابت أقام سُهادُها ومضى كَراها

سمعتُ بها غناءً كان أولَى بأن يقتاد نفسي مِن غِناها

ولم أفهم معانِيَه ولكن وَرَت كبدي فلم أجْهَلْ شجاها

فكنت كأنني أعمى مُعَنّى يُحِب الغانيات ولا يَراها

• **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

يا مَن يرى ما في الضمير ويَسْمَعُ   أنتَ المُعَدُّ لكل ما يُتَوَقَّعُ

علي محمد العابدي
المُخيّم – عمان – الأردن

★

أبو القاسم السهيلي

• **الجواب :** هذا البيت مطلعُ أبيات في الزُّهد يقولها أبو القاسم السُّهَيْلي من مالَقَة في الأندلس ، وكان عالماً بالعربية واللغة والنحو ، وتوفي سنة ٥٨١ هجرية . والأبياتُ هي :

يا مَن يَرَى ما في الضمير ويسمعُ   أنت المُعَدُّ لكلّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَن يُرَجَّى للشدائدِ كلِّها   يا مَن إليه المُشْتَكَى والمَفْزَعُ
يا مَن خزائنُ رزقه في قول كُنْ   أمْنُنْ فإن الخيرَ عندك أجمَعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةٌ   فبالافتِقار إليكَ فقري أدْفَعُ

مالي سوى قَرعي لِبابكَ حيلةٌ　　فَلَئِن رُدِدْتُ فأيَّ بابٍ أَقْرَعُ

ومَن الذي أدعو وأهتِف بِاسمه　　إن كان فضلُك عن فقيرِك يُمْنَعُ

حاشا لِفَضلكَ أن تُقَنِّط عاصياً　　الفضلُ أجزَلُ والمواهب أوْسَعُ

وذكر ترجمةً لحياة السهيلي هذا السيوطي في « بُغية الوعاة » وقال : رأيتُ بخطِّ القاضي عز الدين بن جماعة وَجَد بخط الشيخ محيي الدين النَّواوي ما نَصُّه : ما قرَأَ أحَدٌ هذه الأبيات ، ودعا اللهَ تعالى عَقِبها بشيءٍ إلاّ استُجيب له . وذكر ترجمةً له ابنُ دِحْية في « المطرب في أشعار المغرب » وأشار إلى إعراب كلمة « أجمع » في قوله : أَمْنُن فإن الخيرَ عندكَ أجمع ، وأتى بتفصيلات عن ذلك لا حاجة إلى ذكرها هنا .

وأبو القاسم السهيلي هذا هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو عبدالله. وُلد بمالَقة في الأندلس ، وكان كثير الشعر جيده ، وكانت له مصنفات كثيرة ، كُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، ومع ذلك فإنه كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات . أُستُدعي إلى مراكش في ضيافةِ صاحبها ، فأكرمه هذا مدة بقائه عنده نحوَ ثلاثة أعوام وتوفي في الأندلس سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٦ ميلادية ، وكان الأسبان قد أغاروا على قريته سُهَيل بالقرب من مالقة فأخربوها وقتلوا رجالَها ونساءَها ، فقال من أبيات :

يا دارُ أين البيض والآرامُ　　أم أين جيرانٌ عليَّ كرامُ

يا دارُ ما صنعت بك الأيام　　ضامتكِ والأيام ليس تضامُ

وقرية سُهَيْل في جنب جبل يُطِلّ عليها . ويقول أهل الأندلس إن النجم سُهَيلا ، وهو يماني في الجنوب ، لا يرى في الأندلس إلاّ من فوق هذا الجبل .

وأخباره في « نَكْت الهِميان في نُكت العُميان » للصفدي .

• **السؤال :** من القائل وما المعنى وما البقية :

والشِّعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيع وأوزانُ

وقادي صالح بن خليفة

صحن المقزن – الواد – الواحات – المنانعة – الجزائر

*

أحمد شوقي

• **الجواب :** هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدةٍ طويلة مطلعها :

قُمْ ناجِ جِلَّقَ وأنْشُد رسمَ مَن بانوا
مَشَت على الرَّسْمِ أحداثٌ وأزمانُ

وأكثرُها في وصفِ دِمَشق وما كان لها من العِزّ في أيام الأمويين ، فهو يقول :

مَعادنُ العِزِّ قد مال الرَّغامُ بهم لو هان في تُرْبة الإبريزُ ما هانوا
لولا دِمشقُ لما كانت طُلَيطِلَةٌ ولا زَهَت ببني العباس بَغدانُ

مَرَرتُ بالمَسجدِ المحزونِ أسأَلُه   هل في المُصَلّى أو المِحراب مَروانُ
تَغَيَّر المسجدُ المحزونُ واختلفت   علىَّ المنـابر أحرارٌ وعُبدانُ
فلا الأَذانُ أذانٌ في مَنارتِـه   إذا تعالى ولا الآذانُ آذانُ

ويقول في آخر القصيدة :

نصيحةٌ مِلؤُها الإخلاصُ صادقةٌ   والنُّصحُ خالِصُه دينٌ وإيمانُ
والشِّعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطِفةً   أو حِكمةً فهو تقطيع وأوزانُ
ونحن في الشرقِ والفُصْحى بنو رَحِمٍ   ونحن في الجُرحِ والآلامِ إخوانُ

وللمرحوم محمد كرد علي كتاب باسم « غوطة دمشق » أودع فيه ما قيل في الغوطة وفي دمشق من أشعار . ولأبي الحسن علي بن محمد الرتعي المالكي كتاب باسم « فضائل الشام ودمشق » نشره المجمع العلمي العربي بدمشق . ولأبي البقاء كتاب « نزهة الأنام في محاسن الشام » .

وقصيدة شوقي هذه في دمشق من أجملِ شعره وأشدّه تحريكاً للنفس ، ولا يضاهيها في ذلك عن دمشق إلاّ قصيدته التي يقول في مطلعها :

سـلامٌ من صَبا بَردى أرقُّ   ودَمْـعٌ لا يكفكف يا دمشق

وله في التفجّع على ما آلت إليه ديار العرب من اندثار في الشرق والغرب قصيدته المشهورة الأندلسية التي مطلعها :

يا نائحَ الطلح أشباهٌ عوادينا   نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

تبرعتَ لي بالجود حتى نَعَشتني
وأعطيتني حتى حَسبتُكَ تلعبُ
وأنْبَتَّ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهب
فانتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنك مذهب

السنية بنت الحسن السباعية
تيزنيت – المغرب

★

حكاية

● **الجواب :** لهذه الأبيات حكاية رأيتها في بعض كتب الأدب ، وهي أن ثلاثةَ نَفرٍ تمارَوْا أي تجادلوا في أجواد العرب، فقال أحدُهم : أسخى الناس في عصرنا عبدُ الله بنُ جعفر ، وقال آخر : أسخى الناس قيسُ بنُ سعيد بنِ

عُبادة ، وقال آخر : أسخى الناس عَرابةُ الأوسي . فقال لهم رجلٌ سَمِعهم يتنازعون : لِيَمض كُلُّ واحدٍ منكم إلى صاحبه ، حتى نرى من هو الأسخى منهم . وثبت بعد التجربة أن عَرابة الأوسي هو الأسخى .

ويذكر الكتاب حكايةً بهذه المناسبة عن خالد بن يزيد فقد مدحه أحدُ الشعراء فقال :

سالتُ الندى والجودَ : حُرّان أنتما
فقالا : يَقيناً إنّنا لَعَبيدُ

فقلتُ : ومَن مولاكما ؟ فتطاولا
إليّ وقالا : خالدٌ ويزيدُ

فأعطاه مئةَ ألف درهم . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهذّب تُدَفّقُ يمناه الندى وشمائلُهْ
هو البحرُ من أيّ النواحي أتيتَه فلُجّتُه المعروف والجودُ ساحِلُهْ
جَوادٌ بسيطُ الكف حتى لو أنّه دعاها لقبضٍ لم تُطِعْه أنامِلُهْ

فأعطاه مئةَ ألفٍ أُخرى . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

تَبَرَّعتَ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَني
وأعطيْتَني حتى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ

وأنْبَتَّ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهبُ

فانت الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليف الندى ما للندى عنك مذهبُ

فأعطاه مئةَ ألفٍ ثالثة، والمعاني المذكورة هنا عن البحر ولُجّته وساحله وعن الكفّ المبسوطة وردت في أبياتٍ لأبي تمام. وبعضُ هذه المعاني يُنْسَب إلى زهير بن أبي سلمى في قوله :

فلو لم يكن في كفّه غيرُ نفسه لجاد بهـا فليتق اللهَ سائلهْ

ويُنْسَب هذا المعنى في العمدة لابن رشيق إلى زيادٍ الأعجم، ويُنْسَب هذا المعنى أيضاً إلى زينب بنت الطثْرية . أما قوله : فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى ... بتكرير كلمة الندى فمنه أمثلةٌ عديدة في الشعر العربي . وسآتي بطرفٍ من ذلك على سبيل التندر ؛ فقد أنشد الفرّاء :

كم نعمةٍ كانت لـكم كَمْ كَمْ وكَمْ

ويقول أبو نصرٍ الـكاتب :

هذا يُنافِق ذا وذا يغتاب ذا ويَسُبّ هذا ذا ويَشتِمُ ذا ذا

ويقول بعضهم :

ولا الضّعفُ حتى يبلغَ الضعفُ ضِعْفَه
ولا ضِعْفُ ضِعْفِ الضعْفِ بل مثلُه ألف

وقال بعضهم :

إذا لم أطِب في طِيبةٍ عند طَيّب بـه طِيبةٌ طابت فاين أطيبُ

ولا ننسى هنا قول المتنبي :

العارضُ الهَتِنُ ابنُ العارضِ الهَتِنِ
ابنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العارضِ الهَتِنِ

وقال أحدُهم :

ولقد هَزَزْتُكَ للمديحِ فكنتَ ذا نفسٍ لَكيعهْ
أنتَ الرقيعُ ابنُ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ ابنِ الرَّقيعهْ

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته :

الطاهر الشِّيَم ابنُ الطاهر الشيم ابنِ الطاهر الشيم ابن الطاهر الشِّيم

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته :

تكرار مدحي هُدىً في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وقول ابن حِجّة الحموي في بديعيته :

كرَّرت مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وقد يكون التكرار اللفظي لاختلاف المعاني مثل قول السراج الوراق :

مَرِضت لله قــوم ما فيهمُ من جفاني
عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

فعادوا الأولى من عيادة المريض ، والثانية من العَوْد ، والثالثة من قولهم : اللهم عُدْ علينا من فضلك . ومن هذا القبيل :

طـاوعَتْهم عين وعين وعين وعصَتْهمْ نون ونون ونون

● **السؤال :** من القائل وما إعراب الشطر الثاني :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ   وأيَّ جهادٍ غيرَهن أُريدُ

سعيد حميدي السعيد
قرية العيس – حلب – سوريا

بو مهدي سعيد بن محمد
أريس – الجزائر

★

جميل بن معمر

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر جميل بن مَعْمَر المعروف بجميل بثينة ، وهو من قصيدةٍ داليةٍ طويلة يقول في أولها :

ألا ليتَ رَيْعانَ الشبابِ جديدُ   ودَهراً تولّى يا بُثينَ يَعــودُ

ويقول فيها :

عَلقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل   إلى اليوم يَنْمي حُبُّها ويَزيدُ

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها   ويحيـــا إذا فارقتها فيعودُ

ويَروي صاحب الأغاني حكايةً عن هذه القصيدة وهي أن جميلاً طلب إلى رجلٍ شيخٍ من بني حنظلة أن يبحثَ له عن ناقةٍ بـــين بيوتِ بني عُذْرة ، فذهب الشيخ إلى البيوت وأخذ يستقريها بيتاً بيتاً يسأل عن الناقة إلى أن وصل إلى آخرها وقد عَطِش وآذاه حرّ الشمس، فأراد أن يعودَ فحانت منه التفاتةٌ فإذا بثلاثةِ بيوت ، فانصرف عامداً إلى أعظمِها وذكر ضالـّته ، فقالت له فتاة هناك : يا عبدَ الله ، قد أصبتَ ضالـّتك وما أظنك إلاّ قد اشتد عليك الحرُّ واشتهيت الشراب . فأدْخَلـَته البيتَ وقدَّمت إليه صحفةً فيها تمرٌ وقدَحاً فيه لبن ، فأكل وشرب ، ثم قالت له : هل ترى هذه الشجرةَ ، فوق الشَّرَف (أي المـكان العـــالي) ، فإن الشمسَ غرَبت أمسِ وهي (أي الناقة) تـُطيف حولها ثم حال الليلُ بيني وبينها . فخرج الشيخ من عندِها ، وأتى الشجرةَ فأطاف بها فلم يجد أثراً؛ فأتى جميلَ بنَ معمر (وهو لا يعرفه) وأخبَرَه الخبَرَ كـُلـَّه . وفي الليل قام جميل إلى عَيْبَةٍ له فاستخرج منهـا بـُرْدَين ائتزر بأحدهما وتردَّى بالآخر ثم انطلق عامداً نحو الشجرة ، فقـــام الشيخ مستخفياً وتسلـَّل نحو الشجرة فرأى بثينةَ عِندَها ، وجاء جميل وسلـَّم عليها وسأل أحَدهُما الآخر عن حاله ، ثم قـَدَّمت إليه طعاماً كان مع جاريةٍ لها فأكل منه . ولمـّا فـَرَغ قالت له أنشدني ما قلت ، فأنشدها :

علقتُ الهوى منها وليداً فلم يزل   إلى اليوم ينمي حبها ويزيدُ

وإعراب الشطر الثاني من البيت المسئول عنه هو أن أيَّ منصوبةٌ بأريد ، وغيرَهن منصوبة بنزع الخافض أي إنه كان يريد أن يقولَ وأيَّ جهادٍ بغيرهن أريد . ويجوز أن يكون غيرَهن منصوباً بالمصدر وهو جهادٍ .

● **السؤال :** من القائل وهل لهذا القول حكاية :

فتمشَّتْ في مَفاصِلهمْ كتمشي البُرءِ في السَّقَمِ

حسن بن حلاّل

تونس

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر أبي نـُواس من قصيدةٍ مطلعُها :

يا شقيقَ النفسِ مِن حَكَمِ نِمتَ عـن ليلي ولم أنَمِ

وهي في وصف الخمر ، ويقول عن الخمر وتأثيرِها في النّدامى :

فتمشت في مفـاصلهم كتمشي البرء في السَّقـمِ

فَعَلت في البيتِ إذ مُزِجت مثلَ فعل الصبح في الظُلَمِ

فاهتدى ساري الظلامِ بها كاهتـداء السَّفْرِ بالعَـلَمِ

وحكى الأصمعي قال : حضرتُ مجلسَ الرشيد وعنده مُسلِمُ بن الوليد ، إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد : ما أحدثتَ بعدَنا يا أبا نواس ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ولو في الخمر ؟ قال : قاتلك الله ولو في الخمر . فأنشد :

يا شقيقَ النفسِ مِن حَكَمِ   نمتَ عــن ليلي ولم أنَمِ

حتى أتى على آخرها . فقال له : أحسنت ! يا غلام ، أعطه عَشرةَ آلاف درهم وعَشْرَ خِلَع . فأخذها وخرج . فقال الأصمعي : فلما خَرَجنا من عندِ الرشيد قال لي مسلم بنِ الوليد : ألَمْ تَرَ يا أبا سعيدٍ إلى الحسنِ بنِ هانيء كيف سَرَق شِعري وأخذ به مالاً وخِلَعاً ؟ قلتُ : وأيَّ معنىً سَرَق ؟ قال : قولَه :

فتمشت في مفاصلهم   كتمشي البُرء في السقم

فقلت : وأيَّ شيءٍ قلتَ أنت ؟ قال : قلتُ :

غَرّاء في فرعِها ليلٌ على قَمَر   على قضيبٍ على دِعْصِ النَّقا الدَّهَسِ
أذكى من المسكِ أنفاساً ، وبهجتُها   أرقُّ ديباجةً مِن رِقةِ النَّفَسِ
كانّ قلبي وشاحاها إذا خطَرت   وقلبَها قُلْبُها في الصَّمتِ والخَرَسِ
تجري مَحبّتُها في قلبِ وامِقها   جَرْيَ السلامةِ فيأعضاء مُنْتَكِسِ

فقلتُ : مِمَّن سَرَقْتَ هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلم أني سرقتُه مِن أحد. فقلتُ : بَلى : سرقتَه من عُمَر بنِ أبي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقٍ   وربَّ البيتِ والركنِ العتيقِ
وزمزمَ والطَّوافِ ومَشْعَرَيْها   ومشتاقٍ يَحِنُّ إلى مَشوقِ

لقد دَبَّ الهوى لكِ في فؤادي　　دبيبَ دمِ الحياةِ إلى العروقِ

فقال الأصمعي : مِمّن سَرَقه عمرُ بنُ أبي ربيعة ؟ قلتُ : من بعضِ العُذريين حيث يقول :

وأُشرِب قلبي حُبَّها ومَشَى بها　　كَمَشْيِ حُمَيّا الكاسِ في عَقلِ شاربِ

ودَبَّ هواها في عظَامي وحُبُّها　　كما دَبَّ في المَلْسوع سَمُّ العقاربِ

فقال لي : فَمِمّن أخذ هذا البدوي ؟ قلت : من أسقف نجران (وهو قُسّ بنُ ساعدة) حيث يقول :

منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ　　وطلوعُها من حيث لا تُمسي

وطلوعُها حمراءَ صافيةً　　وغروبُها صفراءَ كالوَرْسِ

تَجري على كبدِ السماءِ كما　　يَجري حِمامُ الموتِ في النفسِ

وقال الصفدي: أخذ أبو نواس المعنى من بعض الهُذَليين يصف قانصاً يختِل صيداً بسرعةٍ حيث يقول :

فَتَمَشّى لا يُحَسّ به　　كتمشي النار في الفَحِم

ومن أقوال المتنبي في هذا المعنى :

جَرَى حُبُّها مجرى دمي في مفاصلي

فأصبح لي عن كل شُغلٍ بها شُغْلُ

وقال عبدُ اللهِ بنُ حجّاجٍ :

فَبِتُّ أُسْقاها سُلافَ مُدامةٍ لها في عظام الشاربين دبيب

ويقول مُسلِم بنُ الوليد :

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ
كأنه أجَلٌ يَسعى إلى أمَلِ

ويقول أبو الفرج بن هندو :

فتمشت في قلبيَ المهموم كتمشي التِّرياقِ في المسمومِ

ويقول أبو الشيص :

لقد جرى الحبُّ مني مجرى دمي في عُروقي

ويقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفَتْ فصارت مِن لطيفِ محلِّها تجري كمجرى الروحِ في الأعضاء

ويقول سلمُ بنُ عمروٍ الخاسر :

سقتني بعينيها الهوى وسقيتُها فَدَبَّ دبيبَ الخمر في كل مَفْصِلِ

****

● **السؤال** : من قائل هذا البيت ومَن الممدوح :

ولو لم يكن في كفّه غيرُ نفسِه لَجَاد بهـــا فَلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

علي حسين الأمارة
جامعة البصرة – العراق

✶

عبد الله بن الزَّبير الأسدي

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في معاهد التنصيص منسوباً إلى عبدِ الله ابن الزَّبير الأسدي من قصيدةٍ طويلة قالها في مدح أسمـــاءَ بنِ خارجةَ الفَزاري ، ومنها :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتَهَلِّلاً كأنَّكَ تُعْطيه الذي أنتَ نائلُهْ

ولو لم يكن في كفّه غيرُ روحِه لَجَادَ بهـــا فَلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وكان عبدُ الله بن الزَّبير هذا في أيام معاوية ، وكان مدّاحاً هَجّاءً . ولمـا مَدَح أسماءَ بنَ خارجةَ بالقصيدة أثابه أسماء عليها ثواباً لم يُرضِه فهجاه هجاءً مُقذِعاً فاحشاً فركب إليه أسماءُ واعتذر له وأرضاه ، وجعل له في كل سنةٍ

وظيفة ، فكان بعد ذلك يمدحه .

ولكنَّ البيتَ المسئولَ عنه يُنسَب أيضاً إلى أكثرَ من شاعرٍ واحد . فهو أولاً منسوبٌ إلى زهير بن أبي سلمى ، إذ يقول ، كما ورد في كتاب شعراء النصرانية :

تَرَى الجُنْدَ والأعرابَ يَغْشَوْنَ بابه
كما وَرَدَتْ ماءَ الكُلاب هَوَامِلُهْ

فلو لم يكن في كَفِّه غيرُ نفسِه
لَجَاد بها فَلْيَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وورد في الكتاب نفسه أنَّ زهيرَ بنَ أبي سلمى مدح حِصْنَ بنَ حُذَيْفة بقصيدةٍ طويلة ، قال فيها عنه :

أخي ثِقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَه ولكنَّه قد يُهْلِكُ المالَ نائلُهْ

تراه إذا ما جئتَه مُتَهلِّلاً كانكَ تُعطيه الذي أنتَ سائلُهْ

ونُسِب البيتُ الثاني في العُمْدةِ لابن رشيق إلى زيادٍ الأعجم . ورأيت في شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين مَنسوبين إلى أبي تمام وهما في ديوانه :

تعوَّد بسطَ الكَفِّ حتى لو أنَّه ثناها لِقَبْضٍ لم تُطِعْهُ أنامِلُهْ

ولو لم يكن في كفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها فليتق اللهَ سائلُهْ

وذكر ابنُ خِلِّكان في ترجمةِ يزيدُ بن الطَّثْرِيَّة أن لِزَيْنَبَ أختِه كثيراً من الشِعر ، ومن ذلك قولُها في المديح :

أَشَمُّ إذا ما جِئْتَ لِلْعُرف طالباً حَباكَ بما تَحْنُو عليه أناملُهْ

ولو لم يكن في كَفِّه غيرُ نفسِه   لجـــاد بها فليتق اللهَ سائلُهْ

وقال ابن خلكان بعـــد ذكر البيتين : ويُنْسَبُ هذان البيتان إلى زيادٍ الأعجم ، والبيتُ الثاني منهما يوجد في ديوان أبي تمـــام الطائي في قصيدتِه التي أولها :

أجلْ أيّها الرَّبْعُ الذي خفَّ أهلُه   فقد أدْرَكَتْ فيك النوى ما تُحاوِلُهْ

ورأيتُ في أحدِ المراجع أنَّ أحد الشعراء مَدَحَ معَن بنَ زائدة بقصيدة قال فيها :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتَهلِّلاً   كأنكَ تُعطيه الذي أنت سائلُهْ

تعَوَّدَ بسطَ الكف حتى لو أنّـه   ثناها لِقَبضٍ لم تُطِعْهُ أناملُهْ

فلو أنّ ما في كفِّه عينُ نفسِه   لجـاد بهـــا فليتقِ اللهَ سائلُهْ



● **السؤال :** من هو المُقَنَّع ، ولماذا سُمِّي بالمُقَنَّع ، وكيف مات ؟

محمود الأسمر

شتوتكارت – ألمانيا الغربية

★

المُقَنَّع

● **الجواب :** المشهور بهذا الاسم شخصان : الأول المُقَنَّع الكِندي الشاعر والثاني المُقَنَّع الخُراساني المُشَعْوذ . وأظُن أن السائلَ يريد بسؤاله الشخصَ الثاني وهو المُقَنَّع الخراساني . ظهر المقنعُ الخراساني واسمُه ابراهيم في أيام أبي جعفر المنصور الخليفةِ العباسي الثاني ، وظهر في أول أمره بمظهر المُشَرِّع الجديد ، وادعى النبوةَ في مرو قاعدة خُراسان سنة ٧٧٤ ميلادية ؛ ولما استفحل أمرُه بعث الخليفةُ المهدي بجيشٍ لمحاربته في سنة ٧٨٠ ميلادية ، وأحاط الجيش بمكان المُقَنَّع ، وكان معتصماً في الجبل ، وضيَّق عليه الخِناق ، ولمّا أدرك أنه لا نجاةَ له صَنع سُماً قاتلاً وسقاه لِمن حوله من أتباعه ، ولمـا ماتوا حَرَّق أجسادهم حتى أصبحت رمـاداً ، ثم إنه عَمَد إلى قِدر كبيرة وملأها بسائلٍ مُهلِكٍ مُبيد وألقى بنفسه فيهـا فتحلّل جميعُ جسمه ولم يبقَ منه شيء ، وفَعل ذلك بنفسه ليُشهِد الناسَ بعد موته على أنه نبيٌّ أو

أنه من المُقدسين . والحقيقة ، كما يبدو ، أنه حرق نفسَه في القلعة التي كان مُعتصِماً بهـا ، ولم يبقَ منه إلاّ الرماد . وهذه الحكايةُ أخذها الشاعرُ الانكليزي مور Moore ونظم حولها قصيدةً بعنوان :

Mokanna, or the Veiled Prophet of Khorassan

أي المُقَنَّع : النبيّ المُقَنَّع الخراساني .

واشتهر المُقَنَّع هذا بقمرٍ عُرف فيما بعد بِقَمر المقنع ، وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب إن المقنعَ كان رجلاً أعوَر من أهل مرو ، كان يَدَّعي الألوهيةَ ويعمل السحرَ والنّيَرَنْجيات ، فاتَّخَذ وَجهاً من ذهب واشتدت شوكتُه فيما وراءَ النهر ، وتفاقم أمرُه وأجابـه على دعوته قومُه الذين بقيت منهم إلى الآن بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مَخاريقه أنـه احتال حتى أظهر في الجوّ قمراً يقال إنه من عكسِ شعاعِ عَيْنِ الزئبق التي بتلك الأرض ، وهو حتى الآن منسوبٌ إليه ، ولما كان في سنة ١٦٣ هجرية استعمل المهدي المُسَيَّبَ على خراسان وأمره بمحاربةِ المقنع ، فناصبه الحربَ وتحصن المقنع ؛ فلمّا أحسّ باستيلاء المُسَيَّب على الحِصن جمع نساءَه كلَّهُنَّ وقال : أنا صاعدٌ إلى السماء فمن أراد أن يَصْحَبَني فليَشرب مِن هذا الشراب، وسقاهُن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومُتْنَ جميعاً .

ويقول المعري عن بدر المُقنع :

أفِق إنما البدر المُقَنَّعُ رأسُه ضلالٌ وَغيٌّ مثل بدر المُقَنَّع

ويقول أبو القاسم هِبَةُ الله بن سناء الملك :

إليكَ فما بَدْرُ المُقَنَّع طالعـاً بأسْحرَ من ألفاظ بدر المُعَمَّم

وللمقنع ترجمة في ابن خِلكان .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

والشمسُ تَجْنَح للغروب مريضةٌ والرَّعْدُ يَرْقي والغَمامةُ تَنْفُثُ

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت – المغرب

★

ابن خَفَاجة الأندلسي

● **الجواب :** هذا البيت من أبيات قالها ابن خفاجة الأندلسي في عَشيَّةٍ لطيفة قبيل الغروب في وقت رعدٍ ومطر . والأبيات هي :

وعَشِيٍّ أُنسٍ أضجعتني نَشْوةٌ فيه تُمَهِّد مَضْجَعي وتُدَمِّثُ

خَلَعت عليَّ يدُ الأَراكةِ ظِلَّها والغُصْنُ يُصْغِي والحمامُ يُحدِّثُ

والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ والرعد يَرْقي والغَمامةُ تَنْفُثُ

وقد اشتهر شعراءُ الأندلس بهذه الأوصاف ووصف الطبيعة والتمتع بجمالها. ومن ذلك مثلاً أبيات لعلي بن أحمد من شعراء بلنسية في الأندلس :

قُم أسقِني والرياضُ لابسةٌ   وَشياً من النُّور حاكه الزَّهْرُ
والشمسُ مُصْفَرّةٌ غلائلُها   والروض تبدو ثيابُه الخُضْرُ
في مجلسٍ كالسماء لاح بـه   مِن وجه مَن هَويتُه بَـدْرُ
والنهرُ مثلُ المَجَرِ حَفَّ به   من النَّدامَى كواكبٌ زُهْرُ

ولم يقتصرْ وصفُ الطبيعة وجمالها على شعراء الأندلس ، بـل شمل ذلك شعراء المشرق . وقد كنتُ ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل .

وممّا يدل على جمال الأندلس الذي كان يتغنى به الشعراء قولُ ابن خَفاجة :

يا أهـلَ أندلس لله درُّكُمُ   مـاءٌ وظِلٌ وأشجار وأنهارُ
ما جَنَّةُ الخُلدِ إلاّ في ديارِكُمُ   ولو تخَيَّرْتُ هذا كنتُ أختارُ

واشتهر ابن خفاجة في وصف الطبيعـة في شعره . من ذلك مثلاً قولُه في وصف الربيـع :

والنُّورُ طَرْفٌ قد تَنَبَّه دامِعٌ   والمـاءُ مُبْتَسِمٌ يَروق صَقيلُ
وتطَلَّعَتْ مِن بَرْقٍ كُلِّ غمامةٍ   في كُلِّ أفقٍ رايةٌ ورَعيـلُ
حتى تَهادَى كلُّ خُوطة أيكةٍ   رِيّاً وغَصَّت تَلْعَةٌ ومسيلُ
عَطَفَ الأراكةَ فانْثَنَتْ شُكراً له   طَرَباً ورَصَّعَ في الغصون هَدِيلُ
فالروضُ مهتزّ المَعاطِفِ نَعْمَةً   نَشوانُ تَعْطِفُه الصَّبا فيميـلُ
رَيّانُ فَضَّضَه النَّدَى ثم انجلى   عنه فَذَهَّب صَفْحَتَيْه أصيلُ

ووصف ابن خفاجة شجرةً مُنَوِّرة كأنها امرأةٌ جميلة ، ومطلع أبياته فيها :

يا رُبَّ مائسةِ المعاطفِ تَزْدَهي مِن كُلِّ غُصْنٍ خافِقٍ بوِشاحِ
مُهْتَزَّةٍ يَرْتَجُّ عن أعطافها ما شِئتَ من كَفَلٍ يَموج رَداحِ

وله قصيدة جميلة في وصف جبل ، فهو يقول :

وأرْعنَ طَمَّاحِ الذُّؤابةِ شامخٍ يُطاوِلُ أعْنانَ السماء بِغارِبِ
يَسُدُّ مَهَبَّ الريح مِن كل وِجهةٍ ويَزْحَمُ ليلاً شُهْبَه بالمناكبِ
وَقُورٌ على ظهر الفلاةِ كأنه طوالَ الليالي مُفْكِرٌ في العواقبِ
يَلُوثُ عليه الغَيمُ سودَ عمائمٍ لَهَا عَنْ وَميضِ البرقِ حُمْرُ ذوائبِ
أَصَخْتُ إليه وهو أخرسُ صامتٌ فَحَدَّثني ليلَ السُّرَى بالعجائبِ
وقال : إلى كم كنتُ ملجأ قاتلٍ ومَوْطِنَ أوّاهٍ تبتَّلَ تائبِ
وكم مَرَّ بي مِن مُدْلِجٍ ومُؤَوِّبٍ وقال بِظِلّي مِن مَطِيٍّ وراكبِ

إلى آخر الأبيات .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

فبين اختلافِ الليلِ والصُّبحِ مَعْرَكٌ
يَكرُّ علينـــا جيشُه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – السودان

★

عُمارة اليمني

● **الجواب :** هذا البيت للشاعر عُمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عُمَارة ابن أبي الحسن اليمني المُلَقّب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبُها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيرُه الصالح ابن رُزّيك ، فمدحهما بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل درَى البيتُ أني بعد فُرقته
ما سِرْتُ مِن حَرَمٍ إلاّ إلى حَرَمِ
ليتَ الكواكبَ تَدْنُو لي فأَنْظِمُها
عُقودَ مدح فما أرضى لكم كَلِمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً ثانية إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصّب للسُّنة ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاوَر صحبةٌ متأكّدة قبل وزارةِ أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارة يعاتبه من أبيات :

إذا لم يُسالِمْكَ الزمانُ فحاربِ
وباعِد إذا لم تَنْتَفِعْ بالأقاربِ

ولا تحتقر كيدَ الضعيفِ فرُبَّما
تَموتُ الأفاعي مِن سموم العقاربِ

فقد هَدَّ قِدماً عَرْشَ بِلْقيسَ هُدْهُدٌ
وخَرَّب فارٌ قبل ذا سدَّ ماربِ

فبين اختلافِ الليل والصبحِ مَعْرَكٌ
يَكُرُّ علينا جيشُه بالعجائبِ

ثم أخذ يعاتبه ويقول :

ومـا راعني غَدرُ الشباب لأنني
أنِستُ بهذا الخُلقِ من كُلّ صاحب

وغَدْرُ الفتى في عهده ووفائه
وغَدْرُ المواضي في نُبُوِّ المَضارب

ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خِلكان

شرحاً لنهاية عُمارة ولماذا صُلِب . ورأيتُ في شرح لامية العجم للصفدي أن عُمارة حَزِن كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فَرَثى أهـــلَ القَصْرَين ، قَصْرِ صاحب مصر وقصر وزيره ، بقصيدةٍ قال فيها :

رَمَيْتَ يا دَهْرُ كَفَّ المجدِ بالشَّلَلِ
وَرُعْتَه بعد حُسْنِ الحَلْي بالعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مصرَ فأَوْلَتْني خلائقُها
من المكارم مـا أرْبَى على الأمَلِ

يا عاذِلي في هَوَى أبنـــاءِ فاطمةٍ
لكَ المَلامَـةُ إن قَصَّرْتَ في عَذَلي

باللهِ زُرْ ساحةَ القصرين وأبكِ معي
عليهما لا على صِفَّينَ والجمـــلِ

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطانَ صلاح الدين غَضِبَ وتَغيَّر عليه ، ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقـة وكفراً .

ويقال إن هـذا مُفْتَعلٌ على عُمارة بدسيسةٍ من أعدائه فنسبوا إليه هذا البيت وهو لم يَقُله ، وضَمُّوه إلى سبعةِ رجال قيل إنهم كانوا يريدون قلبَ حكومة صلاح الدين وإرجاع حكم الفاطميين فَصُلبوا معاً . ويقول الصفدي : ولا يبعُد أن يكونَ القاضي الفاضل تمالأ عليه واختار هلاكه . لأنّ صلاحَ الدين استشار القاضي الفاضل في أمرِ عُمارة وأشار صلاحُ الدين بضربه فقط ، فقال القاضي الفاضل : الكَلْبُ يسكت ثم ينبح . فقال صلاح الدين : يُسْجَن !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاحُ الدين : يُقتَل . قــال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعَلوه . ونهَض ، فـأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلمّا رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودَخل وأغلق الباب ، فقال عُمارة :

عبدُ الرحيم قــد احتجب إن الخلاَصَ من العَجَبْ

إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عُقبة بن أبي مُعَيط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماءَ الذين صلبوا في الإسلام بعد عُقبة ابن أبي مُعَيْط .

ويقول المقريزي إن القصيدة التي أولها :

رَمَيْتَ يا دهرُ كفَّ المجد بالشلل وجيدَه بعد حَلْي الحسن بالعَطَل

هي السبب في قتل عمــارة بعد أن تـُمُحّلت له الذنوب . وفي القصيدة إشارات واضحة على حبه للدولة الفاطمية وأسفه على ذهابها وعلى الفظائع التي أوقعها بنو أيوب ، منها قوله :

لَهفي ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتنــا في أكرم الدول

ماذا تُرى كانت الأفرنج فاعلةً في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟

وهي قصيدة طويلة .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

إنِ النساءَ كأشجارٍ خُلِقن لنا   منها المُرَارُ وبعض المُرّ ماكولُ

محمود الأسمر
سندل فنكن – ألمانيا الغربية

★

طُفَيْل بن كعب الغَنَوي

● **الجواب :** هذا البيت من جملة أبيات وردت في كتاب أدب الدنيا والدين وقال الماوردي عنها إنها أنشدها أبو العيناء عن أبي زيد ، وأوردها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وقال إنها لطُفَيل بن كعبٍ الغَنَوي ، وجاء البيتُ أيضاً في الأغاني ونُسِب إلى مالك بن أبي كعب الخزاعي . أما الأبيات فهي :

إنّ النساءَ كأشجار نَبَتْنَ معاً   مِنْهُنّ مُرٌّ وبعضُ المُرّ مَأكولُ

إنّ النساءَ ولو صُوِّرْنَ مِن ذَهَبٍ   فيهن مِن هَفَوات الجهل تَخْييلُ

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ   فإنه واجبٌ لا بُـدّ مَفْعولُ

وما وَعَـدْنَكَ مِن شَرٍّ وَفَيْنَ به   وما وَعدْنكَ مِن خيرٍ فَمَمْطُولُ

ونُـسِبت هذه الأبياتُ إلى طـُفَيل الغَنَوي في عيون الأخبار وفي الإعجاز والإيجاز وفي حماسةِ ابن الشجري والعقد الفريد، فالأبيات هي لطفيل بن كعب الغَنَوي . وفي قوله :

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ

شيءٌ من الخلاف ، فبعضُهم يقول : متى يَنْتَهِين بصيغة المعـلوم وبعضُهم الآخر يقول : يُنْهَيْن بصيغة المجهول ، وصيغةُ المجهول هي الصحيحة . فقد رأيت في كتاب اللطائف والظرائف في الأضداد للثعالبي قوله : يُقـال : ما نُهيت امرأةٌ عن شيءٍ قط إلا أتته . وأورد هذين البيتين وقال إنهما لطفيل الغَنوي في هذا المعنى وهما :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ لنـا   مِنْهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مَأْكُولُ

إن النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ   فإنّه واجبٌ لا بُدَّ مَفعولُ

وقال رجاءُ بن حَيْوَةَ قال مُعاذُ بنُ جَبَل : إنكم ابْتُليتم بفتنة الضَّرّاء فصبرتم ، وإني أخاف عليكم فتنة السَّرّاء ، وإنّ أشدَّها لـكم عندي النساء إذا تَحَلَّيْنَ الذهبَ والفضةَ ولَبِسْنَ رَيْطَ الشام وعَصْبَ اليَمَن ، أتْعَبْنَ الغَنِيّ وكلَّفْنَ الفقير ما لا يَقدِر عليه . وفي كتاب الثعالبي وغيره وآخَرَ منسوبٍ إلى الجاحظ فصول في مـدح النساء وذمّها . ومن ذلك في كتاب الثعالبي في مَذَمَّة النساء عن المرأة :

هي الضِّلَعُ العَوْجاءُ لستَ تُقيمُها   ألاَ إنّ تقويمَ الضلوع انكسارُها

وتجمع ضُعفاً واقتداراً على الفتى   وهذا عجيبٌ ضُعفُها واقتدارُها

وذكر أيضاً هذين البيتين :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا ... نَعُوذُ باللهِ مِن شَرِّ الشياطينِ
فَهُنَّ أصلُ البَلِيَّات التي ظَهَرت ... بين البريةِ في الدنيا وفي الدينِ

والبيتُ الأول : إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا ... منسوبٌ في أدب الدنيا والدين لِعُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه . فقد ذكر الماوردي أن عمرَ ابنَ الخطاب سمع امرأةً تقول :

إن النساءَ رياحينٌ خُلِقْنَ لكم ... وكُلُّكم يَشْتَهي شَمَّ الرياحينِ

فقال رضي الله عنه :

إن النساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا ... نَعُوذ باللهِ من شَرِّ الشياطينِ

وكان العرب يَكرَهون الجمالَ البارعَ في المرأة . وقد حُكي أن رجلاً شاور حكيماً في التزوج فقال له : إفْعَلْ وإياكَ والجمالَ البارع فإنه مَرْعىً أنيق . فقال الرجل : وكيف ذلك ؟ فقال : أما سمعت بقول القائل :

ولن تُصادِفَ مَرْعى مُمرِعاً أبداً ... إلاّ وَجدْتَ به آثارَ مُنْتجِعِ

وكانوا يقولون لهذا السبب : المرءُ على دينِ زوجته ، لأنها تَفْتِنُه بجمالها فيُتابعُها على كل أمر . وفي هذا حكايةٌ عن خالد بن يزيدَ بنِ معاوية ، فقد كان يقول قبل أن يتزوج رَمْلة : كان أبْغَضَ خلقِ اللهِ إليّ آلُ الزبير ، حتى تَزَوَّجتُ رَمْلةَ فصاروا أحبَّ خلقِ الله إليّ .

وفي الحديث الشريف : تُنْكَحُ (أي تُزَوَّج) المرأةُ لأربعٍ : لمالِها ولِجمالِها ولِحَسَبِها ولدينها فعليك بذات الدين ... وكان يقال : من

القواتل امرأةٌ إذا حضرتَها سبّتك وإن غبتَ عنها لم تأمنها .

وجاء في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ أن كسرى أبرويز كانت له زوجةٌ اسمُها شيرين ، وكانت أجملَ نساءِ عصرها . وكان الموبَذان (حاكم المجوس وكاهنهم) إذا دخل على كسرى قال : عِشتَ أيها الملك بسعادة الجَدِّ ورُزِقتَ على أعدائك الظَّفَر ، وأُعطيت الخير ، وجُنِّبْتَ طاعةَ النساء .

ورأيت في الأغاني أن البيت المسئول عنه والأبيات الأخرى منسوبة إلى مالك بن أبي كعب الخزرجي .

وفي كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ فصل في محاسن النساء ولم أجد فيه ذكراً لمساوىء النساء . ولكن الكتاب فيه ذكر لمحاسن مكر النساء ومساوىء مكر النساء .

ومما هو قريب من الأبيات المسئول عنها قول شاعر لم يذكر اسمه الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين ، وهو :

أرى صاحبَ النسوان يحسب أنها سواءٌ وبَوْنٌ بينهن بعيدُ

فمنهن جناتٌ تفيء ظلالها ومنهن نيران لهن وقودُ

وفي حماسة أبي تمام باب في مذمة النساء .

• **السؤال** : من القائل :

كخَوْد أقبلت في غُـــلالَةٍ مُلوَّنَـةٍ والبعضُ أقْصَرُ مِن بعضِ

ربيع فيصل الحافظ
موصل – العراق

*

سيف الدولة الحمداني

• **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات لسيفِ الدولةِ الحَمْداني ، كما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي . فقد قـــال : أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الأفريقي المتيّم لسيفِ الدولة في وصفِ قوسِ قـُزَح ، وهو أحسنُ ما سَمِعتُ فيه على كثرته :

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبُوحِ دَعَوْتُـــه
فقام وفي أجفانـــه سِنَةُ الغَمْضِ

يَطُوف بكاسات العُقـــار كأنجمٍ
فَمِن بين مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضِّ

وقد نَشَرَتْ أيدي الجنوب مَطارِفاً
على الجوّ دُكناً والحواشي على الأرْضِ

يُطرِّزُهــــا قَوْسُ السحابِ بأصفرٍ
على أحمرٍ في أخضرٍ تحت مُبْيَضِّ

كأذيالِ خَوْدٍ أقْبَلَتْ في غلائلٍ
مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ مِن بعضِ

وقال الثعالبي بعد إيراد الأبيات : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يَحضُر مِثلُها للسوقة . ونظيرُه قولُ ابنِ المعتز في الهلال :

وأنظُر إليه كزورَقٍ مِن فِضَّةٍ قد أثقلَتْه حُمُولَةٌ من عَنْبَر

وفي حماسة ابنِ الشجري ثلاثةُ أبيــات نسبها إلى أبي الصَّقْر المُنَجِّم القبيصي وهي :

وقد نَشَرَت أيدي الجَنُوبِ مَطارِفاً
على الأُفـقِ دُكْناً والحواشي على الأرضِ

تُطَـرِّزها قَوسُ السحاب بأحمرٍ
على أصفرٍ في أخضرٍ تحت مُبْيضِّ

كأذيالِ خَوْدٍ أقبلت في غلائــل
مُصَبَّغةٍ والبعضُ أقصرُ من بعض

ورأيت في ابنِ خلِكان عند الكلام على سيفِ الدولة الحمداني أن الأبياتَ يقال إنها لأبي الصقر القَبِيصي ، وهذا ما قاله ابنُ الشجري في حماسته . وقال

ابن خلكان إن البيت : كأذيال خودٍ أقبلت في غلائل ... أخذ معناه أبو علي الفرج بن محمد فقال في فرسٍ أدهمَ مُحَجَّل :

لَبِسَ الصُّبْحَ والدُّجُنَّةَ بُرْدَيْنِ فأرخى بُرْداً وقَلَّص بُرْدا

وقال ابن خلكان أيضاً عن الأبيات : وقيل إنها لعبد الصمد بن المُعَذَّل .

وسمّيَ قوس قزح بقوس الله ، ويُشَبَّه بهـا ما يَقِلّ لُبْثُهُ ولا يدوم مُكثُه . وقال العَلَوي الحَمّالي في ذلك كما جاء في المضاف والمنسوب للثعالبي :

فَشَبَّهْتُ سرعـةَ أيّامِهِمْ بِسُرعةِ قوسٍ يُسَمَّى قُزَحْ
تلوَّن مُعْتَرِضاً في السماء فما تمّ ذلـك حتى نَزَحْ

وسمّاها سيفُ الدولة ، كما ذكرنا ، قوسَ السحاب. وسماها الوأواء الدمشقي بقوس السماء في قوله :

أَحْسِنْ بيومٍ ترى قوسَ السماء به والشمسُ مُسْفِرَةٌ والبرقُ خَلاَّسُ
كأنّها قوسُ رامٍ والبروقُ لها رَشْقُ السهام وعين الشمس بُرْجاسُ

والبُرْجاس هو غـرَض أو هدف يُنصَب في الهواء على رأس رمحٍ ونحوه ويُرْمَى .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أرْخَت ثلاثَ ذوائبٍ مِن شعرها   في مَهمهٍ فأرت ليـــاليَ أربعا

واستقبلت قمر الزمانِ بوجهِها   فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معا

نصر سالم الجعيب

الدمام – المملكة العربية السعودية

★

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للمتنبي من قصيدة قالهــا يمدح عبد الواحد ابن العباس بن أبي الاصبع الكاتب ومطلع القصيدة :

أركائبَ الأحبـاب إن الأدْمُعا   تَطِسُ الخدودَ كما تَطِسْنَ اليَرْمعا

ثم يَصِف المتنبي المحبوبةَ حين وَدّعت فيقول :

سَفَرت وبَرْقَعَها الفِراقُ بِصُفرةٍ   سَتَرت محاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعا

فكأنّها والدمعُ يَقطُر فوقها   ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤلوءٍ قد رُصِّعا

نَشرَت ثلاث ذوائبٍ مِن شَعرها　　في ليلةٍ فأرت لياليَ أربعـا
واستقبلتْ قَمَرَ السماءِ بوجهِها　　فأَرَتْنيَ القمرين في وقتٍ معـا

وتفسير البيتين هو أنّ هذه المحبوبةَ نَشَرت ثلاث خُصَل من شَعْرِهـا الأسود في تلك الليلة السوداء ، فكانت هذه الذوائب أو الخصل مع الليل كأنها أربع ليالٍ ، فلمّا استقبلت قمَرَ السماء اجتمع القمران معاً وهما وجهُها المنير والقمر الأصلي .

ولمجير الدين بن تميم شعر ينظر إلى شعر المتنبي في البيتين المسئول عنهما ، فهو يقول :

يا ليلةً قَصُرت بزَوْرَةِ غـادةٍ　　سَفَرَت فاغنى وَجْهُها عن بَدْرها
حتى إذا خافت هجومَ صباحِها　　نشرَت ثلاثَ ذوائبٍ من شعرها

وله أيضاً في مليح يشرب من بركة :

أفدي الذي أهوى بفيهِ شارباً　　مِن بركةٍ راقت وطابت مَشْرَعا
أبدت لِعَيْني وجهَه وخيـالَه　　فأرتنيَ القمرين في وقتٍ معـا

وله أيضاً :

طوبى لِمرآةِ الحبيبِ فإنهـا　　حُمِلَت براحةِ غصنِ بانٍ أينعا
واستقبلت قمرَ السماء بوجهِها　　فأَرتنيَ القمرين في وقتٍ معـا

وكنت ذكرتُ في مناسباتٍ سابقة أبياتاً كثيرة من الشعرِ عن الصلة بين سواد الشعر والليل ، ونكتفي الآن بشيءٍ قليل من ذلك على سبيل التذكر .

فابن المعتز يقول :

توارت عن الواشي بليل ذوائبٍ لها من مُحَيّا واضحٍ تحته فجرُ
يُغَطي عليها شَعرُها بظلامه وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ

ويقول أيضاً :

فأمسيتُ في ليلين شعْركِ والدُّجا وشَمْسين من كاسٍ ووجهِ حبيبِ

ولأحمد شوقي بيت مِثله .

ومِن أجمل ما قِيل في الجمع بين بياضِ الوجه كأنه نهار وبين سواد الشعر كأنه ليل قولُ أبي دُواد في حماسة الشجري :

أزْجـُر فُؤادَك أن يَتُوقَ إلى الحِمَى
إنّ القلوبَ إلى سُعـادٍ شُوَّقُ

فرعاءُ تَسحب مِن قيـامِ شعرَها
وتَغِيب فيه وهو جَثْلٌ مُونِقُ

فكأنه ليـلٌ عليها مُغْدِفٌ
وكأنهـا فيه نهـارٌ مُشرِقُ

ومثله قولُ بكر بن النطّاح :

بَيضاءُ تَسحب مِن قيام شعرَها وتَغيبُ فيه وهو جَثْلٌ أسْحَمُ
فكأنّها فيه نهـارٌ مُبْصِرٌ وكأنّـه ليـلٌ عليها مُظْلِمُ

وفي معجم الأدباء لياقوت أنّ هذين البيتين للحسين بن مطير قالها في جاريةٍ

كانت واقفة على رأس المهدي .

ويقول الطائي ؛ وفيه إغراق :

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نوراً وتبدو في النهار فَيُظْلِم

ويقول الوأواء الدمشقي :

ألقى على الليل ليلاً من ذوائبه فهابه الصبحُ أن يبدو من الخَجَلِ

وأقربُ شيءٍ شبهاً بقول بكر بن النطاح قول المُستَهِلّ بن الكميت :

غَرّاء تسحب مِن قيامٍ فرعَها جَثْلاً يُزَيِّنه سَوادٌ أفحمُ

فكأنها فيه نهارٌ مُشْرِقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلِمُ

وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من الشعر عن صورة القمرين المجموعين معاً .

وفي نهاية الأرب للنويري أبيات أُخرى ، منها قول نصر بن أحمد :

سَلْسَلَ الشعرَ فوق وجهٍ فحاكى ظُلمةَ الليل فوق ضوء الصَّباحِ

وقولُ ابنِ الرومي :

وفاحِم واردٍ يُقَبِّل ممشاه إذا اختال مرسلاً غُدُرَهْ

أَقْبَلَ كالليلِ مِن مفارقه مُنْحَدِراً لا يَذُمّ مُنْحَدَرَهْ

حتى تناهى إلى مَواطِئِه يَلْثُم مِن كُلّ مَوطِئٍ عَفَرَهْ

كأنه عاشِقٌ دنا شَغَفاً حتى قَضَى من حبيبِه وَطَرَهْ

وقول فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَــلَّ ثلاثاً يومَ حمّامه ذوائباً يَعْبَق منهـا الغَوالْ
فقُلتُ والقَصْـدُ ذُؤاباتـه يا سَهَري في ذي الليالي الطّـوالْ

وقول الآخر :

رأيتُ على قَدِّ الحبيبِ ذُؤابةً فعيني على تلك الذؤابة تَهْمَعُ
يقول ليَ الواشونَ ما لكَ باكياً فقلت بعيني شعرة فهي تَدْمَعُ

وقولُ الآخر :

ولَرُبَّ مَمْشوقِ القَوامِ تَضُمُّه مَعْشُوقَةٌ فتعانَقـا غُصْنَيْن
أرْخَتْ ذوائبَها وأسبل شَعرَه فتقابـلا قَمَرَيْن في ليلين

وقول الآخر :

نَشرَت عليَّ ذوائباً مِن شَعرِها حذَرَ الكَواشِح والعَدُوّ المُحْنَقِ
فكأنني وكأنّهـا وكأنّـه صُبحانِ باتا تحت ليلٍ مُطْبِقِ

وقول ابنِ المعتز أو أبي نواس :

فلمّا أن قَضَتْ وَطَراً وهَمَّت على عَجَـلٍ بأَخذٍ للرداء
رأت شخصَ الرقيبِ على تدانٍ فأسبلت الظلامَ على الضيـاء
وغاب الصبحُ منها تحت ليل وظلّ الماء يَقطُر فوق ماء

وقول ابن لَنْكَك :

هل طالبٌ ثأرَ مَن قد أهدرَتْ دمَه ... بيضٌ عليهنّ نذرٌ قتلُ مَن عشِقا
من العقائل ما يَخْطِرْنَ عن عُرُضٍ ... إلاّ أرَيْنَكَ في قدٍّ قناً ونقـا
رَواعِفٌ بخدودٍ زانها سَبَجٌ ... قد زَرْفَن الحسنُ في أصداغها حَلَقا
نَواشِرٌ في الضُحَى من فَرْعِها غَسَقاً ... وفي ظلام الدُّجى مِن وَجهها فَلَقا
أعَرْنَ غِيدَ ظِباءٍ رُوِّعت غَيَداً ... والوردَ توريدَ خدٍّ والمها حدَقا

وقول ابن دريد الأزدي :

غَرّاء لو جَلَت الخدودُ شُعاعَها ... للشمسِ عند طلوعها لم تُشْرِقِ
غُصنٌ على دِعصٍ تالّق فوقَه ... قمرٌ تالّق تحت ليلٍ مُطْبِقِ
لو قيل للحُسن احتكم لم يَعْدُها ... أو قيل خاطِبْ غيرَها لم ينطِقِ
فكأننا من فَرعها في مَغربٍ ... وكأننا مِن وجهها في مَشرِقِ

• **السؤال :** من القائل :

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤسُها   فهو الذي أنباك كيف وَعيدُها

علي عمارة
نانتير (Nanterre) — فرنسا

★

أبو تَمّام

• **الجواب :** هذا البيت للشاعر حبيبِ بنِ أوسٍ الطائي المعروف بأبي تمام ، من قصيدةٍ أولـُها :

لامَتْهُ لامَ عشيرَها وحميمَها   منها خلائقُ قـــد أَبَرَّ ذَميمُها

وهي في مدح عبد الحميد بن غالب والفضلِ بن محمد بن منصور وابراهيمَ بنِ وهب وكانوا كتاباً لعبيدِ الله بن طاهر .

وفي البيت نظرةٌ فلسفية يُشار إليها أحياناً بنظريةِ التلازم ، وهي أنكَ إذا ذكرتَ الأسودَ مثلاً فإنك لا تعرفه إلا بـِضِدِّه وهو الأبيضُ وهكذا .

وفي زهر الآداب للحُصْري القيرواني قولُه: شيئان لا يُعرفان إلاّ بعد دهابهما: الصحةُ والشباب . ببرارةِ السُّقم توجَد حلاوة الصحة . هذا كقول أبي تمام :

إساءةُ دَهْرٍ أذْكَرَتْ حُسنَ فِعلِه

إليّ ، ولولا الشَّرْيُ لم يُعْرَفِ الشَّهْدُ

(والشَّرْيُ هنا هو الحَنْظَلُ ، والشَّهْد العَسل. فلولا المرارةُ لم تُعْرَف الحلاوة) .

وكقول أبي تمام أيضاً :

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤْسُها فهو الذي أدراكَ كيف نَعيمُها

هذا ما ذكره الحُصري . وتكلّم الماوردي في أدب الدنيا والدين عن هذا الأمر نفسِه فقال : حُكي أن رجلاً قال وأعرابيٌّ حاضر : ما أشدُّ وَجَعَ الضِّرْس ! فقال الأعرابي : كُلُّ داءٍ أشدُّ داء ، وكذلك مَن عَمَّه الأمْنُ كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قدْرَ النعمةِ بأمنه حتى يخاف ، كما لا يَعرفُ المُعافَى قدْرَ النعمةِ حتى يُصاب . وقال بعضُ الحكماء : إنّما يُعْرَف قدْرُ النعمةِ بمقاساة ضِدّها ؛ فأخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال :

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها فهو الذي أنباكَ كيف نَعيمُها

ولي كتاب باسم « الثنوية في التفكير » يبحث في هذا كله .



● **السؤال :** من القائل :

ذهب الرجالُ المُقْتَدَى بفَعالهم والمُنكِرون لِكُلّ أمرٍ مُنْكَرِ

الطالب بلقين علي أعضب

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

★

أبو الأسود الدؤلي

● **الجواب :** هذا البيت يُنسَب عادةً إلى أبي الأسود الدؤلي من أبياتٍ ثلاثةٍ تأتي معاً في أكثر كتب الأدب ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بفَعالهم والمنكرون لكل أمرٍ مُنكَرِ

وبقيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم بعضاً لِيَدفعَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ

فَطِنٌ لكل مُصيبةٍ في مـالِه وإذا أُصيب بِعِرضِه لم يَشْعُرِ

ووجدتُ البيتين الأولين مع أبياتٍ أخرى في معجم الأدباء منسوبةً إلى الحسن بن عبد الله الاصفهاني المعروف باسم لُغْدَة ، والأبياتُ هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بِفعالهم والمُنْكِرون لكل أمرٍ مُنْكَرِ

وبَقِيتُ في خَلْفٍ يزين بعضَهُم بعضاً لِيَسْتُرَ مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ

ما أقربَ الأشياءَ حين يَسوقُها قَدَرٌ وأبعدَهــا إذا لم تُقْدَرِ

الجَدُّ أنهضُ بالفتى مِن كَدِّه فأنهض بِجَدٍّ في الحوادثِ أو ذَرِ

وإذا تَعَسَّرَت الأمورُ فأَرجِها وعليك بالأمرِ الذي لم يَعْسُرِ

وقرأتُ في المؤتلِف والمختلِف البيتين الأولين ونسبهما المؤلف إلى الحكَم ابن عَبْـدَل . ورأيت في معجم الشعراء لِمُرّة بن عمرو الخُزاعي هذين البيتين :

ذَهب الرجالُ الأكرمون ذوو الحِجا
والمنكِرون لِكُـلٍّ أمرٍ مُنْكَـرِ
وبَقِيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّن بعضُهم
بعضاً لِيدفَــع مُعْوِرٌ عن مُعْوِرِ

ومن هذا كلّه يتبين أنّ هذين البيتين يتنازعها أربعةُ شعراء وهم أبو الأسود الدؤلي والحسن بن عبد الله الأصفهاني والحكَم بن عَبْدل ومرةُ بن عمرو الخُزاعي .

ويظهر أن الذي سَبَق إلى هذا المعنى لبيد بنُ ربيعة في رثائه لأخيه أربد ، فهو يقول :

ذهب الذين يُعاش في أكنــافهم
وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ

وفي هذه المناسبة ذكر صاحب الأغاني أن عائشةَ رضي الله عنها أنشدت يوماً بيتَ لبيدٍ هذا فقالت : رَحِمَ اللهُ لبيداً ، كيف لو أدرك مَن نحن بين ظهرانَيْهم ! وقال هشام بن عروة : رحم الله أبي ، كيف لو أدْرَكَ مَن نحن بين ظَهرانيهم ! وقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك مَن نحن بين ظهرانيهم ! إلى آخر الحكاية . فهؤلاء كانوا يترحمون على الزمان الماضي ويَذُمّون الزّمانَ الحاضر . كأنهم يقولون بقول أبي العتاهية :

كم زمانٍ بكيتُ فيه فلما ... صِرْتُ في غيرِهِ بكيتُ عليه

ومثله قول يوسف بن مَيْسَرة :

رُبَّ يومٍ بكيتُ منه فلما ... صرتُ في غيره بكيتُ عليهِ

وقول سعيد بن حُمَيد :

لم أبكِ من زمنٍ ذممتُ صروفَه ... إلاّ بكيتُ عليه حين يزولُ

وقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيت زماناً ... إلا بكيتُ عليهِ

ولا ذممتُ صديقاً ... إلاّ رجعتُ إليهِ

وهذا شبيه بقول ابن أبي عَرادة السعدي أو غيره :

عتبتُ على سَلْمٍ فلمّا فَقدتُه ... وجربتُ أقواماً بكيتُ على سَلْمِ

رجعتُ إليه بعد تجريب غيره ... فكان كبُرءٍ بعد طولٍ من السُّقمِ

ويقول أبو تمام بمثل قول سعيد بن حُمَيد :

لم أبكِ من زمنٍ لم أرض خَلَّته ... إلا بكَيْت عليه حين ينصرمُ

● **السؤال :** من القائل وبأي مناسبة :

يا مَنزِلاً لَعِب الزمانُ باهله فأبادهم بِتَفَرُّقٍ لا يُجمَعُ
ذَهَبَ الذين يُعاش في أكنافهم وبَقى الذين حياتُهم لا تنفعُ

عبد المجيد أحمد الحكيمي
أبو ظبي – الخليج العربي

*

يا منزلاً لعب الزمان ..

● **الجواب :** لهذين البيتين حكاية وجدتُها في تاريخ عن البرامكة ، وفيها يقول إن يحيى بن سلاّم الأبرش قال : حدّثني أبي قال : خرج الرشيد للصيد يوماً بعدما أباد البرامكة فاجتاز بجدارِ خرابٍ من جُدرانِ بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا مَنزلاً لعب الزمانُ باهله فأبادهم بتفرقٍ لا يُجمَعُ
إن الذين عَهِدْتَهم فيما مضى كان الزمانُ بهم يَضُرّ وينفعُ

أصبحتَ مُفزِعُ مَن رآكَ وطالما كُنّا إليكَ من المخاوف نَفْزَعُ
ذَهب الذين يُعاش في أكنافهم وبَقِي الذين حياتهم لا تنفعُ

قال : فبكى الرشيد وأقبل على الأصمعي وقال : أتعرف شيئاً من أخبار البرامكة تحدثني به ؟ فقال الأصمعي : ولي الأمان . قال : ولكَ الأمان . فقال الأصمعي : أُحَدِّثُكَ بشيءٍ شاهدتُه بعيني من الفضلِ بن يحيى البرمكي ، وذلك أنه خرج يوماً للصيد والقنص وهو في موكبه إذ رأى أعرابياً على ناقةٍ قد أقبل من صدرِ البريةِ يركض في سيره . فلما دنا الأعرابي ، ورأى المضاربَ تُضْرَبُ والخيامَ تُنْصَبُ والعسكرَ الكثير ظن أنه أميرُ المؤمنين ، فنزل وعَقَل راحلتَه وتقدّم وقـال : السلامُ عليكَ يا أميرَ المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته . فقالوا له : اخفِض عليكَ ما تقول. فقال : السلامُ عليك أيها الأمير. فقالوا له : اجلس ، فجلس . وقال الفضلُ بن يحيى : مِن أينَ أقبلتَ يا أخا العرب ؟ قال : من قُضاعة . قال : مِن أدناهـا أم مِن أقصاها ؟. قال : من أقصاهـا . فالتفت الفضلُ إلى الأصمعي وقال له : كم من العراق إلى أرضِ قضاعة ؟. فقال الأصمعي: ثماني مئةِ فرسخ . فقال الفضل : يا أخـا العرب ، مثلك لم يَقْصِد من ثماني مئة فرسخ إلى العراق إلاّ لشيء . قـال الأعرابي : قصدتُ هؤلاء الأماجد ، البرامكة . قال الفضل : يا أخا العرب ، البرامكةُ خَلْقٌ كثير ، فَمَن منهم قصدت ؟ قال : قصدتُ الفضلَ بن يحيى بن خالد . فقال الفضل : يا أخا العرب إن الفضلَ جليلُ القدر ولا يحضر مجلسَه إلا العلماءُ والفقهاء والأدباء والشعراء والكتاب ، فهل أنت واحد منهم ؟ قال : لا ، وإنما قصدتُه لإحسانه وكرمه ، وببيتين من الشعر ، فإني أقول :

ألم ترَ أن الجودَ مِن عهـدِ آدمٍ
تحدَّر حتى صار صاحبَـه الفضلُ

ولو أنّ أمًّا مَسَّها جُوعُ طفلهـا
غَذَته باسمِ الفضلِ لاَغْتَذَى الطِفْلُ

فقال له الفضل : هذان البيتان لشاعرٍ مَدَحَنا بهما وأجزناه ، فهـل عندك غيرُهما ؟ فقال الأعرابي :

قد كان آدمُ حين حان وفاتُـه أوصـــاكَ وهو يجود بالحوباءِ
ببَنيهِم ترعـــاهُمُ فرَعَيْتَهمْ وكفيتَ آدمَ عَيْلةَ الأبنـاءِ

فقال الفضل : وهذان البيتان لبعض الناس . فقال الأعرابي :

مَلَّتْ جَهابِذُ فضلِ وزْنَ نائله ومَلَّ كاتِبُه إحصاءَ ما يَهَبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمْدَحْ بمَكْرُمةٍ خَلْقٌ ولم يَرْتفِـع مَجْدٌ ولا حَسَبُ

والحكايةُ طويلة نكتفي بهذا القدر منها .



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إني وإن كنتُ أثوابي مُلَفَّقَةٌ ... ليست بخزٍّ ولا من نسج كتّانِ

فإنَّ في المجدِ هِماتي وفي لغتي ... فصاحةٌ ولساني غـيرُ لحّانِ

يوسف محمد الدعيج
الكويت

★

النحّار بن أوس العَدَوي

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى رجـلٍ اسمُه النحّار بن أوس العَدَوي في حكايةٍ رأيتها في « غرر الخصائص » للوطواط خلاصتها أن معاويةَ ابنَ أبي سفيان الخليفةَ نظر يومـاً في مجلسٍ له إلى النحّار بن أوس العدوي الخطيبِ النسّابةِ ، فرآه جالساً في المجلس وعليه عباءة رثة فأنكر مكانـه وازدراه ، فعرف النحارُ ذلك في وجه معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين إن العباءةَ لا تكلمك ، إنما يكلمك مَن فيها ، وكمالُ الرجلِ آدابُه لا ثيابُه ، وأنشد :

إني وإنْ كنتُ أثوابي مُلَفَّقَةٌ ليست بِخَزٍّ ولا مِن نسج كتّانِ

فإنَّ في المجـــد هِماتي وفي لغتي فصاحـــة ولساني غيرُ لحّانِ

ويحكى أن سَعدَ بنَ ضَمْرة كان نحيفاً قصيراً دميماً ، وكان يغير على أرض النعمان بن المنذر ويسلب أمواله ، فاسترضاه النعمان ودخـل عليه فرآه ملتفاً بعباءة فازدراه واحتقره وقال : أن تَسمعَ بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه . فقال سعد : أبيتَ اللعن ، إن الرجالَ لا تُكال بالقُفزان ، وإنمـا المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه ، إن نَطق نَطق ببيان وإن صال صال بجَنان ، وأنشأ يقول :

يا أيهـــا الملك المرجوُّ نائلُه إني لمن مَعشَرٍ شُمِّ الذُّرى زُهُـرِ

فلا تَغُرَّنَّـكَ الأجسامُ إنَّ لنا أحلامَ عادٍ وإن كنا إلى قِصَرِ

فكم طويلٍ إذا أبصرتَ جُثَّتَه تقول هذا غداةَ الروع ذو ظَفَرِ

فإن أَلَمَّ بـــه أمرٌ فأَفْظَعَه رأيتَه خاذلاً بالأهلِ والزُّمَـرِ

وكانت العرب تَذُمّ القصيرَ وتمدح الطويـــل . ويحكى عن كُثَيِّر بن عبد الرحمن وهو كُثَيِّر عزة أنه دخل يوماً على عبد الملك بن مروان في أول خلافته فاقتحمته عينُ الخليفة لِقِصَره ، فَفهِم ذلك من الخليفة فقـــال له : يا أميرَ المؤمنين ، كُلٌّ عند نفسِه واسعُ الفِناء شامِخُ البناء عالي السَّناء ، وأنشد من شعر العباسِ بنِ مِرداس :

تَرَى الرجلَ النحيفَ فتزدريه وفي أثوابـــه أسدٌ مزيرُ

ويُعْجبك الطريرُ فَتَبْتَليه فَيُخلِف ظَنَّكَ الرجلُ الطريرُ

بُغاثُ الطير أطولُها جسوماً ولم تَطُل البزاةُ ولا الصقورُ

إلى آخر الأبيات ، وهي معروفة .

وكان كثيّر قصيراً جداً ، لا يبلغ طولُه ضروعَ الإبل ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له حين يراه : طأطىء رأسَك لئلاّ يُصيبَه السقف ، يتهكم به .

وفي معنى عظم الجسم بالنسبة إلى العقل ، والعكس بالعكس ، يقول ابن الرومي :

وقَضِيفٍ من الرجالِ نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العصافير فلم تُغنِهم جسومُ البِغالِ

ويقول حسان بن ثابت وهو أبو الوليد :

لا بأس بالقومِ مِن طولٍ ومن قِصَرٍ
جِسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

ويشير التهامي إلى الطول بقوله :

حُسن الرجال بحسناهم وفخرُهم بِطَوْلِهِم في المعالي لا بطولِهِم

وذكروا لأعرابيٍّ في هذا المعنى بيتين هما :

ولمّا التقى الصفان واختلف القنا نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها
تبيَّن لي أنّ القماءةَ ذِلَّـــةٌ وأنّ أشِدّاء الرجالِ طِوالُها

ويقول مُبَشّر بن الهُذَيل الفزاري :

ولا خيرَ في حسن الجسوم وطولِها إذا لم يَزِنِ حسنَ الجسومِ عُقولُ

● **السؤال :** من القائل ومن المهجوُّ بهذا البيت :

أتذكر إذْ لِحافُك جِلدُ شاةٍ وإذ نعلاكَ منْ جلد البعير

محمد بن حميد بن عبد الله الطوفي
فيغالي (Vigali) – رُوَانده

★

أتذكر إذ لِحافُكَ ..

● **الجواب :** كنت أجبتُ عن هذا السؤال غيرَ مرة في حلقاتٍ سابقة . وأجيب عنه الآن بصورةٍ تختلف عمّا سبق . فقد جـــاء في غرر الخصائص للوطواط أن بعض الشعراء دخل على رئيسِ الرؤساء أبي الغنائم فأنشده شعراً قال فيه :

أتَذْكُر إذ لباسُك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعيرِ
فسبحانَ الذي أعطاكَ ملكاً وعلَّمكَ الجلوسَ على السريرِ

فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثلَ هذا للرئيس ، لا أُمَّ لك . فقال :

والله ما ظننت أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مَدحتُ الرئيس بما مُدِحْتُ بـه .
وذكر الوطواط أن هذين البيتين ذكرهما الجاحظ في كتاب البيـــان والتبيين لأعشى هَمْدان وأنشد قبلهما :

فلستُ مسلِّماً ما دمتُ حيّاً على زيـــدٍ بتسليم الأمير

أميرٌ يأكل الفالوذَ سِرّاً ويُطعِم ضيفه خبزَ الشعير

وكنتُ ذكوتُ في حلقةٍ سابقة حكايةً عن هذين البيتين ، لا علاقةَ لها بحكاية معنِ بنِ زائدةٍ . أما حكايةُ معنٍ هذا فلها روايات مختلفة ، منهـا رواية وجدتها في كتابٍ بعنوان « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » للأتليدي ، خلاصتُها أن معنَ بنَ زائدة كان لا يُغيظ أحداً ولا أحدٌ يُغيظه. فقال بعض الشعراء : أنا أُغيظه لكم ولو كان قلبُه مِن حجر؛ فراهنوه على مئة بعير ، إن أغاظه أخذها ، وإن لم يُغِظْه دفع مثلَها . فعَمَد الرجلُ إلى جمل فذبحه وسلخه ولبس الجلدَ مثلَ الثوب وجعل اللحمَ من خارج والشَّعرَ من ناحيةِ رجليه ، وجَلَس بين يدي معن على هـــذه الصورة ومَدَّ رجليه في وجهه وقال :

أنا والله لا أبدي سلامـــاً على معنِ المسمَّى بالأمـــير

فقال له معن : السلامُ لله ، إن سلَّمتَ رَدَدْنا عليك ، وإن لم تُسَلِّم ما عَتَبنا عليك . فقال الشاعر :

ولا آتي بلاداً أنتَ فيهـــا ولو حُزتَ الشآم مع الثغور

فقال له : البلادُ بلاد الله ، إن نزلتَ مرحباً بك ، وإن رحلتَ كان الله في عونك . فقال الشاعر :

وأرحلُ عن بلادكَ ألفَ شهر أجِدّ السيرَ في أعلى القفور

فقال له معن : مصحوباً بالسلامة . فقال الشاعر :

أتذكر إذ لِحافُك جلدُ شاةٍ   وإذ نَعلاكَ مِن جلدِ البعيرِ

فقال له : أعرف ذلك ولا أنساه . فقال الشاعر :

وتَهْوَى كُلَّ مصطبةٍ وسوقٍ   بلا عبدٍ لديــكَ ولا وزيرِ

فقال معن : ما نسيتُ ذلك يا أخا العرب . فقال الشاعر :

ونومُك في الشتاءِ بلا رداءٍ   وأكْلُكَ دائماً خبزَ الشعيرِ

فقال معن : الحمدُ لله على كل حال . فقال الشاعر :

وفي يُمنـــاكَ عُكَّازٌ قويّ   تذود به الكلابَ عن الهريرِ

فقال له : ما خَفِيَ عليكَ خبرُها إذ هي كعصا موسى . فقال الشاعر :

فسبحانَ الذي أعطاكَ ملكاً   وعلّمكَ القعودَ على السريرِ

فقال معن : بفضل الله لا بفضلك . فقال الشاعر :

فَعَجِّل يا ابنَ ناقصةٍ بمالٍ   فإني قد عَزَمتُ على المسيرِ

فأمر له معن بألف دينار ، فقال :

قليلٌ ما أمرتَ بــه فإني   لأَطمعُ منكَ بالشيءِ الكثيرِ

فأمر له بألف دينار أُخرى . فقال الشاعر :

فَثَلِّثْ إذ ملكتَ المُلكَ رزقاً   بلا عقلٍ ولا جاهٍ خطيرِ

فأمر له بثلاثمئةِ دينار . فقال الشاعر :

ولا أدَبٍ كَسَبتَ به المعالي   ولا خُلُقٍ ولا رأيٍ منيرِ

فأمر له بأربعمئة دينار . فقال الشاعر :

فَمِنكَ الجودُ والإفضالُ حقّاً   وفَيْضُ يديكَ كالبحرِ الغزيرِ

فأمر له بخمسمئة دينار ، إلى آخرِ الحكاية . وهي حكايةٌ عليها سيماء الافتعال والتكلف .

وفي حكاية أُخرى قريبة الشبه بهذه الحكاية أن معن بن زائدة كان في بعض صيوده فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك إذا بثلاث جوار قد أقبلن حاملات ثلاث قِرب ،فسقينه. فطلب شيئاً من المال مع غلمانه فلم يجده ، فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من ذهب . فقالت إحداهن : ويْلَكُنّ ، لم تكن هذه الشمائل إلاّ لمعن بن زائدة ، فلْتَقُل كلّ واحدة منكن شيئاً من الأبيات . وتمام الحكاية على الصفحة ٢٣٧ وما بعدها .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ، ومن المقصود :

أنت الذي تُنزِل الأيامَ منزِلَها وتَنْقُلُ الدهرَ من حالٍ إلى حال

علي جاري شار العمري
الكرك – الأردن

✶

علي بن جَبَلة = العَكَوَّك

● **الجواب :** هذا البيت مشهورٌ من بيوت الشعر المطوية على المغالاة ومجاوزة الحد في المديح وهو للشاعر عليّ بن جَبَلة المعروف بالعَكَوَّك ، في مدح أبي دلفَ القاسم بن عيسى . وكان مولد العكوك سنة ١٦٠ وتوفي في بغداد سنة ٢١٣ . ومدح الحسنَ بنَ سهل وحُمَيداً الطوسي ، ولكنّ قولَه في أبي دلف فاق كلّ ما قاله في غيره من المديح . وأشهرُ قصائده في أبي دلف قصيدةٌ مطلعها :

ذادَ وِرْدَ الغَيِّ عن صَدَرِهْ فارْعَوَى واللهوُ من وَطَرِهْ

وهي التي يقول فيها في مدح أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دُلَفٍ بين مَغْزاه ومُحْتَضَرِهْ

ويروى البيت :

إنمـــا الدنيـــا أبو دلفٍ   بـــين باديـــه ومُحْتَضِرِهْ

والمُحتَضِر هو الذي يسكن الحَضَر وهو خلاف البـــادي . ثم يقول في القصيدة :

فإذا ولّى أبو دُلـــفٍ   ولَّت الدنيـــا على أثره

كُلُّ مَن في الأرض من عربٍ   بين باديـــه إلى حَضَره

مُسْتَعِيرٌ منـــك مَكْرُمةً   يكتسيهـــا يومَ مُفتَخَرِه

والقصيدةُ طويلة تبلغ ثمانيةً وخمسين بيتاً . ويقول ابنُ خِلِّكان في ترجمة العكوّك إن شرفَ الدين بنَ عُنَيْن سُئِل يوماً عن هذه القصيدة وعن قصيدة أبي نواس الموازيةِ لها وأوّلُها :

أيها المُنتابُ من عُفُره   لستَ من ليلي ولا سَمَرِه

فقال : ما يصح أن يُفاضِلَ بين هاتين القصيدتين إلاّ شخصٌ يكون في درجة هذين الشاعرين . ويقول ابن خِلِّكان أيضاً إنه رأى لأبي العباس المبرِّد كلاماً في وصفِ قصيدةِ أبي نواس ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحْسَبُ شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ ، فضلاً عن أن يَزيد عليه جزالةً وفخامة .

ويحكى أن العكوّك مدح أبا غانم حُميدَ بنَ عبد الحميد الطّوسي بعد مدحه لأبي دلف بالقصيدة المشهورة . فقال له حُميد : ما عسى أن تقول فينا وما أبقيتَ لنا بعد قولك في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف .. وأنشد البيتين. فقال العكوك : أصلح اللهُ الأمير ، قد قلت فيكَ مـــا هو أحسن من هذا .

قال : وما هو ؟ فأنشد العكوك

إنما الدنيا حُمَيدٌ وأياديـــه الجسامُ
فإذا ولّى حميدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسم حميد ، ولم يُحِر جواباً . فأجمع مَن حضر المجلس من أهـل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف .

ويحكى أن العكوّكَ مدح المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيهـــا وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إلى المأمون . فلمّا أوصلها حميد قال له المأمون : خَيِّرْه بين أن نجمعَ بين قوله هـذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا خيراً من القولين الآخرين أجزناه عشرةَ آلاف درهم ، وإلاّ ضربنـاه مئة سوط . فجاءه حميد وخَيَّرَه فاختار الإعفـــاء . وقال ابنُ المعتز في طبقات الشعراء إنه لمّا بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة التي مدحه العكوكُ بها غضب غضباً شديداً وقال : أطلبوه حيثما كان وائتوني به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لأنه كان مقيماً بالجبل . فلمّا اتصل به الخبرُ هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وكانوا قد كتبوا إلى الآفاق بأن يؤخَذَ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ، فظفروا به وأخذوه وحملوه مقيداً إلى المأمون . فلمّا صار بين يديه قال له : يا ابنَ اللخناء ، أنتَ القائلُ في قصيدتك للقاسم بن عيسى أبي دلف :

كُلّ مَن في الأرض من عرب بين باديـــه إلى حضره

وأنشد البيتين . جعلتَنا ممّن يستعير المكارمَ منه والافتخارَ به . فقال العكوّك : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاس بكم ، لأن اللهَ اختصكم لنفسه عن عباده وآتاكم الكتابَ والحِكَم ، وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقرانِ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هـــذا الناس . فقال المأمون : واللهِ ما أبقيتَ أحداً ، ولقد أدخلتَنا في الكُلّ ، وما أستَحِلُّ

دمَك بكلمتك هـذه ، ولكني أستحِلُه بكفرك في شِعرِك حيث قُلتَ في عَبدٍ ذليـلٍ مَهين فأشركتَ باللهِ العظيم وجعلتَ معه مالكاً قادراً وهو قولُكَ :

أنتَ الذي تُنْزِلُ الأيامَ مَنْزِلَها ... وتَنقل الدهرَ من حالٍ إلى حالِ

وما مَدَدْتَ مدى طَرْفٍ إلى أحدٍ ... إلاّ قضيتَ بأرزاقٍ وآجالِ

ذاك اللهُ عزّ وجـل وحـدَه يَفْعَله . أخرجوا لسانَه مِن قفـاه فأخرجوه فمات .

وفي الأغاني حكايةٌ عن هذا الموضوع ؛ فإن عليّ بنَ جَبَلة العكوّكَ قال لحميد بن عبد الحميد الطوسي : يا أبا غانم إني قـد مدحتُ أميرَ المؤمنين بمدحٍ لا يُحْسِن مثلَه أحـدٌ من أهلِ الأرض فاذْكُرني له . قال : فأنشِدني ، فأنشدتُه ، فقال حميد : أشهدُ أنكَ صادق ، مـا يُحْسِن أحـدٌ أن يقولَ هكذا . وأخذ حميدٌ القصيدة ودخل على المأمون فلمّا قرأها قال : يا حميد ، الجواب في هذا واضح ، إن شاء عفونا عنه وجعلنا ذلك ثواباً لمديحه ، وإن شاء جمعنا بين شِعرِه فيكَ وفي أبي دلف وبين شِعرِه فينا فإن كان الذي قاله فيكما أجود ، ضَرَبنا ظهرَه وأطلنـا حبسَه ، وإن كان الذي فينا أجودَ أعطيناه لكل بيتٍ ألفَ درهم ، وإن شاء أقلناه . فقال حميد : يا سيدي ومن أنا وأبو دلف حتى يمدَحَنا بأجودَ من مديحك ؟ فقال المأمون : ليس هذا الكلام من الجواب في شيء ، فاعْرِض مـا قلتُ لكَ على الرجل . ثم جاء حميد إلى العكوك وقال له : مـا ترى ؟ فقال : الإقالةُ أحَبُّ إلي . فأخبر المأمونَ بذلك . ثم إن حُمَيداً سأل العكوك : أيّ شيءٍ يعني المأمون مِن مدائحك لي ولأبي دلف ؟ فقال العكوك : قولي فيك :

لولا حُمَيدٌ لم يكن ... حَسَبٌ يُعَدّ ولا نَسَبْ

يا واحدَ العرب الذي عَزَّت بِعِزَّتِه العربْ

وقولي في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلفٍ .

ولجمالِ الدين بن مطروح أبياتُ شعرٍ في رثاء الملك الصالح شبيهةٌ بشعر العَكَوَّك ، وهي :

يا بَعيدَ الليل من سَحَرِه دائماً يبكي على قمره

خَلِّ ذا وآنْدُب معي ملكاً وَلَّت الدنيا على أثرِه

كانت الدنيا تَطيب لنا بين باديه ومُحتَضرِه

سَلَبَتْه الملكَ أسرتُه واستوَوا غدراً على سُرَرِه

إلى آخِرِه .. وبالغ عددٌ من الشعراء في مدح أبي دُلف وكان موصوفاً بالشجاعة . ومن ذلك قولُ أبي عبد الله وهبِ بن أبي فَتَن :

حَسِبْتِ أنَّ نِزالَ القِرنِ مِن خُلُقِي

أو أنَّ قلبيَ في جنبيْ أبي دُلَفِ

وهو من أبيات يقولها لامرأته .

ويقول بكر بن النطاح :

قالوا : ويَنْظم فارِسَيْن بطعنةٍ يومَ الهياج ولا تراه كليلا

لا تعجبوا فلو أنّ طولَ قناتِه ميلٌ إذن نظم الفوارسَ ميلا

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

خُذِ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري   بتركي كُلَّ ما حَوَت الديارُ

حسين بن سعد

الطائف ــ المملكة العربية السعودية

★

المهلهل أخو كليب

● **الجواب :** هذا البيتُ للمهلهل أخي كليب من قصيدةٍ مَطلَعُها :

أهاج قَذاءَ عيني الإذّكارُ   هُدُوًّا فالدموعُ لها انحدارُ

وقال القصيدةَ بعدما دَفن أخـاه كليباً ، ووقف على قبره يَرثيه ، وتقع القصيدةُ في قريبٍ من ثلاثين بيتاً . ويقول في آخِرِها :

خُذِ العهدَ الأكيدَ عليَّ عمري   بِتركي كُلَّ ما حَوَت الدِّيارُ

وهَجري الغانياتِ وشُربَ كأسٍ   ولُبْسي جُبَّـةً لا تُستَعارُ

وإلاَّ أن تَبيدَ سَراةُ بَكْرٍ   فلا يَبقى لها أبـداً أثارُ

وهذا العَهدُ الذي قَطعه المهلهلُ على نفسه كان من أشقّ الأشياء عليه لأنه كان في الأصل صاحبَ لهو ، كثيرَ الحادثة للنساء ، فسمّاه أخوه كليب : زيرَ النساء ، أي جَليسَهُنّ . ولمّا ابتدأت الفتنةُ بين كُليب وجسّاس بن مُرّة حاول المُهلهِل أن يُرشِدَ أخاه ويَنْصَحَه لِيَرُدَّه عن التمادي في الفتنة ، فاستشاطَ كليبٌ غَضباً من أخيه وصاح بــه : إنما أنتَ زيرُ النساء ، والله لَئِنْ قُتِلْتُ مــا أخذْتَ بدمي إلا اللبَنَ . وحكايةُ مقتل كليب مشهورة لا حاجةَ إلى ذكرها . لكنَّ المُهَلْهِلَ ، لمّا سمع بمقتل أخيه ، وكان يُعاقر الخمرة مع صديقٍ له ، قال :

دَعِيني فما في اليوم مَصْحًى لشاربٍ
ولا في غدٍ ما أقْرَبَ اليومَ مِن غَدِ
دَعِيني فإني في سمادير سَكْرةٍ
بها جلَّ هَمِّي واستبان تَجَلُّدي

وفي هــذا شَبَهٌ بأقوالِ الكثيرين في الجاهلية ، ومنهم امرؤ القيس فهو يقول :

خليليَّ ما في اليوم مَصْحًى لشاربٍ
ولا في غدٍ إذ ذاك ما كان مَشْرَبُ

وفي حكايتَي المهلهل وامرىء القيس تشابه ، فإن كُلاًّ منهما كان يشرب الخمرَ حين بلغه خبرُ القتل. وقال امرؤُ القيس حينما بلغه مقتلُ أبيه : لا صَحْوَ اليومَ ولا سكرَ غداً ، اليومَ خمرٌ وغداً أمر . وكان امرؤ القيس ، كالمهلهل ، يحب مجالسة النساء .

ولدريد بنِ الصمة موقف من مثلِ هذا الموقف حين قُتِل أخوه عبدُ الله ،

فهو يقول :

يا نديمي سَقّني كاسَ الحُمَيّا　　في ثَنِيّاتِ اللِّوى مِن كَفِّ رَيّا

بــين رَوْضٍ ونباتٍ عَرْفُه　　طَيِّبٌ أهدى لنا مِسكاً زكيّاً

يا نَديمَيَّ اَسْقِيــاني خَمرةً　　ودَعاني أُبْصِرُ الشيئين شَيّا

ففؤادي قد صَحا من سُكْرِهِ　　واشتفى الداءُ الذي كان دَويا

ليتَ عبدَ الله أبقـاه الردى　　يا بني العَمِّ وعاد اليومَ حَيّـا

إلى آخره .

ويقال إن امرأ القيس لمـّا اشتفى من بني أسد ونال ثأره منهم عاد إلى شرب الخمر وقال :

حَلّت ليَ الخمر وكنت امرأً　　عن شربها في شُغُلٍ شاغـلِ

فاليومَ أشرب غيرَ مُستحقِبٍ　　إثماً من الله ولا واغــلِ



● **السؤال :** من القائل :

أعاذلَ إنمـــا أفْنَى شبابي رُكوبي في الصريخ إلى المُنادِي
ويَبْقَى بعد حِلم القوم حِلْمي ويَفْنَى قبـلَ زادِ القوم زادي

أحمد جابر الزُبيدي
الرياض – المملكة العربية السعودية

*

دريد بن الصِّمة

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الجـاهلي دُرَيدِ بنِ الصِّمة . وأخبر هاشِمُ بنُ محمدٍ قال : حدَّثنا دُماذ عن أبي عبيدةَ قال : قالت امرأةُ دريدٍ له يوماً : لقد أسْنَنتَ وضعُف جسمُك وقـُتِل أهلـُكَ وفـَنِي شبابُك ، ولا مالَ لكَ ولا عُدّة ، فعلى أيِّ شيءٍ تـُعَوِّلُ إنْ طال بـِكَ العمر ، أو على أي شيءٍ يَحلِف أهلـُك إن قـُتِلتَ ؟ فقال دريد :

أعـــاذِلَ إنّما أفنى شَبابي رُكوبي في الصَّريخِ إلى المُنادي
مع الفِتيانِ حتى كَلَّ جِسمي وأقْرَح عاتِقي حَمْلُ النِجادِ

أعاذِلَ إنه مـــالٌ طَريفٌ   أحَبُّ إليَّ مِن مــالٍ تِلادِ
أعاذِلَ عُدَّتي بَدَني ورُمحِي   وكُلُّ مُقَلَّصٍ شَكِسِ القيـادِ

وشعراء الجاهلية يَستعملون عبارة « أعاذِلَ » في الاعتراضِ على لومِ زوجة الشاعر له . من ذلك قولُ حاتمِ الطائي :

أعاذِلَ إنَّ الجُودَ ليس بِمُهلكي   ولا مُخْلِدِ النفسَ الشحيحةَ لُومُها

ويقول أيضاً :

أعاذِلَ إنْ يُصبحْ صَدايَ بقَفرةٍ   من الأرض لا مالٌ لَدَيَّ ولا ذُخْرُ

ويقول العُكْلي :

أعاذِلَ بَكِّيني لِأضيافِ ليلةٍ   تَزَورِ القِرَى أمسَت بَلِيلاً شَمالُها

ويقول عديُّ بنُ زيد :

أعاذِلَ مـــا يُدريكِ أنَّ منيتي
إلى ساعةٍ في اليومِ أو في ضُحَى الغَدِ

وقد يَبْدَأون شِعرَهم بكلمة « عاذلة » كقولِ عمرِو بنِ صَخْرِ بن الشريد:

وعـاذِلةٍ هَبَّت بليـلٍ تَلُومني   ألاَ لا تَلُوميني كَفَى اللومَ ما بيا

أو قد يَستعيضون عن العَذْل والعاذلة باللَّوْم واللائمة ، كقول المُشَلَّم ابن رياح :

بَكَر العواذِلُ بالسَّوادِ يَلُمْنَني   جهلاً يَقُلْن ألا تَرَى ما تَصْنَعُ ؟

وقال زيدُ الفوارس :

أَقِلِّي عليَّ اللومَ يا ابنــةَ مُنْذِرٍ
ونامي فإن لم تَشتَهي النومَ فاَسْهَري

ويقول أبو كَدْراء العِجلي :

يا أمَّ كَدْراءَ مهــلاً لا تلُوميني إني كريمٌ وإنَّ اللَّوْمَ يُؤذيني

وقال سَوَادَةَ اليربوعي :

بَكَرَتْ مَيٌّ عليَّ تَلُومُني : تقول: ألا أهلكتَ مَن أنتَ عائلُهْ

وقال عبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَج :

ألاَ بَكَرت تلومُكَ أمُّ سَلْمٍ وغــيرُ اللَّوْمِ أدْنى للسَّدادِ

وقد استعمل الاسلاميون والمحدَثون هذا الأسلوبَ في أشعارهم ، كقول أبي تمام :

أعاذلتي ما أخشنَ الليلَ مركباً وأخشنُ منه في المُلِمَّاتِ راكبُهْ

ويقول يَزيدُ بنُ حَبْناء :

دَعِي اللومَ إن العيشَ ليس بدائمٍ ولا تَعْجَلي باللَّوْمِ يا أمَّ عاصِمِ

ويقول أبو الأسد في الفيض بن صالح :

ولائمــةٍ لامتكَ يا فيضُ بالندى
فقلتُ لها هل يَقْدَح اللَّوْمُ في البحرِ

ويقول العتّابي :

تَلُومُ على تَرْكِ الغِنى باهليــةٌ
زَوَى الفَقرُ عنها كُلَّ طِرْفٍ وتالِدِ

ويقول ابن الفارض بصورة أُخرى :

دَع عنكَ تَعنيفي وذُق طعمَ الهوى
فإذا عَشِقْتَ فبعـد ذلك عَنِّفِ

وقول دريد بن الصمة شبيه بقول شاعر قديم لم يَذكر زهرُ الآداب ولا غيره اسمه ، فهو يقول :

وعاذلةٍ هَبَّت بليلٍ تلومُني ولم يَغْتَمِرني قبلَ ذاك عَذولُ
تقول: أتَّئِد لا يَدْعُكَ الناس مُلِقاً وتُزري بمن يا ابن الكرام تعول
فقلت : أبت نفسٌ عليَّ كريمة وطارقُ ليـلٍ عند ذاك يقول
ألم تعلمـي يا عَمْرَكِ اللهُ أنني كريمٌ على حين الكرامُ قليل
وأنيَ لا أخزى إذا قيل مُملِق سَخِيٌّ ، وأخزَى أن يقال بخيل

ومثله قول عمرو بن الأهتم السعدي :

ذَريني فإن الشُّحَّ يا أمَّ هيثم لصالح أخلاق الرجـال سروقُ
ذَريني وحظي في هواي فإنني على الحسب الزاكي الرفيع شفيقُ
وكلّ كريم يتقي الذمَّ بالقرى وللحقّ بين الصالحين طريقُ
لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تَضِيق

وفي هذا كفاية .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

وَلي فَرَسٌ للجهلِ بالجهلِ مُلْجَمٌ ... وَلي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحلم مُسْرَجُ

فمن شاء تَقويمي فإني مُقَوَّمٌ ... ومَن شاء تعويجي فإني مُعَوَّجُ

محمد أحمد اليماني

المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

محمد بن وهيب

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر محمد بن وُهَيْب من جملة أبياتٍ وردت في عيون الأخبار وذكرتُ في الجزء الأول من كتاب « قول على قول » أشياءَ كثيرةً من أشعارٍ وغيرِها عن ذلك ، فلا حاجةَ إلى الإعـــادة والتطويل ، ولكن نورد الأبياتَ هنا على سبيل التذكير. يقول محمد بن وهيب ؛ وتنسب الأبيات في بعض الكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْم إنني

إلى الجهلِ في بعضِ الأحايين أحْوَجُ

وبي فَرَسٌ للحِلْمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ
ولي فرس للجهل بالجهل مُسْرَجُ

فَمَن رام تقويمي فإني مُقَوَّمٌ
ومَن رام تعويجي فإني مُعَوَّجُ

وما كنتُ أرضى الجهلَ خِدْناً وصاحباً
ولكنني أرْضى به حين أحْرَجُ

ألاَ رُبَّما ضاق الفضاءُ بأهلِه
وأمْكَنَ مِن بين الأسِنّةِ مَخْرَجُ

وإن قال بعضُ الناسِ فيه سَماجةٌ
فقد صَدَقوا ، والذُّلُّ بالحُرِّ أسْمَجُ

ونذكر هنا أبياتاً لم ترد في الجزء الأول من « قول على قول » في هذا الموضوع . يقول ابراهيمُ بنُ المَهدي :

إذا كنتَ بين الحلم والجهل ماثلاً
وخُيِّرْتَ أنَّى شئتَ فالحلمُ أفضلُ

ولكنْ إذا أنصفتَ مَن ليس مُنصِفاً
ولم يَرْضَ منكَ الحِلمَ فالجهلُ أنبلُ

إذا جاءني مَن يطلبُ الجهلَ عامداً
فإني سأُعطيه الذي جاء يسألُ

ولم أعطِه إياه إلاّ لأنّه
وإن كان مكروهاً من الذل أجملُ

وفي الخيرِ إبطاءٌ فإن جاء عاجلاً
كما تشتهيه النفسُ فالشرُّ أعجلُ

وفي معنى شبيهٍ بقول ابراهيم بن المهدي يقول واصلُ بنُ عطاء :

تحامَقْ مع الحَمْقَى إذا ما لَقِيتَهم
ولا تَلْقَهُم بالعقل إن كنتَ ذا عَقْلِ

فإن الفتى ذا العقل يَشْقَى بعقله
كما كان قبل اليوم يَشقى ذوو الجهلِ

وشبيهٌ به أيضاً قولُ علي بنِ هشام :

لَعَمْرُك إنَّ الحِلْمَ زيْنٌ لِأهله
وما الحلم إلاَّ عادةٌ وتَحَلُّمُ

إذا لم يكن صَمتُ الفتى عن ندامةٍ
وعِيٍّ ، فإن الصمت أولى وأسلمُ

ويقولون في الحِلم إنه ذُلٌ كما قال ابراهيم بن المهدي. وهذا سالمُ بنُ وابصة يقول :

وإن في الحِلْمِ ذُلاًّ أنت عارفُه   والحِلْمُ عن قُدرةٍ فضلٌ من الكَرَمِ

ويقول حسّان بنَ حنظلة في فضيلة الحلم والجهل عند الحاجة :

أحلامُنا تَزِن الجبالَ رَزانةً وَيَزيـد جاهِلُنا على الجُهّال

ويقول الفرزدق هذا البيتَ نفسه ، ولعلّه سرقه وهو مشهور بسرقة شعر غيره . ولكنه يقول بيتاً آخر على هذا المنوال وهو :

أحلامُنا تَزِن الجبالَ رزانة وتخالُنا جِنًّا إذا مـا نَجْهَلُ

ولجرير قولُه :

أحلامُنا تَزِن الجبالَ رزانةً ويفوق جاهلُنا فِعالَ الجُهّال

وفي القصيدة الدريدية أبيات في هذا المعنى كما في السؤال يقول فيها ابن دريد :

لِيَ التواءٌ إن مُعادِيٌّ ٱلتوى لِيَ ٱستواءٌ إن مُواليٌّ استوى

طَعمِيَ شرْيٌ للعـدوّ تارةً والأَرْيُ بالراح لمن وُدّي ابتغى

لَيْنٌ إذا لُوينتُ سَهْلٌ مَعْطَفي أَلْوَى إذا خُوشِنت مرهوبَ الشَّذا

يَعْتَصِم الحِلمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتي إذا رياح الطيش طارت بالحُبا



● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا بيتَ عاتكـــةَ الذي أتعزّلُ   حذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوكّلُ
إني لأَمْنَحُكَ الصـــدودَ وإنني   قسماً إليكَ مع الصدودِ لأَمْيَلُ

بدر بن عبد الله
ليك كـتَـوي – يوغندا

★

الأحوص

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر الأحوصِ بن محمدِ بنِ عاصمِ الأنصاري، قالهما في بيت عاتكةَ بنتِ يزيدَ بنِ معاوية ، وهي غيرُ عاتكةَ بنتِ عمرو ابن نُفَيل التي مات عنها جميعُ أزواجها فقالوا : من أراد الشهادةَ فليتزوج بعاتكة . وقصيدةُ الأحوص التي منها هذان البيتان قالها الأحوص بسببٍ من الأسباب . فإن الأحوص خرج في إحدى السنين يُريد الحجّ فاجتمع ببعض الأصحاب وأرادوا التفكهَ بالشعر فأرسلوا إلى سليمان بن أبي دُباكلِ الخُزاعي أنْ يُوافيَهم. فلما جاء قالوا له أنْ يُنشِدَهم من رقيقِ شعره، فأنشدهم قصيدةً له يقول في أولها :

يا بيتَ خنســاء الذي أتجنب ذَهبَ الزمانُ وحُبُّها لا يذهبُ
أصبحتُ أمنحكَ الصدودَ وإنما قسماً إليكَ مع الصدود لأَحْبَبُ

وفي العام المقبل دخل الأحوصُ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وكان والياً على المدينة ، فأعطاه عُمَرُ مئةَ دينار وكساه ثياباً ، وخَرَجَ الأحوص يمدح عمرَ ابنَ عبد العزيز على غرار قصيدة سليمان بن أبي دُباكِل ويقول في أولها :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزل حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
هل عيشُنا بكَ في زمانِكَ راجعٌ فلقد تفاحش بعدَكَ المُتَعَلَّلُ
أصبحتُ أَمْنَحُكَ الصدودَ وإنني قسماً إليك مع الصدودِ لأَميلُ

وفي القصيدة بيت مشهور وهو قولُه :

وأراكَ تَفعل ما تَقول وبعضُهم مَذِقُ الكلام يَقول ما لا يَفعلُ

وفي هذا حكاية لطيفــة كنا أتينا عليها في مناسبةٍ سابقة عند الكلام على أبي جعفرٍ المنصور حينما كان في المدينــة في أيام الحج ، ولا حاجةَ بنـــا إلى إعادتها .

ومن أطرف ما يذكر عن عاتكةَ بنتِ يزيدَ بن معاوية زوجةِ عبد الملك ابن مروان أنهـــا حَرمت على اثنَيْ عَشَر من الخلفاء من بني أمية ؛ معاويةُ جَدُّها ويَزيدُ أبوها ومروانُ أبو زوجها ، والوليـــدُ وسليمانُ وهشامٌ بنو عبد الملك أولادُ زوجها ، والوليدُ بنُ يزيدَ بن عبد الملك وابراهيمُ بنُ مروانَ ابنِ الوليدِ بن عبد الملك ويزيد بن عبدالملك ابنُها ومعاويةُ بن يزيد بن معاوية أخوها ، وزوجُها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامرأةٍ غيرِها .

أما عاتكةُ الأخرى فهي عاتكةُ بنت عمرو بن نُفَيل وكانت من أجمل

نساء قريش ، تزوجها عبدُ الرحمن بنُ أبي بكر وقُتِل عنها في الطائف مع رسول الله ﷺ وتزوجها بعده عُمَرُ بن الخطاب رضي الله عنه وقُتِل عنها ؛ ثم تزوجها الزبيرُ بنُ العوام وقتل عنها وكان قاتله عمرو بن جرموز ثم تزوجها محمدُ بن أبي بكر وقُتِل عنها وهو في مصر . فقالت : لا أتزوج بعده أبداً ، إني لأحْسَبُني أني لو تزوجتُ جميعَ أهلِ الأرضِ لقُتِلوا عن آخرهم ، ولذلك قالوا فيها : من أراد الشهادةَ (أي الموت) فليتزوج بعاتكة. ويقال إنّ الحسينَ ابنَ علي رضي الله عنه تزوجها بعد الزبير بن العوام وقُتِل عنها فقال ابنُ عُمَر : من أراد الشهادةَ فليتزوج بعاتكة. وخطبها الإمامُ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني لأضِنّ بك عن القتلِ . وخطبها مروانُ بن الحكم بعد الحسين فقالت : ما كنتُ متخذةً حماً بعد رسولِ الله ﷺ . ويقال إنّ زوجَها الأول هو عبدُ الله بن أبي بكر لا عبدُ الرحمن .

وفي ذيل زهر الآداب أن الشاعر هو الأخوص (بالخاء المعجمة) ، والمشهور أنه الأحوص (بالحاء المهملة) وبقية أبيات القصيدة في ذيل زهر الآداب ، أما قصيدة أبي سليمان الخزاعي ففيها يقول بعد المطلع :

ما لي أجن إذا جِمالك قُرِّبت وأُصدُّ عنكِ وأنتِ مني أقربُ

لله دَرُّكِ ! هل إليكِ مُعوَّل لِمُتيَّمٍ أم هل لودِّك مَطلب ؟

تبكي الحمامةُ شجوَها فيهيجُني ويروح عازب همّيَ المتأدِّب

إلى آخره .

والأبيات موجودة في ذيل زهر الآداب .

وعاتكة بنت يزيد بن معاوية هي أم يزيد بن عبد الملك بن مروان وزوجة عبد الملك بن مروان . ويقال إن عبد الملك بن مروان نصب رأس مصعب ابن الزبير في مصر ثم ردّه ونصبه في دمشق . فأخذته عاتكة زوجة عبد الملك فغسلته وحفظته ودفنته .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

بَيضاءُ يُعطيك القضيبُ قَوامَها ويُريك عَيْنَيها الغزالُ الأَحْوَرُ

تمشي فتحكم بالقلوب بَدَلّها وتَميس في ظِلِّ الشباب وتَخْطِرُ

الناصر جويلي

مدنين – تونس

★

البحتري

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر البحتري ، من قصيدةٍ عامرةٍ قالها في مدح جعفر المتوكل على الله ، يصف مَوْكِبَه في عيد الفِطر ، ومطلعُ القصيدة :

أُخْفِي هَوىً لك في الضُّلوعِ وأُظْهِرُ
وأُلامُ في كَمَدٍ عليكِ وأُعْذَرُ

والأبياتُ الأولى من القصيدة من هذا النوعِ غَـزَلِيَّة ، كعادة الشُّعَراءِ أو عددٍ منهم في تصديرِ قصائدهم بأبيات غزلية . ويقول :

وتَميلُ مِن لِينِ الصِّبا فَيُقيمُها   قَــدٌّ يُؤَنَّثُ تارةً ويُذَكَّرُ
إني وإن جانَبْتُ بعضَ بَطالتي   وتَوَهَّمَ الواشونَ أني مُقْصِرُ
لَيَشُوقُني سِحْرُ العيون المُجْتَلَى   ويَرُوقُني وَرْدُ الخدودِ الأَحْمَرُ

وبعد ذلك يبدأ بمدح الخليفة ، وأكثرُ الكتب عند ذكر القصيدة تبدأ من هذا البيت :

أللهُ مَكَّنَ للخليفـــةِ جَعفَرٍ   مُلْكاً يُحَسِّنُه الخليفةُ جَعْفَرُ

ويشير إلى عيدِ الفطْرِ بقوله :

بالبِرِّ صُمْتَ وأنتَ أفْضَلُ صائمٍ   وبِسُنَّةِ اللهِ الرَّضِيَّةِ تُفْطِرُ
فأَنْعَم بيومِ الفِطْرِ عَيْناً إنّه   يومٌ أغَرُّ من الزَّمانِ مُشَهَّرُ

وفي القصيدةِ أبياتٌ مشهورة يَصِف فيها المتوكلَ لمّا ظهر للناس ، منها :

ذَكَروا بطلعتكِ النبيَّ فَهَلَّلُوا   لمّا طَلَعْتَ من الصفوفِ وكبَّروا
فلو أنَّ مُشتاقاً تكلَّف غيرَ ما   في وُسْعِه لَسَعَى إليكَ المِنْبَرُ

وقولُه :

فلو أنّ مُشتاقاً تكلَّف غيرَ ما   في وُسْعِه لَسَعَى إليك المِنْبَرُ

شبيهٌ بقولِ المتنبي يَمدح بَدْرَ بنَ عَمّار :

طَرِبَتْ مَراكِبُنا فَخِلْنا أنّها   لولا حَياءٌ عاقها رَقَصَتْ بنا
لو تَعْقِلُ الشجرُ التي قابلْتَها   مَدَّت مُحَيِّيةً إليـــكَ الأَغْصُنا

ومثلُه قولُ الفرزدقِ في مدح زَيْن العابدين :

يَكادُ يُمْسِكُه عِرْفانَ راحَتِه رُكْنُ الحَطيمِ إذا ما جاء يَسْتَلِمُ

ويقول في هذا المعنى مُسْلِمُ بنُ الوليد :

لو أنَّ كفّاً أعشبَت لِسَماحةٍ لَبَدا براحته النَّباتُ الأَخْضَرُ

وأخذ المعنى أشْجَعُ السُّلَمي فقال :

إنّ أرضاً تَسْري إليها لَوِ اسطا عَتْ لسارتْ إليكَ مِنْ قَبْلِ سَيْرِكْ

وقال أبو تمام :

لو سَعَتْ بُقْعَةٌ لإعظامِ نُعْمَى لَسَعَى نحوَها المكانُ الجَديبُ

وأبو العلاءِ المعري يَقولُ في قريبٍ من ذلك :،

مِن كُلِّ مَن لولا تَسَعُّرُ بأسِه لاخْضَرَّ في يُمْنَى يديه الأَسْمَرُ

وذكر ابنُ خِلِّكان في كلامه عن البحتري حكايةً عن مَيْمونِ بنِ هارونَ قـال : رأيتُ أبا جعفر أحمدَ بنَ يَحْيَى البَلاذُري المؤرخَ وحالُه متماسكة فسألتُه فقـال : كنتُ مِن جلساءِ الخليفةِ المستعينِ بالله فقَصَده الشعراءُ ، فقال : لستُ أقْبَلُ شِعراً مِن أحـدٍ إلاّ مِمَّن يقول مثلَ قولِ البحتري في المتوكِّل :

فلو أنَّ مُشتاقاً تكلَّفَ فوقَ ما في وُسْعِه لَسَعَى إليـك المِنْبَرُ

قال البَلاذُري : فـرَجَعْتُ إلى داري وأتَيْتُه ، وقلتُ قـد قُلتُ فيكَ أحسنَ مما قاله البحتري في المُتَوكِّل ، فأنْشَدْتُه :

ولو أنّ بُرْدَ المصطفى إذ لَبِسْتَه   يَظُنّ لظَنّ البُرْدُ أنكَ صاحِبُهْ

وقال وقد أعْطِيتَه ولَبِسْتَه   نَعَمْ ، هذه أعطافُه ومَناكِبُهْ

فأعجب الخليفةَ المستعينُ بهذا الشعر وبعث إليه بسبعةِ آلافِ دينار .

ومن الشعر أيضاً في معنى بيت البحتري قولُ القاسمِ بن حَنْبَل :

فلو أنَّ السماءَ دَنَت لِمَجْدٍ   ومَكْرُمَةٍ دَنَت لَهُمُ السَّماءُ

ويقول نُصَيْبٌ الأصغر وهو أبو الحَجْناء يمدح اسحاقَ بن الصَبّاح الكِنديّ :

تَرَى المِنْبَرَ الشَّرْقيَّ يَهْتَزُّ تحتَه   إذا ما عَلاَ أعوادَه وتَكَلَّما

ومن ذلك أيضاً قولُ أبي تمام في أبي دُلَفَ العِجْلي :

تكاد عطاياه يُجَنّ جُنونُها   إذا لم يُعَوِّذْها بنِعمةِ طالِبِ

تكاد مَغانيهُ تَهَشُّ عِراصُها   فَتَرْكَبُ مِن شوقٍ إلى كُلِّ راكبِ

ولابنِ أُذَيْنَةَ مِن أبيات :

وَلَهُنّ بالبيتِ العَتيقِ لُبانَةٌ   والرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لو يَتَكَلَّمُ

لو كان حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظعائِناً   حَيَّا الحَطيمُ وُجوهَهُنَّ وزَمْزَمُ

قلتُ في عادةِ الشعراء أو عَدَدٍ منهم البَدْءُ بالأبياتِ الغَزَلية . فهذا البحتري أيضاً يقول في مدح الفتحِ بنِ خاقان :

أَجِدَّكَ ، ما يَنْفَكُّ يَسْري لِزَيْنَبا

خَيالٌ إذا آبَ الظلامُ تأَوَّبا

وما زارني إلاّ وَلِهْتُ صَبابةً
إليه ، وإلاّ قلتُ أهلاً ومَرْحبا

أَضرَّت بضوء البدر والبَدرُ طالعٌ
وقامت مقامَ البدر لمّا تَغيَّبا

إلى آخره .

ومِن أشهرِ المَطالِعِ الغزلية قولُ كعبِ بنِ زهير في مدح النبي ﷺ :

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتبُول   مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكبُولُ

وقولُ الحُطيئةِ في المدح :

ألاَ طرَقَتنا بعدما هَجَدوا هِنْدُ   وقد سِرْنَ خمساً وأَتْلأَبَّ بنا نجدُ
ألاَ حبَّذا نجدٌ وأرضٌ بها هِنْدُ   وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبُعْدُ

وأشهَرُ المطالع الغزلية قولُ جرير في هجاء الأخطل :

بان الخليطُ ولو طُوِّعتُ ما بانا   وقَطَّعوا مِن حِبالِ الوَصْلِ أقرانا

فقد أمعن جريرٌ في الغزَل حتى إنه لم يَتْرُك إلا أبياتاً قليلةً لهجاء الأخطل . وبعضُهم لذلك يضع هذه القصيدة في باب الغزل .

وفي وَصْفِ البحتري لهذه البيضاء التي تتثنى شَبَهٌ بقول بَشّارِ بنِ بُرْدٍ :

وبَيْضاءِ المَحاجِرِ مِن مَعَدٍّ   كأنَّ حديثَها ثَمَرُ الجِنانِ
إذا قامت لحاجتهـا تَثَنَّت   كأنَّ عِظامَها مِن خَيْزُرانِ

● **السؤال :** مَن هو « الشَّنْفَرَى صاحب لامية العرب » منذ طفولته ؟

محمد نايف العرفي
مدرسة العيص – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

★

الشَّنْفَرَى

● **الجواب :** الشنفرى شاعرٌ جاهلي من الأزد. وزعم بعضُهم أنّ الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمَه ثابت بن جابر . وهـــذا غـلـط في رأي البغدادي صاحبِ خزانةِ الأدب ، لأنّ ثابتَ بنَ جابر كان صديقَ الشنفرى في التلصص بمثل ما كان عمرو بن بَرّاق ، والثلاثةُ أعدى العَدّائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ، ولكنْ جرَى المثلُ بالشنفرى فقيل : أعدى من الشنفرى . ومن العَدّائين أيضاً السُّلَيكُ بن السُّلكة ، واشتهر بذلك حتى قيل في المثل : أعدى من السليك .

وذكر الأصبهاني في الأغاني أنّ الشنفرى أَسَرَته بنو شَبابة (وهم حَيٌّ من فَهْم) وهو غلامٌ صغير ، فلم يَزَل فيهم حتى أَسَرَتْ بنو سَلامان بنِ مُفْرِج رجلاً من فَهْم ، ثم أَحَدَ بني شَبابة ، ففَدَته بنو شَبابة بالشَّنفَرى ،

فكان الشنفرى في بني سَلامانَ يَظُنُ أنه أحدُهم ، حتى نازعته ابنةُ الرجل الذي كان هو في حِجْره — وكان قد اتخذه ابناً . فقال لها يوماً : اغسِلي رأسي يا أُخَيَّة ؛ فأنكرت أن يكونَ أخاها ولَطَمَتْه . فذهب مُغْضَباً إلى الرجل الذي كان هو في حِجره ، وقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنتَ مِن الأَوَاس بن الحَجْر وليس منا . فقال الشنفرى : أمَا إني سأقتل منكم مئةَ رجل بما اعتبدتمُوني (أي أخذتموني عبداً) . ثم إنّ الشنفرى لَزِم دارَ فهْم ، وكان يُغير على بني سَلامَان على رجله فيمن تَبِعه مِن فَهْم ، وكان يُغير عليهم وحدَه أكثرَ ؛ وما زال الشنفرى يقتل منهم حتى قتل تسعةً وتسعين رجلاً . ثم قَعَدَ له في مكانٍ أسيدُ بن جابر السَّلامَاني ، ومع أسيدٍ ابنُ أخيه وخازمٌ البُقْمي — وكان الشنفرى قتل أخا أسيد بن جابر ، فَمَرَّ عليهم الشنفرى ، فأبصر سواداً في الليل فرَماه ، فشَكَّ السهمُ ذراع ابن أخي أسيدٍ إلى عَضُده ، وقطَع الشنفرى اصبعين من أصابع خازم ، ولكنهم تغلبوا على الشنفرى وأسروه وأخذوه إلى قومهم ، وقالوا له : أنْشِدْنا ! فقال : إنما النشيد على المسرة ، فذهبت مثلا . ثم قطعوا يده ، وقدّموه للقتل ، وقالوا له : أين نقبرك ؟ فقال :

لا تَقبرُوني إنّ قَبْري مُحَرَّم
عليكم ، ولكن أَبْشري أمَّ عامرِ

إذا احتُمِلَت رأسي وفي الرأسِ أكثري
وغُودِر عند المُلْتقَى ثمّ سائري

هنالك لا أرجو حياةً تَسُرُّني
سَجِيسَ الليالي مُبْسَلاً بالجرائر

ومات الشنفرى وبَقِي عليه أن يَقْتُلَ رجلاً آخر حتى يُتِمَّ به المئةَ التي حَلَفَ عليها . ولكنّ رجلاً من بني سَلامان مَرّ بجمجمة الشنفرى فضربها برجله فأصابته بجرح مات منه ، فَتَمَّ به عددُ المئة .

وقيل في سبب قتل الشنفرى غيرُ هذا ، والمَرْجِعُ شرحُ المُفَضَّليات وكتابُ الأغاني .

والشَّنفرى شاعرٌ قحطاني . وجاء في صِحاح الجوهري أن الشَّنْفَرى اسم شاعر من الأزد . وذكر المعري في شرحه لديوان الحماسة أنه جاهلي وقال عنه إنه ابن أخت تأبّط شراً وإنه رثى خالَه هذا باللامية التي مطلعها :

إنّ بالشِعب الذي دون سَلْعٍ   لَقتيلاً دَمُه ما يُطَلّ

وجاء في شرح القاموس أن اللامية المذكورة هي للشنفرى بدليل قوله منها:

فاْسقِنيها يا سوادَ بنَ عمروٍ   إن جسمي بعد خالي لَخَلْ

ويقول التبريزي في شرحه للحماسة إن اللامية لخلف الأحمر وقيل لتأبّط شرًّا وقيل لابن اخته . واستدل بعضهم على صحة القول الأول ببيتٍ من اللامية وهو :

خَبَرٌ ما نابنا مُصْمَئِلّ   دَقّ حتى دقّ فيه الأَجَلّ

في تفسيرات لا مجال لذكرها . واستدل غيرُهم على غير ذلك ، فيما يطول شرحه .

ومطلع لامية العرب للشنفرى :

أقيموا بني قومي صدورَ مَطِيّكم   فإني إلى قومٍ سواكم لَأَمْيَلُ

● **السؤال :** من قائل هذه الأبيات :

قـــل للخليفـــة إنني حيٌّ أراكَ بكـــل باسِ
مَن ذا يكون أبا نواســـك إن حبست أبـا نُواسِ
إن أنتَ لم ترْفع بـــه رأساً ، هُديتَ ، فَنِصفَ راسِ

طلال زَخّور نادر
المُزَيْنَة – سوريا

★

أبو نواس

● **الجواب :** هذه الأبيات ، كما هو واضح ، للشاعر العباسي أبي نـُواس ، من أبياتٍ قالها يعاتب الأمينَ بنَ الرشيد . ولهذه الأبياتِ وغيرِها حكايةٌ في الأصل . وهي أن أبا نواس دَخَلَ إلى أحدِ المجالس وعليه دُرّاعةٌ وَشْيٍ كوفيٍّ وقَلَنْسُوَةٌ جميلة ، وجلس وكأنه في آخر رمقٍ مِن حياته لأنّ العلةَ كانت قد بلغت به . فسأله بعضُهم عن سببِ ذلك اللباس الفاخر فقال : أمَرَ الرشيدُ الكسائيَّ النحويَّ أن يختلفَ إلى مُحَمَّدٍ الأمين بعدما وَلاّه

أبوه العهد ليُعَلِّمَه النحوَ واللغــة وأمَرَه أن يُحْضِرَني معه لأنشدَ محمداً الشعرَ النادرَ وأُحَدِّثَه بغريب الحكايات فكنتُ أفعل . وحدث أن جَرَى بين الأمين وخادمٍ له كلامٌ غَضِب منه الأمينُ ، فقال : يا أبا نواس : اُهج هذا الخادمَ ابنَ اللئيمة . فقلْتُ : نعم يا سيدي . ولكنْ قُلْتُ في نفسي : قد وقعتُ في بلية ، إن هَجَوْتُ الخــادمَ خِفتُ أن يَغْتابَني عند الرشيد بشيءٍ يكون منه قتلي ، وإن لم أفْعلْ خِفتُ الأمينَ أن يَقتُلني. فانصرفتُ من عند الأمين على أن أهْجوَ الخادم ، وغبتُ أياماً ولم أرْجــع . وجاءني الكسائي وقال لي : وَيْلَكَ إن مُحَمَّداً الأمينَ يَتَهدَّدُك بالقتل إن لم تَهْجُ الخادمَ . فقلْتُ للكسائي : يا أبا الحسن ، ما يَحتالُ لي في هذا غيرُك . فقال : أنا صائرٌ إليه ومُصْلِحٌ بينه وبين الخادم . فإن أصلحتُ أخبرتُه أنني لقيتُك الساعةَ مُنصَرِفاً من دارِ العبّاسِ بنِ موسى الهادي ، وأخبرتُه أنَّ العباسَ كان قد لقِيَكَ بعد خروجك من عندنا فأخذكَ أسيراً ، ومضى بك إلى منزله ، ولم يَدَعْكَ إلاّ في هـذا اليوم . وإنّ الأمينَ سَيبْعَثُ إليك فيُحْضِرُك من منزلك ، فلا تُبارِحْه . فمضى الكِسائيُّ وأصلح بين الأمين والخادم ، وخبَّره عن حكايتي مع العباس . فبعث الأمينُ في طلبي ، فصِرْتُ إليه ، وقلتُ له كما قال الكسائي. ثم قلتُ له : بَلَغني أنك تُهَدِّدُني بالقتل! فقال : نعم . ومـــا الذي قلتَه من الشعر لمّا بَلَغَكَ أني تَهَدَّدْتُكَ بالقتل ؟ فقلتُ على الفور :

بِكَ أَسْتَجِيرُ من الرَّدَى وأَعُوذُ مِن سَطَواتِ باسِكْ
وحيــاةِ رأسِكَ لا أَعُودُ لمثلِهــا وحيــاةِ راسِكْ
مَن ذا يكون أبـــا نواسِكَ إن قتلتَ أبا نُواسِـــكْ

فتَبَسَّم الأمينُ وقال : يا غلام ، إذهب إلى فلانٍ الخادم وقل له : ابعث بالتَّختِ الذي بَعثت به البارحةَ سيدتي أُمُّ جعفر (والتختُ وعاءٌ فيه ثياب

وكُسوة) . فذهب الغلامُ وجاء بالتخت فدفعه لي ، وانصرفتُ ووَجَدْت فيه ثَوْبَيْ وَشْيٍ ، هذا أحدُهما ، والآخرُ بِعته لمّا احتجتُ إلى ثَمَنه ، وفيه هذه الدُرّاعة والقَلَنْسُوة .

ويُقال إن أبا نواس قال يعاتب الأمينَ في هذه الحادثة :

قُلْ للخليفةِ إنني حَسَنٌ أراكَ بكُلِّ ناسِ

مَن ذا يكونُ أبا نُواسِكَ إن حَبَسْتَ أبا نُواسِ

أقْصَيْتَه ونَسِيتَه ولِعَهْدِهِ بكَ غيرُ ناسي

قد كُنْتُ آمُلُ غيرَ ذا لو كنتَ تُنْصِفُ في القياس

إن أنتَ لم تَرْفَعْ به رأساً، هُدِيتَ، فَنِصْفَ راسِ

وكان أبو نواس يُتّهم بالزندقة أو الثنوية ، وشهدوا عليه بذلك فحبسه الأمين ، فقال وهو في الحبس :

يا رَبِّ إن القومَ قد ظلموني وبلا اقتراف مُعَطِّل حبسوني

وإلى الجحود بما عليه طَويّتي بالزور والبهتان قد نسبوني

إلى آخر الأبيات .

فبلغت أبياته المأمون فقال : واللهِ لئن لحِقتُه لأغْنِيَنّه . فمات أبو نواس قبل دخول المأمون بغداد .

● **السؤال :** هذان البيتان :

رأت قمرَ السماء فذكرتني ... ليالِيَ وصلها بالرقمتين

كلانا ناظرٌ قمراً ولكن ... رأيتُ بعينها ورأت بعيني

للقاضي الفاضل . فماذا يعني بقوله (رأيتُ بعينها ورأت بعيني) ، وأين موقع الرقمتين ؟

قائد عبد الله ثابت الأصبحي

الشيخ عثمان – عدن – جمهورية اليمن الشعبية

★

القاضي عياض

● **الجواب :** ذكرتُ الجوابَ عن هذين البيتين في مناسبة سابقة ، وهما للقاضي عياض وليس للقاضي الفاضل ، والمعنى مطروقٌ عند كثير من الشعراء ، أمّا قولـُه : رأيتُ بعينها ورأت بعيني ، فهو موضع الشاهد في البيتين ، وفي تفسيره اختلف المفسرون، حتى إنهم ألفوا كتاباً برأسِه لشرح أقوال المفسرين ، ولديّ نسخة من هذا الكتاب . وتعرض ابنُ هشام في مغني اللبيب للتفسير فقال إن بعض المتصوفة يرى في البيت إشارةً من إشاراتِ الفناءِ والبقاءِ ووَحْدَةِ

الوجود . وقال إنَّ الأدباء يرون أن القولَ من مبالغةِ المحبين ، فادّعى القائلُ أن القمرَ المعلوم قمرٌ مجازيّ بالنسبةِ إليها وهي القمر الحقيقي لأنها أكمل بهاء ، كما قال ابنُ النحاس :

لا يَدَّعي قَمرٌ لِوَجْـهِـكَ نِسْبَةً فأخافُ أنْ يَسْوَدَّ وجهُ المُدَّعي

والشمسُ لو عَلِمت بأنك دونها هَبَطَتْ إليكَ من المحلّ الأرفعِ

وعلى كـُلٍّ فالمعنى في قول القاضي عياض أنه رأى قمراً وهي رأت قمراً ، والقمرُ الذي رأتهُ هي هو القمرُ الحقيقي إلا أنّها رأته بعيني أي إنـــه قمرٌ مجازي لا يُعادِلـُها لأنها هي القمرُ الحقيقي ، ورأيت أنا قمراً وهو المحبوبة إلاّ أني رأيتُه بعينها أي إنّه قـَمرٌ حقيقي لأنها كانت تنظر إلى القمر الكوكب . ومما قيل أيضاً إن القمرَ الحقيقي انطبع في صفاء وجهها كما قيل :

وإذا نظرتَ إلى محاسنِ وجهه ألفيتَ وَجْـهَكَ في سَناه غَريقا

ومن كلام سلطانِ العاشقين ابنِ الفارض في التائيّة الكبرى :

فلم تَهْوَنِي ما لم تكن بي فانياً ولم تَفْنَ ما لا تُجْتَلَى فيك صورتي

ويقول القاضي الفاضل :

تراءت ومرآةُ السماءِ صقيلةٌ فأثَّـر فيها وجهِها صُورةُ البدرِ

وقال الخـَفاجي :

ولاحت عليها حَلْيُها وعُقودُها فأثَّـر فيها صورةُ الأنـْجُمِ الزُّهْـرِ

أمّا الرقمتان فهما روضتان بناحية الصمّان أكثرَ الشعراء من ذِكْـرِهما ، والصمّان موضع بـِعالج وهي مواضعُ متواصلة وفيها جبالٌ يتصل أعلاهـــا

بالدهناء ويتسع اتساعاً كبيراً حتى إنه يحيط بأكثر أرض العرب .

ومن التفسيرات البسيطة لمعنى البيت الثـــاني تفسيرٌ لبطرس البستاني في قاموس (محيط المحيط) فهو يقول ما معناه : إن هناك قمرين وهما قمرُ السماء الذي كانت تنظر إليه ، وقمرُ وجهها الذي كان هو ينظر إليه ولا يخفى أن القمرَ الذي كانت تنظر إليه هو القمرُ الحقيقي ، وأن وجهَها الذي كان هو ينظر إليه هو القمرُ المجازي . ولكنه ادّعى العكسَ بحسب رأيه ، وهو أنّ وجهَها هو القمرُ الحقيقي وقمرَ السماء هو القمر المجازي ، فيكون وهو ينظر إلى وجههـــا يرى القمرَ الحقيقي بحسب دعواه ، وهي رأت ، وهي تنظر إلى القمر الحقيقي ، كأنها رأت القمرَ المجازي بحسب دعواه هو .

وقد ذكر الشعراء أمثلةً عن ذلك ، كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة ، فلا حاجة إلى ذكرها الآن .



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أَمَرْتُهُمُ أمـــري بِـمُنْعَرَجِ اللِّوَى

فلم يَستبينوا الرُّشْدَ إلاّ ضُحَى الغدِ

با بكر عمر المراصي
الخرطوم — السودان

★

دريد بن الصمة

● **الجواب :** هذا البيت مشهور ، وهو لدريد بن الصِّمَّة في رثاء أخيه عبدالله بن الصمة وكان قــد قُتل في يومٍ من أيام العرب معروفٍ باسم يوم اللـِّوى غزا فيه عبدُالله غطفان وساق أموالهم ، ومضى بها ؛ وكان معه أخوه دريد فنصحه بأن يَبعِدَ عن القوم ويَنْجُوَ بالأموال ، وإلاّ فإن غطفانَ ستُغير عليه لتستخلصَ أموالَها ، فلم ينتصح عبدُالله بذلك ونَزَل بجماعته ونحر وأكل هو ومن معه . فلَحِق به القومُ بِمُنْعَرَجِ اللوى واقتتلوا وقُتِل عبدُ الله ، ونجا أخوه دريد بأعجوبة ، فلمّا عَرَفَ دريدٌ بموت أخيه قـــال قصيدتَه يرثيه بها ومطلعها :

أَرَثَّ جديدُ الحبل من أمِّ مَعْبَد بعاقبةٍ وأخلفت كُلَّ موعد

وأمّ معبد امرأة دريد ، طَلَّقها لأنهـا كانت تعاتبه لكثرةِ جزَعه على أخيه ، وكانت تُصَغِّر من شأنه وتَسُبُّه ، فقال القصيدة . وكان لعبدِ الله ثلاثةُ أسماء وهي عبدُ الله وخالد ومَعْبَد ، وثلاثُ كُنى وهي أبو فُرعان وأبو ذُفافة وأبو وفـاء . وله اسمٌ رابع وهو عارِض ؛ وذكر دُرَيد ثلاثةَ أسماء منها في هذه القصيدة ، فهو يقول :

أعاذِلَ إن الرُّزْءَ أمثـالُ خالدٍ

ولا رُزْءَ مما أهلك المرءَ عن يَـدِ

نَصَحْتُ لعارضٍ وأصحابِ عارضٍ

ورَهْطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي

فإن يَـكُ عبدُ الله خَلّى مكانَـه

فلم يَكُ وقّافـاً ولا طائشَ اليَدِ

ويقول عن نصيحته لأخيه عبد الله وعَدَم إصغاءِ عبدِالله لها في مُنْعَرَج اللّوَى :

أمَرْتُهُمُ أمـري بِمُنْعَرَج اللـوى

فلم يَستبينوا الرشدَ إلاّ ضُحَى الغَد

أي إنهم غَفَلوا ، فأخَذهم أعداؤُهم في اليوم الثاني ، ويقول :

فلمّا عَصَوْني كنتُ منهم وقد أرى غَوايَتَهم أو أنني غـيرُ مُهتَدِ

وعَدّد دريدٌ في هذه القصيدةِ مناقبَ أخيه في حياته ، ومن جملتها أو في مُقَدّمتها الشجاعةُ والصدق والكرم ، وفي الصدق يقول عنه :

وَطَيَّب نفسي أنني لم أقُلْ له   كَذَبْتَ ولم أَبْخَلْ بما ملكت يَدِي

ويتكرر هذا المعنى في الرثاء في الجاهلية خاصة ، من ذلك مثلاً قولُ الخنساء:

وَطَيَّب نفسي أنني لم أقل له   كذبتَ ، ولم أَبْخَلْ عليه بماليا

ودُرَيْد بنُ الصِّمة شاعرٌ فارس ، جعله ابنُ سلاّم أولَ شعراء الفرسان ، وكان أطولَ الشعراء الفرسان غزواً وأبعدَهم أثراً وأكثرَهم ظفراً . أدرك الإسلامَ ولم يُسْلِم ، وخرج مع قومه بني جُشَمَ يومَ حُنَيْنٍ مظاهراً للمشركين ، وكان قد أَسَنَّ ولا فائدةَ منه في الحرب ، ولكنهم أخذوه معهم ليستنيروا برأيه وقُتِل يومئذٍ وهو مُشرك .

وتُعَدّ قصيدةُ دريد بن الصمة التي منها البيتُ المسئولُ عنه من جملةِ القصائد المنتقيات وهي للمسيِّب بن عَلَس والمُرَقِّش الأصغر والمتلمِّس وعُروةَ بنِ الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمتنخِّل الهُذَلي . وكنت في حلقةٍ سابقة ذكرت تفصيلات أخرى عن هذا البيتِ المسئولِ عنه.



● **السؤال :** ما هي القصيدةُ التي يتكرر فيها لفظ الخال ؟

رحمة جبارة رحمة
بربر – جمهورية السودان

★

بطرس كرامه

● **الجواب :** لَعَلَّ السائلَ الكريمَ يقصِد بذلك قصيدةً لبطرس كرامة، ينتهي كُلُّ بيتٍ منهـــا بكلمة الخال ، وتقع في خمسةٍ وعشرين بيتـاً ، ومطلعها :

أَمِن خَدِّها الوَرْدِيِّ أَفْتَنَكَ الخالُ
فَسَحَّ من الأَجفانِ مَدْمَعُك الخالُ

ويقولُ بعد ذلك :

وأَوْمَضَ بَرْقٌ مِن مُحَيَّا جَمالهـــا
لِعَينيكَ أم مِن ثَغْرِها أَوْمَض الخالُ

رَعَى اللهُ ذَيَّاكَ القوامَ وإن يَكُن
تَلاَعبَ في أعْطافِـهِ التِيهُ والخالُ

ولِلهِ هاتيـكَ الجُفونُ فإنَّهـــا
على الفَتكِ يهواها أخو العِشْقِ والخالُ

مَهاةٌ بأُمِّي أفتديهــــا ووالدي
وإن لام عَمِّي الطَّيِّبُ الأصلِ والخالُ

فالخالُ حتى الآن معنـــاه بالترتيب الشامة والسحاب والبرق والخيلاء والخَلِيّ من العِشْق ، وأخو الأم . ثم يقول :

أرَتْنا كَثيباً فوقَــه خَيْزُرانَةٌ
بِـروحِيَ تلك الخيزرانةُ والخالُ

غَلائِلُها والدُّرُّ أضحى بِجيدِها
نسيجانِ دِيباجُ المَلاحةِ والخالُ

ولمّا تَوَلّى طَرفُها كُلَّ مُهْجةٍ
على قَدِّها مِن فَرْعِها عُقِد الخالُ

إذا فَتَكَتْ أهْلُ الجمـــالِ فإنما
لَهُنَّ على أهلِ الهوى المُلكُ والخالُ

وليس الهوى إلاّ المروءةَ والوفا
وليس له إلاّ امرؤٌ مـاجدٌ خـالُ

فالخال هنا معناه الأكمة والثوبُ الناعم واللواء والخلافة والسمحُ الكريم .
ويقول أيضاً :

وكم يَـدَّعِي بالحـُبّ مَن ليس أهلُه
وهَيهاتِ أينَ الحُبُّ والأحْمَق الخالُ

مُعَذّبتي لا تَجْحَدي الحـُبَّ بيننـا
لِمَا أتْهَمَ الواشي فإني الفتى الخـالُ

ولي شيمةٌ طابت ثنـــاءً وعِفَّةً
تُصاحِبُني حتى يُصاحِبَني الخـالُ

سَلِي عن غَرامي كُلَّ مَن يَعْرِفُ الهوَى
تَرَيْ أنني رَبُّ الصَّبابةِ والخـــالُ

ولا تَسْمَعي قولَ العَذُولِ فإنـــه
لقد ساءَ فينا ظَنُّه السُّوءُ والخالُ

فالخال هنـــا معناه الضعيفُ القلب والبريء ، والكفن وصاحب الشيء والتوهم . ويقول في آخر القصيدة :

بِعَيْشِكَ إن جئتَ الشآمَ فَعُجْ إلى
مَهَبِّ الصَّبا الغَرْبي يَعِنُّ لكَ الخالُ

وسَلِّم بأشْواقي على مَرْبَعٍ عَفا
كأنَّ رُباهُ بَعْدَنا الأقْفَرُ الخـــالُ

وإن ناشَدَتْكَ الغِيدُ عني فَقل على
عُهودِ الهَوَى فهو الحافِظ والخالُ

وإن قُلْنَ هل سام التصبرَ بعدنا
فَقُلْ صَبْرُه وَلَّى وفَرْطُ الجوى خالُ

لكُلٍّ جِماحٍ إن تَمادى شَكيمَةٌ
ولكنْ جِماحُ الدهرِ ليس له خالُ

ومعنى الخال هنا الجبل العظيم والذي لا أنيسَ به ورعاية الذمام والمقيم اللازم واللجام .

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقة أبياتاً أُخرى عن كلمة الخال لشاعرٍ آخر . وتوجد قصيدةٌ مبنية على كلمة العين في آخرِ كُلّ بيت لابن فارس مطلعها :

يا دارَ سُعْدَى بِذاتِ الضَّالِ مِن إضَمٍ
سقاكِ صوبُ حياً مِن واكفِ العَيْنِ

والعَيْن هنا سَحابٌ ينشأ من قِبَلِ القِبْلة . ويقول في آخرِها :

والمُجْمَلُ المُجْتَبى تُغْنِي فوائدُه حُفَّاظَه عن كتابِ الجيم والعَينِ

وكتاب المُجْمَل لابن فارس ، وكتاب الجيم لأبي عمرو اسحاق بن مراد الشيباني الكُوفاني وكتابُ العين للخليل بن أحمد .

وتوجد قصيدة طويلة مبنية على كلمة (غـَرْب) في نهاية كُلّ بيت للعلامة درويش الطالوي ، مطلعها :

أمِنْ رسمِ دارٍ كاد يُشجيكَ غَرْبُه
نزَحتَ زكيُّ الدَّمعِ إذ سال غَرْبُه

ويقول في آخرها :

فَدُونَكها لا زِلتَ تسمُو إلى العُلا
مدى الدهرِ ما حَبَّ سَقَى الدارَ غَرْبُه

وقد سبق أن تحدثنا عن قصيدة الشاعر بطرس كرامة في الجزء الثاني من « قول على قول ».

وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قصيدة قافيتها خالِ والخالِ والخالي أنشدها ثعلب ، مطلعها :

أتعرِف أطـلالاً شجَوْنكَ بالخالِ وعَيْشَ ليالٍ كان في الزمن الخالي
ليالِيَ رَيْعانُ الشباب مُسَلَّط عليَّ بعِصيان الإمـــارة والخالِ

والخال هنا صاحب المال .

ويقول فيها :

وإذ أنا خِدْنٌ لِلْغَويّ أخيالصِّبا وللمَرِح الذَّيَّالِ واللهوِ والخالِ

والخال هنا ذو الخُيَلاء المتكبّر :

ويقتادني ظبيٌ رخيم دَلاله كما اقتاد مهراً حين يألفه الخالي

والخالي هو الذي يقطع الخَلاَ وهو النبات الرطب .

إلى آخر القصيدة .

• **السؤال** : من قائلُ هذا البيت وفي أية مناسبة :

المَوتُ بابٌ وكُلُّ الناس يَدْخُلُه فليت شعريَ بعد البابِ ما الدارُ

محمود محمد حلبي
الجليل الأعلى – صفد

*

أبو العتاهية

هذا البيت لأبي العتاهية ، من بيتين في ديوانه وهما :

المَوتُ بابٌ وكُلُّ الناسِ داخِلُه يا ليتَ شِعْرِيَ بعد البابِ ما الدارُ

الدارُ جَنَّةُ خُلْدٍ إن عَمِلْتَ بما يُرْضي الإلـهَ وإن قَصَّرْتَ فالنارُ

وقد رأيتُ في ديوانٍ مطبوعٍ لأبي العتاهية حكايةً عن هذين البيتين وهي أنَّ بعضَهم حدَّث قال : اجتمع الخلفاءُ الراشدون ، فقال أبو بكر :

المَوتُ بابٌ وكُلُّ الناسِ تَدْخُلُه يا ليتَ شعْريَ بعد البابِ ما الدارُ

فأجازَه عُمَرُ بنُ الخطاب بقوله :

الدارُ دارُ نعيمٍ إن عَمِلْتَ بما يُرضي الإلٰهَ وإن خالفتَ فالنارُ

فأجازه عثمانُ بنُ عثمان بقوله :

هما مَحلاّنِ ما للناسِ غيرُهما فانْظُر لنفسِك أيَّ الدارِ تختارُ

فأجازه عليُّ بنُ أبي طالب بقوله :

ما لِلعِبادِ سوى الفِردوسِ إنْ عَمِلوا
وإن هَفَوْا هَفْوَةً فالرَّبُّ غفّارُ

وأكثر العرب في أشعارهم من ذكر الموت لا محالة ، وأبرزهم في ذلك أبو العتاهية ؛ ومن قوله مثلاً :

تَعَلَّقتُ بآمالٍ طوالٍ أيِّ آمالِ
وأقبلتُ على الدنيا مُلِحًّا أيَّ إقبالِ
أيا هذا تجهَّزْ لفراق الأهلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ على حالٍ من الحالِ

وقوله أيضاً من أبيات :

سيصير المرءُ يوماً جسداً ما فيه رُوحْ
بين عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلَمُ الموت يلوحْ
نُحْ على نفسك يا مسكينُ إن كنت تنوحْ
لَتَمُوتَنَّ وإن عُمِّرتَ ما عُمِّرَ نوحْ

● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

فلو فَهِم الناسُ التلاقي وحُسنَه   لَحُبِّب مِن أجْل التلاقي التفرقُ

عبد الرحمن العبدالله العصيمي
الرياض — المملكة العربية السعودية

★

البحتري

● **الجواب :** هـذا البيتُ للشاعر البحتري من مُقَدَّمي شعراءِ الدولة العباسية ، وهو من قصيدة يمدح بها المعتزَّ بالله ويستوهِبُه خاتماً ، مطلعُها :

بِوِدِّيَ لو يَهْوَى العَذُولُ ويَعْشَقُ   فيَعْلَمَ أسبابَ الهوى كيف تَعْلَقُ

ويقول قبل البيتِ المسئولِ عنه :

وقد ضَمَّنا وَشْكَ التلاقي ولَفَّنا   عِناقٌ على أعناقِنـــا ثَمَّ ضَيِّقُ

فلم تَرَ إلاَّ مُخْبِراً عن صَبابةٍ   بشكوى وإلاَّ عَبْرَةً تترَقْرَقُ

فلو فَهِم الناسُ التلاقي وحسنَه   لَحُبِّبَ مِن أجلِ التلاقي التَّفَرُّقُ

وفي معنى بيتِ البحتري قولُ أبي تمّام :

وليست فَرْحَةُ الأَوْباتِ إلاّ ... بِوقوفٍ على تَرَحِ الوَداعِ

ومنه قولُ الشاعر :

ليس عندي سُخْطُ النَّوَى بعظيمٍ ... فيه غَمٌّ وفيه كَشْفُ غُمومِ

مَن يكُن يَكْرَهُ الفِراقَ فإني ... أشْتَهيهِ لِلَذَّةِ التسليمِ

إنّ فيه اعتناقةً لِوَداعٍ ... وانتظارَ اعتناقةٍ لقُدُومِ

ومنه كذلك :

آهِ مِن حَرِّ دَمْعةِ المُشتاقِ ... ما أَلَذَّ البكاءَ عند الفِراقِ

لَذَّةُ الدَّمعِ عند بَيْنِ حبيبٍ ... كَعِناقِ الحبيبِ عند التلاقي

وعَبَّر أبو الحسن الباخَرْزي عن تمني الفراق ليكون له التلاقي بقوله :

ولكم تمنَّيت الفراقَ مغالِطاً ... واحتلتُ في استثمار غَرس وِدادي

وَطمِعتُ منها في الفراق لأنها ... تُبْنَى الأمورُ على خلاف مرادي

ويقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

فَرَرت من اللقاء إلى الفِراق ... فحسبي ما لَقِيت وما أُلاقي

فيا بَرْدَ اللقاء على فؤادي ... أَجِرْني اليومَ من حرّ الفراقِ

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

بَكَيتُ كما يبكي الحزينُ صبابــةً
وذُبْتُ مِن الحُزنِ المُبَرِّحِ والجُـهْدِ

وقــد زَعموا أن المُحِبَّ إذا دنا
يَمَلُّ وأنَّ النأيَ يَشْفِي من الوَجدِ

العيد محمد
حي الخريقات – آسفي – المغرب

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان من جملة أبياتٍ غزلية مشهورة هي :

ألاَ يا صبا نجدٍ متى هِجْتِ مِن نجدِ
لقد زادني مَسْراكِ وَجْـداً على وَجْـدِ

أإن هَتَفت ورقاءُ في رَوْنقِ الضحى
على فَنَنٍ غَضٍّ النباتِ من الرَّنْـدِ

بَكيتَ كما يبكي الوليدَ ولم تكن

جَليداً وأبديتَ الذي لم تكن تُبْدي

وقد زَعَموا أنَّ المُحِبَّ إذا دنا

يَمَلُّ وأنّ النأيَ يَشفي من الوَجْدِ

بِكُلٍّ تداوَيْنا فلم يُشْفَ ما بنا

على ذاك قُربُ الدار خيرٌ من البعدِ

على أنَّ قُرْبَ الدار ليس بنافع

إذا كان مَن تهواه ليس بذي عَهْدِ

وأورد أبو تمام هذه الأبياتَ على هذه الصورة في حماسته ونَسَبها إلى عَبْدِ الله بنِ الدُمَيْنة الخَثْعَمي ، ونسبها غيرُه إليه . ووجَدت في الأغاني في معرِض حكايةٍ عن إبليس وابراهيم المَوْصلي أنّ هذه الأبيات جميعها ليزيدَ ابنِ الطَثْريّة . ثم وَجَدْتُ الأبياتَ جميعَها منسوبةً إلى مجنون ليلى من قصيدةٍ طويلة أولُها :

خليلَيّ مُرّا بي على الأَبرق الفَردِ

وعَهدٍ بليلى حَبّذا ذاكَ مِن عَهْدِ

ومنها الأبياتُ الأخرى :

وأصبحتُ قد قَضّيتُ كُلَّ لُبانةٍ

تِهاميةٍ واشتاق قلبي إلى نجدِ

إذا وَعَدت زاد الهوى لانتظارها

وإن بَخِلَت بالوعدِ مُتُّ على الوعدِ

وإنْ قَرُبت دارٌ بكيتُ وإن نأت

تَلِفْت فلا للقرب أسلو ولا البعـدِ

أَحِنّ إلى نجدٍ وطيبِ ترابـه

وأرواحِه إن كان نجدٌ على العهـدِ

إلى آخره .

ورأيتُ في بعضِ كتب الأدب أنّ العباسَ بنَ الأحنف كان إذا سَمِـع أبياتَ عبد الله بن الدمينة : ألا َ يا صَبا نجدٍ متى هجت من نجدِ ... يطرب طرباً شديداً . قال اسحاق بن ابراهيم المَـوْصِلي : جاءني العباسُ بن الأحنفِ يوماً فأنشدتـُه أبياتَ ابنِ الدمينة ، فتمايل وتـرَنـَّح وطـَرِب ، وتقـدَّم إلى عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

ومن الأبيات الواردة عن مجنون ليلى قوله :

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى

على فَنَنٍ غَضّ النبات من الرندِ

بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن

جليداً وأبـْديتَ الذي لم تكن تبدي

ويكثر مجنون ليلى من ذكر نجد .

● **السؤال :** من هو تأبط شرّاً ؟

حسين علي حسين الكعبي
الرُفاع الشرقي – البحرين

★

تأبط شرّا

● **الجواب :** تأبّط شرّاً لقب غلب على أحدِ شعراءِ الجاهلية الصعاليك واسمُه ثابت بن سُفيان الفهمي من قيسِ عَيلان وكُنيتُه أبو زهير . وفي تلقيبه بتأبط شراً أربعة أقوال : أحدُها وهو المشهور أنه تأبط سيفاً وخرج بـه ، فقيل لِأمه: أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شراً وخرج . والثاني أن أمّه قالت له في زمن الكمأة : ألا تـرى غلمـان الحيّ يجتنون الكمأةَ لأهلهم فيروحون بها ؟ فقال لهـا : أعطيني جرابَك حتى أجتنيَ لكِ فيه ! فأعطته الجراب . فملأه بالأفاعي مِن أكبرِ ما قَـدِر عليه وأتى بها متأبطاً له وألقاه بين يديها . ففتحته فسعت الأفاعي بين يديها في بيتها، فوثبت هرباً وخرجت منه . فقال لها نساء الحي : ماذا كان الذي تأبّط ثابتُ اليوم ؟ فقالت : تأبط شراً . والثالث أنـه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه . فلما قَـرُب من الحيّ ثـَقـُـل عليـه فرمى به فإذا

هو الغول . فقال له قومه : بِمَ تأبطتَ يا ثابت ؟ فأخبرهم فقالوا : لقد تأبط شراً . والرابع أنه أتى أمه بالغول فألقاها بين يديها . فسئلت أمُّه عما كان متأبطاً ، فقالت : تأبط شراً ، فلزمه اللقب . وفي الأغاني أنه سُمّي تأبط شراً لأنه لقي الغولَ في ليلةٍ ظلماء في موضعٍ يقال له رَحَى بِطان في بلاد هُذَيل، فأخذت الغولُ عليه الطريق ، فلم يزَل بها حتى قتلها وبات عليها ، فلما أصبح حَمَلها تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه . فقالوا له : لقد تأبطتَ شراً ، فقال في ذلك :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى　　يوائم غُنماً أو بسيفٍ على ذَحْلِ

وقال أيضاً :

ألاَ مَن مُبْلِغٌ فِتيانَ فهمٍ　　بما لاقَيتُ عند رَحى بطانِ

وأني قد لقيت الغولَ تَهوي　　بسهْبٍ كالصحيفةِ صَحْصَحانِ

فقلتُ لها كلانا نِضوُ أيْنٍ　　أخو سفرٍ فَخَلّي لي مكاني

فشدَّت شدَّةً نحوي فأهوَى　　لها كفي بمصقولٍ يماني

إلى آخره . .

وكان تأبط شراً أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنَها ثم يجري خلفَه فلا يفوتُه حتى يأخُذَه . وجاء في كتاب الأغاني حكايات عن غَزَواتِ تأبط شراً وغاراته ، لا محلَّ لذكرها هنا . وإنما نذكر منها حكايةً واحدة . فقد لقي تأبط شراً ذاتَ يومٍ رجلاً من ثقيفٍ يقال له أبو وهب كان جباناً أهوج وعليه حُلَّةٌ جيدة . فقال أبو وهبٍ لتأبط شراً : بِمَ تغلب الرجالَ يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيل ؟ فقال : باسمي ، إنما أقول ساعةَ ما ألقى

الرجل : أنا تأبط شراً فينخلع قلبه حتى أنالَ منه ما أردت. فقال له الثقفي : هل لكَ أن تبيعَني اسمَك ؟ قال : نعم. فأعطاه حُلّته وكنيتَه وهي أبو وهب وأخذ منه اسمَه وطِمْرَيْه . فقال تأبط شراً يخاطب زوجةَ الثقفي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلَها تابط شراً واكتنيتُ أبا وهب

فَهَبْه تسمَّى اسمي وسُمّيتُ باسمه فأين له صبري على معظم الخَطْب

وأين له باسٌ كباسي وسوْرتي وأين له في كلّ فادحةٍ قلبي

وذكر أبو تمام في حماسته أشعاراً له في أربعة مواضع ، منها قولُه :

إذا المرءُ لم يحتل وقد جدّ جِدُّه أضاع وقاسى أمرَه وهو مُدْبِرُ

ولكنْ أخو الحزمِ الذي ليس نازلاً به الخطب إلاَّ وهو للقصد مُبصِرُ

فذاك قريعُ الدهرِ ما عاش حُوَّلٌ إذا سُدَّ منه مَنْخِرٌ جاش مَنْخِرُ



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

رأيتُ النفسَ تَكْرَه مـــا لديها   وتَطْلُب كُلَّ مُمْتَنِـعٍ عليها

محمد الهادي الضاوي
محطة الكريب – تونس

★

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العتاهية ، ومعه بيت آخر :

رأيتُ النفسَ تُحْقِر ما لَدَيْـها   وتَطْلُب كُلَّ مُمْتَنِـعٍ عليهـــا

فإن طاوعتَ حِرصَك كنتَ عَبداً   لِكُلِّ دَنيئَـــةٍ تدعو إليها

ومن أقوال أبي العتاهية أيضاً :

أطعتُ مطامعي فاَستعبدتني   ولو أني قَنِعت لكُنتُ حُـــرّا

وهو يقول أيضاً في ذم الطمع :

أَرَى الدنيا لمن هي في يَدَيْـه   عَذاباً كُلَّمـــا كَثُرَت لديهِ
تُهين المُكرِمين لها بِصُغْرٍ   وتُكْرِمُ كُلَّ مَن هانت عليه
إذا استغنيتَ عن شيءٍ فدعه   وخُذ مـــا أنتَ مُحْتاجٌ إليه

والغريبُ في أمرِ أبي العتاهية أنه كان من أحرص الناس على الدنيا ، ومع ذلك فهو القائل :

إذا المرءُ لم يُعْتِق من المالِ نفسَه   تَمَلَّكه المالُ الذي هو مالِكُهْ
ألا إنَّما مالي الذي أنا مُنْفِقٌ   وليس لِيَ المالُ الذي أنا تارِكُهْ

والمعنى هنا شبيهٌ بالمعنى الذي وَرَد في الأبياتِ السابقة . ولعلَّ أبا العتاهية كان يقول ذلك بعد أن زَهِد في الدنيا .



● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فواللهِ ثم اللهِ إني لَدائـــبٌ أفكّر ما ذَنبي إليها وأعجبُ
وواللهِ ما أدري علامَ قتلتِني وأيٌّ أموري فيكِ يا ليلَ أركبُ
أأقطع حبلَ الوصل فالموتُ دونَه أم أشرَب رَنقاً منكمُ ليس يُشرَبُ
أم أهرُب حتى لا أرَى لي مجاوراً أم أصنَع ماذا أم أبوح فأُغلَبُ
فأيُّهما يا ليلَ مـــا ترتَضينَه فإني لَمظلـــومٌ وإني لَمُعْتِبُ

أنيس العفيفي
الناصرة

★

مجنون ليلى

● **الجواب** : هذه الأبياتُ لمجنون ليلى أو مجنونِ بني عامر وهو قيسُ بن الملوّح بن مُزاحِم من بني عـامر بنِ صَعْصَعَة ، وتـُوُفـّي في آخرِ دولةِ بني أُمية ، وكانت صاحبتُه ليلى بنت سعد العامرية وفي بعض الكتب بيتـــان

آخران وهما :

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنـــا
ومن فَوقِ رمسينا صفيحٌ مُنَصَّب
لظلّ صدى رمسي وإن كنت رِمّةً
لصوتِ صدى ليلى يَهَشّ ويَطرَب

وهذان البيتان منسوبان أحيانـاً إلى توبــةَ بن الحُمَيّر يقولهما في ليلى الأخيلية ، وفي البيت الأول شيءٌ من الاختلاف ، فتوبة يقول :

ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنـــا
ومن دون قَبرينا من الأرض سَبْسَب

والبيتان أيضاً منسوبان إلى أبي صخرِ الهُذلي في الأغاني .

واسم (ليلى) يستعمله الشعراء لا للدلالةِ على شخصٍ معروفٍ بهذا الاسم كليلى بنت سعد وليلى الأخيلية ، ولكنْ للدلالة على المحبوبة أيّاً كان اسمُهـــا الحقيقي . ومن هؤلاء الشعراء مثلاً محمدُ بن النُمَيري ، وأبو صخرِ الهُذَلي ، وكثيّر عزّة ، وابنُ الدُمَينة ، وابن ميّـــادة ، والبغدادي ، ونُصَيب ، والمرزُباني وغيرُهم .

ويُنْسَب إلى توبةَ بنِ الحميّر أيضاً قولـه :

ولو أن ليـــلى الأخيليةَ سلَّمت عليَّ ودوني جندلٌ وصفائح
لسلمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدىً من جانب القبر صائح

ويقول طَـهمان بن عمرو من بني بكرِ بنِ كلاب :

ولو أنَّ ليلى الحارثيةَ سلّمت علىَّ مُسَجًّى في الثياب أسوقُ
حَنوطي وأكفاني لديَّ مُعَدَّةٌ وللنفسِ من قرب الوفاة شهيقُ
إذاً لَحَسِبْتُ الموتَ يتركني لها ويُفْرَجُ عني غَمُّه فأُفيقُ

ويقول مجنون ليلى :

ولو شَهِدَتني حين تأتي مَنِيّتي جلا سَكراتِ الموتِ عني ابتسامُها

وأشعارُ مجنون ليلى أشهرُ من أن تُعَرَّف ، ولو اتسع المجالُ لدينا لأتينا على شيءٍ منها لجمالها .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

فما بيَ من حُمَّى وما بي جِنَّةٌ ولكنّ عَمّي الحميريَّ كذوبُ
أقولُ لِعَرَّاف اليمامةِ داوِني فإنكَ إن داويتَني لطبيبُ

محفوظ سعد جمعان
المدرسة السعيدية – صلالة – ظفار

وسأل عن البيت الأول السيد :

علي شرف الدين نور الدين
دارفور – السودان

*

عُروة بن حزام

● **الجواب :** هذان البيتان هما من أبياتٍ قالها عُروةُ بنُ حِزامٍ صاحبُ عَفراء ، ويُضْرَب بعروةَ هذا المثلُ بين العرب والمولَّدين ، ويقال إنه أولُ عاشقٍ مـات بالهَجْر من المخضرَمين أو من العُذْريين . وصاحبتُه عفراءُ هي ابنةُ عمّه. وكان أبوه قد توفي وهو صغير فكفلَه عمُّه أبو عفراء ، ورَبي الاثنان معاً . فلما بلغ عروةُ الحُلُم سأل عمّه أن يتزوجَها ، فوعده بذلك ، ثم خاس بوعده ، وزوّجها بابن أخٍ له اسمُه أثالة ، فلمّا عَلِم عروةُ بذلك وكان راجعاً

من الشام في تجارة ، بُهِت لا يُحير جواباً ثم قال :

وإني لتعروني لذكراكِ رعدةٌ   لها بين جلدي والعظامِ دبيبُ
فما هو إلاّ أن أراها فُجاءةً   فأُبهَتَ حتى ما أكادُ أجيبُ
فقلتُ لِعرّافِ اليمامـــةِ داوني   فانـــك إن أبرأتني لطبيبُ
فما بيَ مِن حُمّى ولا مَسُّ جِنةٍ   ولكنَّ عمي الحِميريَّ كذوبُ
عَشِيةَ لا عَفراءُ منــك بعيدةٌ   فتسلو ولا عَفراءُ منك قريبُ
بنا مِن جَوَى الأحزانِ والبُعدِ لوعةٌ   تكاد لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ
وما عَجَبي موتُ المحبين في الهوى   ولكنْ بقاءُ العاشقين عجيبُ

ويقال إن عروةَ لم يُنشِد إلا البيتين الأوّلين ، وأما بقيةُ الأبياتِ فيقال إنه أنشدها حين أتى الطبيب ، وهو عَرّافُ اليمامة ، وكان له قَرِينٌ من الجن يُعرّفه الأخبار ودواءَ بعضِ الأدواء، وكان اسمُ هذا العَرّافِ رياحَ بنَ راشد أو رَباحَ بنَ عَجَلة كما يقول المسعودي . فعالجه هذا العرّافُ بالطريقة المعروفة وهي أنه جعل على رأسه طبقاً فيه ماء ، ثم أذاب الرّصاصَ وسَكَبه في ذلك الماء ودفنه في فضاءٍ من الأرض . وأعاد العمليةَ مراراً ولكنّ العِلاجَ لم ينجح. فحملوه إلى عرّافٍ آخر في نجد ، ففعل به مثلَ ذلك ، ولم ينجح العلاج أيضاً ، فقال عُروةُ قصيدتَه النونية وفيها :

جعلتُ لعرافِ اليمامةِ حُكمَه   وعَرّافِ نجدٍ إن هما شَفَياني
فقالا نعم نَشفي من الداءِ كلِّه   وقاما مـــع العوادِ يبتدرانِ
نعم وبَلَى قالا : متى كنتَ هكذا   ليستخبراني قلتُ منذ زمـــانِ

فما تركا مِن رُقْيةٍ يعلمانها ولا سُلوةٍ إلاّ وقــد سَقيانِي

وما شَفَيا الداءَ الذي بِيَ كُلَّه ولا ادَّخَرا نُصحاً ولا أَلواني

فقالا شفاكَ اللهُ ، واللهِ ما لَنا بما حُمِّلت مِنكَ الضلوعُ يدانِ

فرُحتُ مِن العرافِ تسقط عِمّتي عن الرأسِ ما أَلتاثُها ببَنانِ

وهذه القصيدةُ النونيةُ من أجمل القصائدِ في الشعر العربي وتقع في قريبٍ من ثمانين بيتاً ، وهي مما يختلف في بعضِها الناس ويتفقون في بعض . وفيهـــا يخاطب عمَّه الذي غدر به ويقول :

فيا عَمِّ يا ذا الغدر لا زلتَ مُبْتَلَىً حليفـــاً لِهَمٍّ لازمٍ وهَوانِ

غَدَرتَ وكان الغدرُ منك سجيةً فأَلزمتَ قلبي دائمَ الخَـفَقانِ

وأورثتني غمًّا وكَرْباً وحَسرةً وأورثتَ عيني دائمَ الهَمَلانِ

ولعلَّ أجملَ أبيات القصيدةِ قولـُه :

تحمَّلتُ مِن عفراءَ ما ليس لي به ولا للجبال الراسياتِ يدانِ

كأنَّ قطاةً عُلِّقت بجناحِها على كَبِـدي مِن شدةِ الخفقانِ

وحكاية عُروةَ وموتِه مشهورة .



● **السؤال** : من القائل وفي أية مناسبة :

عَزَب الرُقاد فمقلتي لا تَرْقُد والليلُ يُصْدِر بالهموم ويُورِدُ
ياآلَ مذحجَ لا مُقامَ فشمِّروا إن العدوَّ لآلِ أحمدَ يَقْصدُ

صالح المحمد

القصيم – المَذْنَب – المملكة العربية السعودية

★

أم سنان المَذْحِجيّة

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها أمُّ سِنانٍ المَذْحِجيّة في حكايةٍ وردت في العقد الفريد وفي غيره من الكتب . فإنّ مَروانَ بنَ الحكم حَبَسَ وهو والي المدينة غلاماً من بني ليثٍ في جنايةٍ جناهـا فأتته جَدّةُ الغلام ، وهي أم سِنانِ المذحجية ، وكلمته في الغلام ، فأغلظ مروانُ القول لها . فخرجت من عنده وأتت معاويةَ بنَ أبي سفيان في الشام ، ودَخلت عليه وانتسبت له فعرَفها ، وقال لها : مرحباً يا ابنةَ جِشْمَة ، مـا أقدَمَكِ أرضنا ، وقد عَهدتُكِ تَشْتُمِيننا وتَحُضّين علينا عدوَّنا ؟ قالت : إن لِبني

عبدِ مَنافٍ أخلاقاً طاهرةً وأحلاماً وافرة ، لا يَجْهلونَ بعد علم ، ولا يَسْفَهون بعد حِلم ، ولا ينتقِمون بعد عفو ، وإنَّ اولى الناس باتّباع ما سَنَّ آباؤُه لأنت . قال : صَدَقتِ . فنحن كذلك ، فكيف قولُكِ :

عَزَب الرُقادُ فمقلتي لا تَرْقُدُ والليلُ يُصدِر بالهموم ويُورِدُ
يا آلَ مَذْحِجَ لا مُقامَ فشمِّروا إن العدوَّ لآلِ أحمدَ يَقصِدُ
هـذا عليٌّ كالهِلالِ تَحُفُّه وَسْطَ السماء من الكواكب أسْعُدُ
خيرُ الخلائقِ وابنُ عمِّ مُحمَّدٍ إن يَهدِكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شَهِد الحروبَ مُظَفَّراً والنصرُ فوق لوائه ما يُفْقَدُ

فقالت أم سنان : كان ذلك يا أميرَ المؤمنين ، وأرجو أن تكونَ لنا خَلَفاً . فقال رجل من جلسائه : كيف يا أميرَ المؤمنين وهي القائلة :

إمّا هلكتَ أبا الحسين فلم تزَل
بالحقِّ تُعْرَفُ هادياً مَهْدِيّا
فاذْهَبْ عليكَ صلاةُ ربك ما دَعَت
فوق الغصون حمامةٌ قُمريّا
قد كنتَ بعد محمدٍ خلَفاً كما
أوْصَى إليكَ بنا فكنتَ وفيّا

قالت : يا أميرَ المؤمنين : لسانُ صِدقٍ ، وقولُ نُطق ، ولئن تحقق ما ظننا فحظُّك الأوفر ، والله ما ورَّثك الشنآنَ في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ،

فادْحَض مقالتَهم وأبْعِد منزلتهم ، فإنكَ إن فعلتَ ذلك تَزدَدْ من الله قُربا ، ومن المؤمنين حبًا . فقال معاوية : وإنكِ لتقولين ذلك . قالت : سبحان الله ، والله ما مثلُك مُدِح بباطل ، ولا اعتُذِر إليه بكذب ، وإنكَ لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا . كان والله عليٌّ أحَبَّ إلينا منك ، وأنتَ أحَبُّ إلينا من غيرك . قال معاوية : مِمَّن ؟ قالت : من مروانَ بن الحكم ، وسعيد بن العاص. قال : وبِمَ استحققتُ ذلك عندَكِ ؟ قالت: بسعَة حلمك ، وكريم عفوك . ثم قالت : إن مروانَ لا يحكم بالعدل ، ولا يقضي بسُنة ، يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين ، حَبَس ابنَ ابني فأتيتُه ، فقال : كنت وكنت . فأسمعتُه أخشنَ من الحجر وألقمتُه أمَرَّ من الصاب ، ثم رَجَعْتُ إلى نفسي باللائمة ، وقلتُ لِمَ لا أصرفُ ذلك إلى مَن هو أولى بالعفو منه ، فأتيتُك يا أميرَ المؤمنين لتكون في أمري ناظراً وعليه مُعرِباً . قال : صدقت ، لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته ، أُكتبوا لها بإطلاقه



● **السؤال :** مَن أولُ من قال : أمّا بعد ؟

عبد السلام البكاري
حي يعقوب المنصور – الرباط – المغرب

★

قُس بن ساعدة الإيادي

● **الجواب :** أولُ من قال : أمّا بعد ، قُسُّ بنُ ساعدةَ الإيادي : وهو المعروف بأسقف نجران ، وكان خطيبَ العرب وحكيمَها . ويقال إنه أولُ مَن علا على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ مَن قال في كلامه : أما بعد ، وهي فصل الخطاب، وهو أولُ مَن قال : البينة على من ادّعى واليمينُ على من أنكر. وهو أولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا . وأول من كتب : من فلان إلى فلان وأدرك النبيَّ ﷺ ورآه بعكاظ ، وكان يؤمن بالله وبالبعث . واشتهر بالفصاحة . وقال عنه الأعشى :

وأفْصَحُ مِن قُسٍّ وأجرى من الذي
بذي الغَيل مِن خَفّان أصبح خادرا

وفيه يقول المعري إشارةً إلى فصاحته :

إذا وَصف الطائيَّ بالبخل مادرٌ وعَيَّر قُسًّا بالفهاهــة باقِلُ

ومثلُ ذلك قول قاضي الجماعة أبي عبد الله الأزرقي :

حَكَت في غصون الدوح قُسًّا فصاحةً

لِتَعْلَمَ أن النبتَ في الروضِ باقِلُ

ويقول عبد الله بن أحمد المالقي في أبي نصرٍ الـكاتب :

فما قُسٌّ بأَبْدَعَ منكَ لفظاً ولا سَحبانُ مِثْلُك في العلوم

ويقول أبو تمام في الحسن بن وهب :

وكانَّ قُسًّا في عكاظٍ يخطب وابنَ المقفع في اليتيمة يُسْهِب

وكأنَّ ليلى الأخيليةَ تندُب وكُثَيِّرَ عزةَ يوم بَينٍ ينسب

ويقال إن النبي ﷺ سأل الجارودَ بنَ عبد الله حين وَفد مع عبد القيس عن قُسٍّ فوَصفه الجارودُ وذكر شعراً له فيه إيمان بالبعث ، فقال النبي ﷺ : على رسلكَ يا جارود، فلستُ أنساه بسوقِ عكاظ ، على جمل له أروق ، وهو يتكلم بكلامٍ مُونِق ما أظنُن أحفَظه . فقام أبو بكر رضي الله عنه وقال إنه يحفظه. ثم ذكر الخطابَ بعكاظ وذكر شعراً له. ويقال إن النبي ﷺ قال عن قس : رحم اللهُ قُسًّا إني لأرجو أن يَبعثَه اللهُ أمةً واحدة .

وتستعمل الآن كلمة : وبَعْدُ ، بدلاً من : أما بعد في الرسائل ، وبقيت عبارة : أما بعد مستعملة في الخطب يوم الجمعة في الجوامع .

● **السؤال :** في أي مناسبة قيلت هذه الأبيات :

قومٌ بنَجدٍ قـد عَهِدْناهُمُ
سقـاهمُ اللهُ مـن النَّـوّ

فقلت : أتدري النَّوَّ مـاذا
قال : تتلألأ في دجى ليلة حالكة لو

فقلت له : لو مـاذا ؟ فقال
لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الأرض مُنْطَوْ

الجنيدي الحاج احمد محمد
شندي – السودان

★

الأصمعي

● **الجواب :** هذه أبياتٌ جاءت في حكايةٍ عن الأصمعي ، قال : دعـاني بعضُ العرب الكرام إلى قِرَى الطعـام فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتَـوْا

بباطيةٍ بأذُنَين ، وعليهـا السمنُ غارق . فجَلسنا للأكل وإذا بأعرابيٍّ ينهب الأرضَ نَهباً ، وجاء وجلس من غيرِ نداء ، وجعل يأكل والسمنُ يَسيل على كُراعِه فقلتُ : لأضْحِكَنَّ الحاضرين عليه ، فقلت :

كانَّك أثْلَةٌ في أرضِ هَشٍّ   أتاها وابِلٌ من بعد رَشٍّ

فالتفت إليّ وقال : الكلام أنثى والجوابُ ذكر ، وأنت :

كأنَّك بَعْرَةٌ في خَلْفِ كَبْشٍ   مُـدَلاَّةٌ وذاك الكبش يمشي

فقلتُ له : هل تَعْرِف شيئاً من الشعر أو تَرْويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعرَ وأنا أمُّه وأبوه ؟ فقلت له عندي قافيةٌ تحتاج إلى غِطاء . فقـال : هاتِ ما عِندك . فغَطسْت في بحورِ الشعر فما وَجَدتُ قافيةً أصعبَ من الواو المجزومة . فقلت :

قومٌ بنجدٍ قـد عَهِدناهُمُ   سقـاهُم اللهُ مِن النـوّْ

قلتُ : أتَدري النوّ ماذا ؟ فقال :

نَوٌّ تلألأ في دجـا ليلةٍ   وحالِكـةٍ مُظْلِمـةٍ لَوْ

فقلتُ له : لو ماذا ؟ فقال :

لو سار فيها فارسٌ لانثنى   على بِساط الأرضِ مُنْطَوْ

فقلت : مُنْطَوْ ماذا ؟ فقال :

مُنْطَويَ الكَشْحِ هضيمَ الحشا   كالبـازِ يَنْقَضُّ من الجَوْ

فقلتُ له : الجوّ ماذا ؟ فقال :

جَوّ السما والريحُ تَعلُو به   إشتَمَّ ريحَ الأرض فأعلَوْ

فقلتُ له : فاعلَوْ ماذا ؟ فقال :

فاعلَوَّ لمّا عِيل من صبره   فصار نَجْوَى القوم يَنعَوْ

فقلتُ : يَنعَوْ ماذا ؟ فقال :

يَنعَوْ رجالاً للفَنا شُرِّعت   كُفِيتَ ما لاقَوْا وما يَلقَوْا

قال الأصمعي : فعلمتُ أنه لا شيءَ بعد الفناء ، ولكنْ أردتُ أن أُثقِلَ عليه فقلت ويَلقَوْا ماذا ؟ فقال :

إن كنتَ ما تَفهَمُ ما قُلتُه   فأنت عندي رَجُلٌ بَوْ

فقلتُ له : البَوّ ماذا ؟ فقال :

البَوُّ سَلخٌ قد حُشِي جِلدُه   يا ألفَ قَرنانٍ تقوم أوْ

فقلتُ : أو ماذا ؟ فقال :

أو أضرِبُ الرأسَ بصَوانةٍ   تقول في ضربتها قَوْ

فخِفت أن أقولَ له : قَوْ ماذا ؟ فيَضرِبَني ويُكمِّلَ البيت ، فقلتُ له : أنت ضيفي الليلة فقال : لا يأبَى الكرامةَ إلاّ لئيم . فقلتُ لزوجتي : إصنعي لنا دَجاجة فَفَعلت فأتيتُه بها وجئتُه أنا وزوجتي وابناي وابنتاي فقلتُ له : فرِّق يا بدوي . فقال الرأسُ للرأسِ وأعطاني الرأسَ : وقال : الوَلدان جناحان لهما الجناحان ، والبنتان لهما الرجلان والمرأةُ لها العَجُز ، وأكَل البقيةَ ونحن ننظر ، وبِتْنا نتَحدّث ، ثم في الصباح قلتُ لزوجتي :

اصنعي لنا خمسَ دَجاجات ، فَفَعلت ، وأتيتُه بالدَّجاج وقلتُ له : إقْسِم يا أعرابي . فقال : تُريد شَفْعاً أو وِتْراً ؟ فقلتُ : إن الله وِتْرٌ يُحِب الوِتر . فقال : كأنك تُريد بالفَرد ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنت وزوجتُك ودَجاجة ، وابناك ودَجاجة ، وابنتاك ودَجاجة ، وأنا ودَجاجتان . فقلتُ : لا أرْضَى بهذه القسمة . فقال : كأنك تُريد شَفعاً ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنتَ وابناك ودَجاجة ، وزوجتُك وبنتاها ودَجاجة ، وأنا ثلاثُ دَجاجات . فقال الأصمعي : غَلَبني مرتين مرةً في الشعر ومرةً في الدجاج .

واللهُ أعلمُ بصحةِ هذه الحكاية .



• **السؤال** : من القائل :

ومن جوده يرمي العَـدُوَّ بأَسْهُمٍ
من الذَّهبِ الإبريز صِيغت نُصُولُهـا

أحمد قاسم الفربي
مبرارا — يوغندا
محمد لول
ادلب — سوريا

★

ومن جوده يرمي العدوّ بأسهم

• **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرَفُ قائلـُه ، وقد جاء في مَعْرِضِ حكايةٍ جـَرَت مع الأمير معن بنِ زائدة ، فإنه خرج يوماً في بعض صُيودِه فعطِش ولم يَجِدْ مع غلمانه ماءً ، فبينا هو كذلك إذا بثلاثِ فَتَياتٍ قـد أقبلن حاملاتٍ ثـلاثَ قِـرَب ، فسقَينَه ، فأراد أن يُكافِئَهن فطَلب شيئاً من المال عند غلمانه فلم يجده ، فدَفع لكلٍّ واحدةٍ منهن عَشَرَة أسْهُم مـن كنانته كانت نصولـُها من الذهب ، فقالت إحداهن : ويْلـَكُنَّ ، لا تكونُ هذه الشمائلُ إلا لمعن بن زائدة ، فلْتَقُل كـُلُّ واحدة منكُنَّ شيئـاً من

الأبيات . فقالت الأولى :

يُرَكَّب في السهام نصولَ تِبْرٍ　　ويَرْمي للعِـــدا كَرَماً وجُودا
فَلِلمرضى عِلاجٌ مِن جِراحٍ　　وأكفانٌ لِمَن سكن اللحودا

وقالت الثانية :

ومُحاربٍ مِن فَرْط جُودِ بَنانِه　　عَمَّت مكارِمُه الأقاربَ والعِدا
صِيغَت نُصولُ سهامه مِن عسجدٍ　　كي لا يُفَوِّتَه التقارُب والندى

وقالت الثالثة :

وَمِن جودِهِ يَرْمي العُـــداةَ بأسهمٍ
مِن الذهب الإبريز صيغت نصولُها
لِيُنْفِقَها المجروحُ عنـــد انقطاعه
ويَشْتَريَ الأكفانَ منهـــا قتيلُها

والله أعلم بصحةِ هذه الحكاية .



● **السؤال :** كيف قيل هذا المثل :

ما وراءَكِ يا عصام ؟!

محمد عيسى السوداني
جدة – المملكة العربية السعودية

★

الحارثُ بنُ عمرٍو

● **الجواب :** يُقال إن أولَ من قـاله الحارثُ بنُ عمرٍو ملِكُ كِندة ، وذلك أنه بلَغه الشيءُ الكثيرُ عن جمالِ ابنة عَوْفِ بنِ مُحَلِّم الشيباني ، وقوةِ عقلها وكمالِها ، فأراد أن يتزوَّجها . فدَعا امرأةً من كندة يقال لهـا عِصامُ ، وكانت ذاتَ عقلٍ ولسانٍ وأدب ، وقال لها : اذهبي حتى تعلَمي لي عِلمَ ابنةِ عَوْف . فذهبت حتى انتهت إلى أمِّ ابنةِ عوف ، وهي أُمامةُ ابنةُ الحارث فأعلمتها مـا قَـدِمت من أجله . فأرسلت أُمامةُ إلى ابنتِها وقالت : أيْ بُنَيَّة ، هذه خالتُك أتتكِ لتنظرَ إليكِ فلا تَسْتُري عنها شيئاً. فدَخلت عصامُ إليها فنظرت إلى ما لم تَـرَ قَـطُّ مِثلَه ، فخرَجت من عندها وهي تقول : تَـرَكَ الخِداعَ مَن كَشَفَ القِناع ، فذهبت مثلاً . ثم انطلقت إلى

الحارث فلمّا رآها مقبلةً قال : ما وراءَكِ يا عِصام ؟ قالت : صَرَّح المحضُ عن الزُبْد . رأيتُ جبهةً كالمرآةِ المصقولة ، يزينهـا شعرٌ حالكٌ كأذناب الخيل ، إن أرْسَلَتْه خِلتَه السلاسل ، وإن مَشَّطَتْه قلتَ عناقيدُ جَلاها الوابل ، وحاجبين كأنّما خطّا بقلمٍ أو سُوِّدا بِحُمَم ، تقوّسا على مثلِ عينِ ظبيةٍ عَبْهَرة ، بينهما أنفٌ كحدّ السيف الصنيع ، حَفّت به وجنتان كالأرْجُوان في بياضٍ كالجُمان ، شُقّ فيه فمٌ كالخاتمَ لذيذُ المُبْتَسَم ، فيه ثنايا غُرٌّ ذاتُ أَشَر وفيه لسانٌ ذو فصاحةٍ وبيان ، تلتقي فيه شفتان حمراوان تحلبان ريقاً كالشُّهْد ، في رَقَبَةٍ بيضاءَ كالفضة ، رُكّبت في صدرٍ كصدرِ تِمثالِ دُمْيَة ... إلى آخره . فتزوّجها وولدت له الملوكَ السبعةَ الذين ملكوا بعده اليمن .

ورَوى أبو عبيدةَ المثلَ على التذكير أي : ما وراءَكَ يا عصامُ وقال : إن المتكلم به النابغةُ الذُبياني قاله لعصام بن شَهْبَر الجَرْمي حاجب النُعمان ، وكان النُعمان مريضاً وقد أرجفوا بموته . فسأله النابغةُ عن حال النعمان قائلاً : ما وراءَك يا عصام ؟ ويُرْوَى أن النابغةَ قال أبياتاً في هذه المناسبة يخاطب عِصاماً حاجبَ النُعمان وهي :

أَلَم أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنّي ... أمحمـولٌ على النعشِ الهُمامُ

فإني لا أَلومُك في دُخولٍ ... ولكنْ ما وراءَكَ يا عِصامُ

فإن يَهلِكْ أبو قابوسَ يَهلِكْ ... ربيعُ الناس والبَلَدُ الحرامُ

ونُمسِكْ بعـده بذِنابِ عيشٍ ... أَجَبِّ الظهرِ ليس له سَنامُ

وكان عِصامٌ هذا صديقَ النابغة . ويقال إن النُّعمانَ لمّا سمع بقصيدة النابغة في زوجته المتجردة عَزَمَ على الإيقاعِ به ، فعلم بذلك عصامٌ فأخبر

النابغةَ بذلك فهرب النابغةُ إلى ملوكِ غسان . وعصامٌ هذا هو الذي يقول فيه الراجز :

نفسُ عصــامٍ سوَّدت عِصاما   وعلَّمته الكرَّ والإقدامـــا

وجعلته مَلِكاً هُماما

ولا يُعْرَف عنه أنه صار ملكاً ، ولكنه كان فصيحَ اللسان حازماً ذا رأي ، فقرّبه النُعمان وأصبح ذا منزلةٍ عظيمة ، وإن كان من أصـــلٍ غير شريف ، ولذلك يقال : كُن عِصامياً ولا تكن عِظامياً أي افتخر بنفسك لا بآبائكَ وأجدادك الذين مـاتوا وبقيت عظامُهم . ولهذا فإن مَن لم يكن له شرفٌ من آبائه وشَرُف بنفسِه يقال له : عِصامي .

ويحكى أنّ رجلاً دَخَل على الحجاج في حاجةٍ ، فوجده الحجاجُ جاهلاً أحمق ، ولكنْ أراد أن يختبرَه فقال له : أعصاميٌ أنتَ أم عظامي ؟ فقال الرجل : عِصاميٌ عِظامي . فظن الحجاجُ أنه يريد أن يفتخرَ بنفسه لفضله وبآبائه لشرفهم . فقضى حاجته . ثم جرَّبه بعد ذلك فوجده أجهلَ الناس . فقال له الحجاج : أصْدِقْني ، كيف أجبتني بعصامي وعظامي ؟ فقال الرجل : لم أعلم معناهما ، فخشيت أن أقولَ أحدَهمـــا فأخطِيء ، فقلت في نفسي : أقولُهما معاً ، فإن ضرّني أحدُهما نَفَعني الآخر . فقـــال الحجاج : المعاذير تُصَيِّر الغَبيَّ خطيباً ، فذَهب قولُه مثلاً .

ويحكى أيضاً أنَّ المأمون سَمِع رَجُلاً يَفْخَر بنفسه وهو ناقصٌ فقال : أنت عِظامي لا عصامي .

والأصمعي عِصاميّ لأنـــه من قبيلةِ باهلة وهي أهجنُ قبيلةٍ في العرب ، يقول فيها الشاعر :

ولو قيـــل للكلب يا باهِليُّ   عَوَى الكلبُ من لؤمِ ذاكالنسب !

• **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

وقد علمتُ لو أنَّ العلمَ ينْفَعُني   بأَنْ سيلحـــقُ أُخرانا بأُولانا

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا – السودان

★

أمية بن أبي الصلت

• **الجواب :** هذا البيتُ للشاعرِ الجاهليِّ أميةَ بنِ أبي الصلت من جملةِ أبيات يقول في أوّلِها :

الحمدُ لله مُمسانا ومُصْبَحَنا   بالخيرِ صبَّحنا ربِّي ومَسَّانا

وكان النبيُّ ﷺ قد سَمِع هذه الأبيات فقال : كاد أميةُ يُسلم . ولم يُسلِم أمية بنُ أبي الصلت وتوفي في السنة الثانية للهجرة . واشتهر أمية بقول الشعر تمجيداً للحضرةِ الإلـٰهية ، ومنه قولـُه من قصيدةٍ طويلة :

لكَ الحمدُ والنعماءُ والملكُ ربَّنا   فلا شيءَ أعلى منك مجداً وأمجدُ

مَلِيكٌ على عرشِ السماءِ مُهَيمن   لِعِزَّته تعنو الوجوه وتسجُدُ

ومنه قولُه من قصيدة قصيرة :

إلٰهُ العـــالمين وكلِّ أرضٍ   وربُّ الراسياتِ من الجبالِ

بناها وابتنى سبعاً شِداداً   بلا عَمَدٍ يُرَيْنَ ولا رجـــال

ومنه قوله من قصيدةٍ أخرى :

إلى اللهِ أهدي مِدحتي وثنائيا   وقولاً رصيناً لا يني الدهرَ باقيا

ومنه قوله :

الحمدُ لله الذي لم يتخـــذ   سَنَداً وقدَّر خلقَـــه تقديرا

وعنا له وجهي وخَلْقي كلُّه   في الخاشعين لوجهه مَشْكورا

وكان يذكر الموتَ دائماً في شعره . ومن ذلك قولُه :

وقد علمنا لو أن العلمَ ينفعنا   بأن سيلحقُ أخـــرانا بأُولانا

ويقول :

فكُلُّ مُعمَّرٍ لا بُدَّ يومـــاً   وذي دنيا يصيرُ إلى زوالِ

ويقول :

فكُن خائفاً للموتِ والبعثِ بعده   ولا تكُ مِمَّن غرَّه اليومُ أو غَدُ

ويقول :

يُوشِك مَن فَــرَّ مِن مَنِيَّته   في بعض غِرّاته يُوافِقهــا
مَن لم يَمُت عَبطةً يمت هرمـاً   للموتِ كأسٌ والمرء ذائقهـا

والبيت المسئولُ عنه يبحث في فكرةٍ عَبَّر عنهـا قُسُّ بنُ ساعدةَ في الأبيات المشهورة التي يقول في أوّلها :

في الذّاهبين الأوَّلين مِن القرونِ لنا بَصائِرْ

وجَرَى مجرى أمية بن أبي الصلت في ذكر الموت . فهو يقول :

يا ناعِيَ الموتِ والملحودُ في جَدَثٍ   عليهِمُ مِن بقايا خزّهم خِرَقُ
دَعْهُم فإن لهم يوماً يُصاحُ بهم   فهم إذا انتبهوا من نومهم فُرُقُ

وهو يقول :

كأنكما والموتُ أقربُ غايةٍ   برُوحِيَ في قبرَيكما قد أتاكما
قَضَيتُ بأني لا محـالةَ هالكٌ   وأني سيعروني الذي قد عراكما

وهو القائل عن الشمس :

تجري على كبِـد السماء كما   يجري حِمامُ الموتِ في النفسِ

وهو القائل :

ويخلُف قومٌ خِلافـاً لقومٍ   ويَنطِـق للأوّلِ الأوَّلُ

وهو القائل :

أَفَبَعد أمــلاكٍ مَضوا من حميرٍ
يُرْجَى الفلاحُ ولاتَ حين فَلاحِ
مَن ذا تُصافِقُ كفُّه كفَّ الردى
يَشري التُّقى عن بَيعةِ الأرواحِ

وله قولُه :

كُلُّ عيشٍ وإن تطاول دهراً
مُنْتَهى أمرِهِ إلى أن يزولا
ليتني كنتُ قبل ما قد بدا لي
في رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاْجْعَل الموتَ نصبَ عينكَ واحذر
غَوْلَةَ الدهر إن للدهر غَولا

واسم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة وهو من ثقيف . وقال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت .

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

هم يحسُدوني على موتي فوا أسفا   حتى على الموتِ لا أخلو من الحَسَد

علي أحمد قاسم
لندن – بريطانيا

★

يزيد بن معاوية

● **الجواب :** هـــذا البيتُ من قصيدةٍ مشهورةٍ تُنْسَب إلى يزيدَ بن معاوية ، ومطلعُ القصيدة :

نالت على يدها ما لم تنله يدي   نقشاً على مِعصَمٍ أوهت به جلدي

وفيها البيتُ التشبيهيُّ المعروف :

وأمطرت لؤلؤاً من نَرْجِسٍ وسقت
وردأ وعضّت على العُنّاب بالبرد

فقد شبّه الدموعَ باللآلىء والعيونَ بالنرجس والخدودَ بالورد والأناملَ بالعُناب .

وفي معنى البيت المسئولِ عنه يقول الصوري :

وقد حُسِدت على ما بي فواعجبي حتى على الموتِ لا أخلو من الحسد

وقد جمع درويش بن محمد الطالـوي ثلاثَ تشبيهات في قوله :

لست أنسى ساعةَ التوديـع إذ وقفَتْ في موقف البين خُضوعا
وهي تُذري لؤلؤاً من نَرْجِسٍ فوق ورد كاد طِيباً أن يَضُوعا

ومثلُ ذلك قول أبي نـُواس :

يا قمراً أبصرتُ في مـــأتمٍ تَنْدُب شجواً بـــين أتراب
تبكي فتُلقي الدُّرَّ من نرجس وتلطِم الـــوردَ بعُنّـــاب

ومثلُه قول مجد الدين النـُشّابي :

وأسالوا الدموعَ من نَرْجِس غَضٍّ على الخـــدِّ لؤلؤاً منثورا

ومن تشبيهاتِ ابنِ المعتز المشهورة قوله :

ليـــلٌ وبـــدرٌ وغُصنٌ شَعرٌ ووجـــهٌ وقَـــدُّ
خمـــرٌ ودُرٌّ ووَرْدٌ ريـــقٌ وثغـرٌ وخَدُّ

ويقول الوأواء الدمشقي :

النَّرجسُ الغضُّ من أجفانِ مُقلتِه
والوردُ مِن خده والدُّرّ مِن فِيه

والبيت المسئول عنه الذي نسبناه إلى يزيد بن معاوية موجودٌ في ديوان الوأواء الدمشقي ، بل إنَّ القصيدةَ كلَّها التي نسبناهـا إلى يزيدَ بن معاوية تُنْسَب أيضاً إلى الوأواء الدمشقي ، كما جـاء في تزيين الأسواق واليتيمةِ ومناجاةِ الحبيب .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حِجّة الحموي هذه الأبيات دون عزو :

قَبَّلْتُه فبكى وأعرض نافراً	يُذري المَدامِعَ مِن كحيلٍ أدْعج
فكأنّ سقط الدمع من أجفانه	لمّا بـدا في خده المتضرّج
بَرْدٌ تساقط فوق وردٍ أحمرٍ	من نرجسٍ فسقى رياض بنفسج

ويقول ابن المعتز :

يجول حَبابُ المـاء في جنباتها	كما جال دمع فوق خَدٍّ مُوَرَّد

ويقول ابن خطيب داريّـا :

انظر إلى الورد ما أحلى شمائلَه	سبحانَ خالقه من يابس الحطب
كأنه وجنة المحبوب نَقّطهـا	كفّ المحب بدينارٍ من الذهب

● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَقْطَعَنْ ذَنبَ الأفعى وتُرسِلَها
إنْ كُنتَ شهماً فأتبع رأسَها الذنبا

هم جَرَّدوا السيفَ فاْجعَلْهم له جَزَراً
وأوْقَدوا النارَ فاجعلهم لها حطبا

علي محمد أبو الفضل المزجاجي
زَبِيد – اليمن

★

أبو أذَينة

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي أذينةَ من شعراءِ الجاهليــة من قصيدةٍ مطلَعُها :

ما كُلَّ يومٍ ينال المرءُ ما طلبا   ولا يُسوِّغُه المِقدارُ ما وَهَبا

قالها في بعضِ الوقائع ، وكانت غسَّان قد قتلت أخاً له . فخرج مع الأسود

ابن المنذر ملكِ الحيرة وهو ابنُ عَمّ ابنِ أذينة ، وجرت حربٌ مع الغساسنة فانتصر الأسودُ وأسَر عدداً من رؤساءِ غسانَ وملوكهم ، فقتل أناساً منهم ، وأراد أن يَعْفُوَ عن البقية ، ولكنّ ابنَ أذينة أغراه بقتلهم فقُتِلوا . ولهذا يقول في القصيدةِ التي قيلت في هذه المناسبة :

قَتَلتَ عمراً وتستبقي يزيدَ لقد
رأيتَ رأياً يَجُرّ الويلَ والحَرَبا

لا تَقْطَعَنْ ذَنب الأفعى وتَتْرُكَها
إنْ كنتَ شهماً فأتبِع رأسَها الذنبا

وهذه الحادثةُ تُذَكّرنا بحادثةِ قتلِ بني أميةَ بتحريضِ من الشاعرِ سُدَيف . فقد جاء في الأغاني أنّ أبا العباس السفاحَ كان يوماً جالساً في مجلسه ، وحوله بنو هاشم وبنو أمية . فدخل الحاجب وقال : يا أميرَ المؤمنين بالباب رجلٌ حجازيٌ أسودُ راكب على نجيب مُلَثّم ، يستأذن ولا يُخبِر باسمه . قال : هذا مولاي سُدَيف فليدخل . فلما دَخَل ونظر إلى أبي العباس وبنو أميةَ حوله حَدَر اللثامَ عن وجهه وأنشأ يقول :

يا أميرَ المُطَهَّرين من الذمِّ ويا رأسَ منتهى كلِّ راسِ
أنت مَهْدِيُّ هاشمٍ وهداها كم أناسٍ رَجَوْك بعد إياسِ
لا تُقيلَنّ عبدَ شمسٍ عِثاراً واقْطَعَنْ كلّ رَقْلةٍ وغِراسِ
خوفُهم أظهر التوددَ منهم وبهم منكُمُ كَحزِّ المواسي
أقْصِهم أيها الخليفةُ واحسِم عنك بالسيفِ شأفةَ الأرجاسِ

حتى انتهى من إنشاده . فتغير لونُ أبي العباس وارتعد في مجلسه ، ثم أمر بقتلهم .

وفي حكايةٍ أخرى أن سُدَيفاً الشاعرَ أنشد أبا العباس وعنده رجالٌ من بني أمية فقال :

يا ابنَ عمِّ النبي أنت ضيـــاءٌ استبنّا بك اليقينَ الجليّـــا

إلى أن بلغ قولَه :

جرِّد السيفَ وارفع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرهـــا أمَويا

لا يَغُرَّنْكَ ما ترَى مِن رجالٍ إن تحت الضـلوعِ داءً دويا

إلى آخر القصيدة .

فأمر أبو العباس بمن عنده من الأمويين فقُتِلوا .



● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

حَمِدتُ إلـهي بعـــد عُروةَ إذ نجا
خِراشٌ ، وبعضُ الشر أهونُ من بعضِ

محمد الخلوفي
الجزائر

*

أبو خِراش الهُذَلي

● **الجواب** : هذا البيت لأبي خِراشٍ الهُذَلي من قصيدةٍ يَرثي بها أخاه عُروة ، وخِراشٌ ابنـــه . وأبو خِراش شاعر مُخَضْرم أدرك الجاهليةَ والإسلام وأسلم . ومات في خلافة عمر على أثر نَـهشةِ أفعى . وحكايةُ مقتل عُروة ، كما رواهـــا المبرّد في الكامل ، أنَّ عُروةَ أخا أبي خِراش جاور ثُـمالةَ من الأزْد ، فجلس يوماً بفِناءِ بيتِه آمِناً لا يخاف شيئاً فجاءه رجلٌ من بني بَلاَّل من خلفه ورمـــاه بسهمٍ فقَصَم صُلبَه ، ويُشير أبو خِراشٍ إلى ذلك بقوله :

لَعَن الإلـهُ وجوهَ قومٍ رُضَّعٍ   غدروا بعُروةَ من بني بَـــلاّل

أمّا خراش فقد أسَرته ثُمالةُ ، وبقي في الأسر مدة . وذاتَ يوم جلس خراش مع آسِرِه ، وجاء رجل من القوم للمنادمة فرأى ابنَ أبي خراشٍ مُوثَقاً ، فانتظر حتى قام الآسرُ وذهب إلى حاجةٍ له ، فالتفت الرجلُ إلى ابنِ أبي خراش بعدما عرَفه فقال له قُم واجلس ورائي ، وألقى عليه رداءَه . فلما عاد الآسر ، ولم يجد خراشاً عرَف الأمر ، فأخذ سيفَه وقال للرجل : أسيري ! فقام الرجلُ ونثَر كنانتَه وحَجزَ بينه وبين خراش . فانصرف عنه الآسر ، وهكذا تمكن من النجاةِ والرجوعِ إلى أبيه . فسأله أبوه من أجاره فقال والله ما أعرفه ، فقال أبو خراشٍ الأبياتَ التي مَطلَعُها البيتُ المسئول عنه ، ومَدَح مُجيرَ ابنِه ، ولا يُعرَف أحدٌ مدح مَن لا يعرف غيرُ أبي خراش . ويُشير إلى الذي أجار ابنَه وألقى عليه رداءَه بقوله :

ولمْ أدرِ مَن ألقى عليه رداءَه على أنه قد سُلَّ مِن ماجدٍ محض

وعبارةُ « بعضُ الشر أهون من بعض » تجري مجري المثل على ألسنة الكثيرين من العرب . وهذا يذكرنا بقولِ طرفةَ بنِ العبد يخاطب عمرَو بنَ هند في السجن :

أبا مُنذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضَنا
حَنانَيكَ بعضُ الشر أهون من بعضِ

وقُتِل إخوةُ أبي خراشٍ ولم يبقَ له إلا ابنُه خراش ، وغزا خراشٌ في أيام عمر مع العرب ، وأوغل في أرض العدو . فجاء أبو خراشٍ إلى المدينة ، وأتى عمرَ بنَ الخطاب وجلس بين يديه وشكا إليه شوقَه إلى ابنه وأنه رجلٌ قد انقرض أهلُه وقُتِل إخوتُه ولم يبق له ناصرٌ ولا مُعين غيرُ ابنِه خراش ، وأنشد شعراً يتشوق فيه إلى ابنه . فكتب عمرُ إلى قائد الجيش بأن يعودَ

خِراشٌ إلى أبيه ، وقرّر أن لا يذهبَ إلى الحرب مع الجيش مَن كان له أبٌ شيخ إلا إذا أذِن له .

ومن أخبار أبي خراش أيضاً أنه كان يوماً في بيته يلاعب ابناً له فدَخَلت عليه أميمةُ زوجةُ أخيه عروة ، فقالت له : يا أبا خِراش تناسيتَ عُروةَ وتركتَ الطلبَ بثأره ، أمـــا والله لو كنتَ أنتَ المقتول ما غفَل عنك ، ولطَلبَ قاتِلكَ حتى يَقْتُلَه . فبكى أبو خِراشٍ وقال :

لعمري لقد راعت أميمةَ طلعتي   وإن ثَوائي عندهـــا لقليلُ
وقالت أراه بعد عُروةَ لاهياً   وذلك رُزْءٌ لو عَلِمتِ جليلُ
فلا تحسبي أني تناسيتُ فقدَه   ولكنَّ صبري يا أميمَ جميلُ
ألَم تعلمي أنْ قد تفرق قبلَنا   نديما صفاءِ مالِكٌ وعَقيـــلُ

ومالكٌ وعقيل هما نديما جذيمةَ الأبرش ، لازماه مدةً طويلة حتى ضُرِب بهما المثل في عدم التفرق ، وفي هذا يقول مُتمِّم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

وكُنّا كنَدمانَي جَذيمةَ حِقبةً   من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

قال لي إن رقيبي سيئُ الخُلْقِ فدَارِهْ
قلتُ دَعْني وَجْهُكَ الجنةُ حُفّت بالمَكارِهْ

محمد الحسن
المشربة — سعيدة — الجزائر

*

الصاحب بن عبّاد

● **الجواب :** هذان البيتان للصاحب بن عباد ، وفيهما أولاً جناسٌ وثانياً تضمين . والتضمين هو للحديث الشريف : « حُفَّت الجنةُ بالمكاره » . وهذا النوعُ مشهورٌ في الأدب العربي والشعر . من ذلك مثلاً قولُ حسانِ بنِ ثابت يمدح بعضَهم ويُضَمِّن من الحديث قولَه : « ابتغوا الخيرَ عند حسانِ الوجوه » :

أنتَ سِرُّ النبيِّ إذ قال حَقّاً أطلبوا الخيرَ مِن حِسانِ الوجوه

ومنه قولُ أبي تمام مع بعض التغيير :

قد تاولتُ فيكَ قولَ رسولِ اللهِ إذ قال مُفْصِحاً إفصاحا

إن طلبتُم حوائجاً عند قومٍ فَتَنَقَّوْا لها الوجوهَ الصِّباحا

فَلَعَمْري لقد تَنَقَّيْت وجها ما به خاب مَن أراد النجاحا

ومن الاقتباسات أو التضمينات من القرآنِ الكريم قولُ لسان الدين ابن الخطيب مُضَمِّناً الآية « وَيْلٌ لكلِّ هُمَزة » :

قال جوادي عندما هَمَزْتُ هَمْزاً أعْجَزَه

إلى متى تَهمِزني وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَه

وقال أبو جعفر الألبيري البصير مُضَمِّناً قولَه تعالى في الآية : « وأُملي لهم إنَّ كيدي متين » :

إذا ظَلَم المرءُ فاْصْبِر له فبالقُرْب يُقْطَعُ منه الوتينْ

فقد قال ربُّك وهو القويُّ « وأُمْلي لهم إن كيدي متين »

ومِن الجناس قول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هِبَه فَدَعْهُ فدولتُه ذاهبه

ومثل هذا كثير .



● **السؤال :** من القائل :

توسَّد أحجارَ المَهامـــهِ والقفرِ
ومات جَريحَ القلب مُنْدَمِلَ الصدرِ

فيا ليت هـــذا الحِبَّ يَعْشَق مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقى المُحِبُّ من الهجر

بلمْعَرَب بن سلطان
كيروندو — بوروندي

★

مجنون ليلى

● **الجواب :** هذان البيتان منسوبان إلى مجنون ليلى ، وقد وجدتـُها في ديوانٍ له مطبوع جمعه أديبٌ يسمى أبا بكر الوالبي . والحـكايةُ أنَّ أعرابياً التقى بالمجنون فسَمِع منه أشعاراً كثيرةً في ليلى ، ثم أنشده المجنونُ قصيدتـَه اليائية المشهورة التي مطلعها :

تَذَكَّرْتُ ليلى والسنينَ الخواليا وأيامَ لا نَخْشَى على اللَّهوِ ناهيا

وهي أحدٌ وسبعون بيتاً ، فكتبها الأعرابي ، والتفت إليه المجنون وقال له : السلامُ عليك ، فما أراك تراني بعد هذا أبداً ، وذهب . فمضى الأعرابيُّ إلى الحيّ وأخبرهم خبرَ المجنون ، وأنشدهم قصيدته ويقول في آخرها :

على مثلِ ليلى يَقْتُل المرءُ نفسَه
وإن كنتُ مِن ليلى على اليأسِ طاويا

خليليّ إن ضَنّوا بليلى فقرِّبا
لي النعشَ والأكفانَ واستغفِرا ليا

ولما كان من الغد ، بكّر الأعرابيّ إلى المجنون يَفْتَقِده ، فلم يقع له على أثر ، فعاد إلى الحيّ وأخبرهم بذلك ، فقام إخوتُه وبنو عمّه وأهْلُ بيته يبحثون عنه ، فطلبوه يومَهم وليلتَهم . وفي الصباح هَبَطوا إلى وادٍ كثيرِ الحجارة والرمل ، وإذا بالمجنون ميْتاً ، وكان قد خطّ بأصبعه عند رأسه هذين البيتين :

توسّد أحجارَ المَهامِه والقفْر
ومات جَريحَ القلْب مُنْدَمِلَ الصَّدْرِ

فيا ليتَ هذا الحِبَّ يَعْشَق مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقى المُحِبُّ من الهجرِ

والله أعلم .

● **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ألا هل أتى سَلْمَى بأَن خليلَهـــا
على ماءِ عَفْرَى فوق إحدى الرواحلِ

على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفحلُ أُمَّها
مُشَذَّبَةٍ أطرافُها بالمناجـــلِ

الطيب علي أبو رحال
أم بادر — السودان

★

فروة بن عمرو

● **الجواب :** هذان البيتان لرجلٍ اسمُه فَروةُ بنُ عَمروِ بنِ النافِرةِ الجُذَامي ، كان عاملاً للروم على من يليهم من أراضي العرب ، وكان مَنزلُه في مَعانٍ وفي ما حولها مِن أرضِ الشامِ ، وكان في زمن النبيّ ﷺ ، فَبَعث إليه يُخْبِره بإسلامه وأهداه بغلةً بيضاء . فَعَلِم الرومُ بإسلامِه فطَلَبوه حتى أخذوه وحَبَسوه عندهم ثم أخرجوه وضربوا عنقه وصلبوه على ماءٍ يقال

له عَفْرَى في فِلِسْطين ، فقال عند ذلك :

ألاَ هـل أتـى سَلْمَى بانَّ خليلَها
على ماءِ عَفْرَى بين إحدى الرَّوَاحِلِ

على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفحـلُ أمَّها
مُشَذَّبَةٍ أطْـرافُهـــا بالمَناجِلِ

ثم قال :

بَلِّــغ سَراةَ المسلمين بأنني سِلْمٌ لِرَبِّي أعْظُمِي ومَقامي

وفي ماءِ عَفْرَى يقول عَدِيُّ بنُ الرِّقاع العاملي :

عَرَفْتُ بِعَفْرَى أو برِجْلَتِها رَبْعا
رَماداً وأحجاراً بَقِين بهـا سُفْعا



● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يا راكبَ الوجناءِ بُلِّغْتَ المُنَى عُجْ بالحِمَى إن جُزْتَ بالجَرْعاءِ
وإذا وصلتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ بالنقا فالرَّقْمَتين فَلَعْلَعٍ فَشَظاءِ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة ــ السودان

*

ابن الفارض

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ لابنِ الفارض مطلعُها :

أَرَجُ النسيمِ سَرَى من الزَّوْراءِ سَحَراً فأَحْيا مَيِّتَ الأَحياءِ

وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً . ويجري ابنُ الفارض على هذا النسق في كثيرٍ من أشعاره . فهو يقول مثلاً في قصيدةٍ أُخرى :

ياراكبَ الوجناءِ وُقِّيتَ الرَّدَى
إن جُبْتَ حَزْناً أو طَوَيْتَ بطاحا

وسَلَكْتَ نَعمانَ الأَراكِ فَعُجْ إلى
وادٍ هنـــاك عَهِدْتُه فيّاحا

وهو يكثر مِن ذكر الأماكن أيضاً . مثالُ ذلك :

يا سائقَ الظعنِ يَطْوي البيدَ مُعْتَسِفاً
طيَّ السِّجِلِّ بذاتِ الشيحِ مِن إضَمِ
عُجْ بالحمَى يا رعـاك اللهُ مُعْتَمداً
خَمِيلةَ الضالِ ذاتَ الرَّنْدِ والخُزُمِ
وقِفْ بِسَلْعٍ وسَلْ بالجِزْعِ هل مُطِرتْ
بالرَّقْمَتَين أُثَيــلاتٌ بمُنْسَجِمِ

ويقول في قصيدة أخرى :

عَمْرُكَ اللهَ إن مَرَرْتَ بوادي يَنْبُـــعٍ فالدَّهْنا فَبَدْر غادِي
وسَلَكْتَ النَّقـــا فأَوْدانَ وَدّانَ إلى رابغٍ الرَّويِّ الثِّمادِ
وقَطَعتَ الحِرارَ عَمْداً لِخَيْماتِ قُدَيْدٍ مَواطِنِ الأَمجـــادِ
وتدانَيْتَ مِن خُلَيْصٍ فَعُسْفانَ فَمَرِّ الظَّهْرانِ مُلْقَى البوادي

إلى آخره .

• **السؤال :** من القائل :

بكت إذ رأت إلفين ضَمَّهما وَكْرُ   مساءً وقد أخنى على إلْفِها الدهرُ

حسن عبدالله شطيرة — سالم أحمد البصيري
المديرية الوسطى — جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

★

المعتمد بن عباد

• **الجواب :** هذا البيت مطلعُ قصيدةٍ للمعتمد بن عباد الأندلسي قالها لمّا قَتَل المرابطون ابنَه المأمون في قصر قُرْطُبة وألْقَوا به على الأرض. ثم ساروا إلى رُنْدة وكان فيها ابنُه الراضي فقضَوْا عليه . ورأى المعتمد قُمْريةً تنوح وأمامها وَكْرٌ فيه طائران ، وقد فَقَدَت إلفَها ، فقال يَرْثيها :

بَكَتْ إذ رأت إلفَين ضَمَّهما وَكْرُ   مساءً وقد أخْنَى على إلْفِها الدَّهْرُ

وفي بعض الكتب خلافُ هذا المطلع :

بَكَت لم تُرِقْ دمعاً وأسْبَلْتُ عَبْرَةً
مساءً وقد أخنى على إلفها الدهرُ

بَكَتْ لم تُرِقْ دمعاً وأَسْبَلْتُ عَبْرَةً
يُقَصِّر عنها القَطْر مهما هَمَى القَطْرُ

وناحت وباحت واستراحت بسرِّها
وما نَطَقت حرفاً يبوح بــه سِرُّ

ويُشير إلى مكانَـيْ مَقتل ابنيه فيقول :

ونجمان ، زَيْنٌ للزَّمانِ احتواهمـــا
بِقُرْطُبَـةَ النكداء أو رُنْـدَةَ القَبْرُ

فَقُل للنُجوم الزُّهْـرِ تبكيهما معي
لِمِثْلِهما فَلْتَحْزَنِ الأَنْـجُمُ الزُّهْـرُ



● **السؤال** : من القائل :

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلامِ طُرًّا صغيراً ما بلغتُ أوانَ حلمي

قيس ناجي الوزير
هندية – العراق

✶

علي بن أبي طالب

● **الجواب** : هذا البيت للإمام عليّ رضي الله عنه من أبياتٍ رأيتها في ديوانٍ له مطبوع وهي :

مُحَمَّدٌ النبيُّ أخي وصِهري وحَمْزَةُ سيدُ الشهداء عمي
وجعفرٌ الذي يُضْحي ويُمسي يَطير مع الملائكةِ ابنُ أمّي
وبنتُ مُحَمَّدٍ سَكَني وعِرْسي مَنوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسِبْطا أحْمَدٍ وَلَداي منها فأيُّكُمُ له سَهْمٌ كَسَهْمي

ثم يقول :

سَبَقْتُكُمُ إلى الإسلام طُرًّا ... غُلاماً ما بَلَغْتُ أوانَ حِلْمي

أنا البطلُ الذي لم تُنكروه ... لِيَومِ كريهةٍ وليومِ سِلْمِ

وهذا الضرب من الشعر الفخري قليلٌ نسبياً في ديوان علي بن ابي طالب . ومثلُه ما رُويَ أنّ جماعةً من قريش اجتمعت عند عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فتذاكروا الشرف وعليّ كرّم اللهُ وجهه ساكت ، فقال عمر : ما بالُكَ يا أبا الحسن ساكتاً ، فقال علي :

اللهُ أكْرَمَنا بنصرِّ نبيّه ... وبنا أقام دعائمَ الإسلامِ

ويزورُنا جبريلُ في أبياتِنا ... بفرائضِ الإسلام والأحكامِ

نحن الخيارُ من البريةِ كُلِّها ... ونِظامُها وزِمامُ كلِّ زمامِ

ولكن في الديوان افتخارٌ بالشجاعة أيضاً ، فهو يقول :

سَتَشْهَد لي بالكَرِّ والطعنِ رايةٌ ... حباني بها الطُّهْرُ النبيُّ المُهَذَّبُ

وتعلم أني في الحروب إذا التظت ... بنيرانِها الليثُ الهَمُوسُ المُجرَّبُ

وقد عَلِم الأحياءُ أني زعيمُها ... وأني لدى الحرب العُذَيْقُ المُرَجَّبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

متى يَبْلُغُ البُنيانُ يوماً تمامَه إذا كنتَ تَبْنِيه وغيرُك يَهدِمُ ؟

عبد المحسن اليحيى
عنيزة – المملكة العربية السعودية

★

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذا البيت مُخْتَلَف في نسبته ؛ فقد نَسَبه الماوردي إلى ابراهيم بن هَرْمة ، ونسبه صاحبُ الكشكول إلى صالحِ بنِ عبد القُدُّوس ؛ ونسبه الشريشي إلى بشارِ بنِ بُرد . ويقول صالحُ بنُ عبدِ القُدوس :

وإنَّ عَناءً أنْ تُعَلِّمَ جاهلاً فَيَحْسَبَ جَهْلاً أنَّه منكَ أعلمُ
متى يَبْلُغُ البُنيانُ يوماً تمامَه إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يَهْدِمُ ؟
متى ينتهي عن سَيِّئٍ مَن أتى به إذا لم يكن منه عليه تَنَدُّمُ ؟

وكان صالحُ بنُ عبد القدوس في أيام المهدي ، فاستقدمه المهديُّ واعتقله ثم

أمرَ بقتله ويقال إنه ضربه بالسيف فجعله نصفين . وكان يُتّهم بالزندقة . وله أشعارٌ حسنة منها القصيدةُ الزينبية ، وكذلك :

يا صاحِ لو كَرِهَتْ كفي منادمتي
لَقُلْتُ إذ كَرِهَتْ كفي لها بيني

لا أبْتَغِي وصلَ من لا يبتغي صلتي
ولا أبالي حبيبـاً لا يُباليني

وكذلك :

لا يُعْجِبَنَّكَ مَن يَصون ثيابَه
حَذَرَ الغُبار وعِرْضُه مَبْذولُ

فَلَرُبَّما افتقر الفتى فرأيتَـه
دَنِسَ الثياب وعِرضُه مَغسولُ

وأشهرُ أبياتِه قولُه من قصيدة :

وإنّ مَن أدّبتَه في الصِّبا
كالعُودِ يُسْقَى الماءَ في غَرْسِه

حتى تراه مورِقـاً ناضِراً
بعد الذي أبصرتَ مِن يُبْسِه

والشيخُ لا يَترُكُ أخلاقَه
حتى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِه

إذا ارْعوَى عـادَ له جَهلُه
كذي الضَّنَا عاد إلى نُكْسِه

ما تَبْلُغ الأعداءُ مِن جاهلٍ
ما يبلغ الجاهلُ من نفسِه

ولم يَذكُره صاحب الأغاني ولا ابنُ خلكان ، وذكره صاحبُ فواتِ الوفيات . أما ابنُ هَرْمة فيقول :

قد يُدرك الشرفَ الفتى ورداؤُه
خَلِقٌ وجيبُ قميصه مَرْقوعُ

● **السؤال :** من القائل :

ظباءٌ أعارتها المها حُسنَ جيدها   كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ

محمد لامين حيدرة

كونغيل (Koungheul) – السنغال

★

أبو محمد المَطْراني الشاشي

● **الجواب :** هـذا البيت للشاعر أبي محمد المَطْراني الشاشي من شعراء اليتيمة . ويقال إن الصاحبَ بنَ عَبّاد لمّا حُمِل إليه ديوانُ المطراني الشاشي استحسن منه هذين البيتين في وصفِ الشعور ووصف العيون وحسن المشي :

ظِباءٌ أعارتها المَها حُسنَ مَشْيِها
كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ
فمن حُسنِ حالِ المشي جاءت فَقَبَّلَت
مَواطِىءَ مِن أقْدامِهنَّ الضَّفائرُ

وألـمّ بمعنى البيت الأول قبلَ المطراني عَدِيُّ بنُ الرّقاعِ بقوله :

وكأنّـها بين النساءِ أعارَهـا عَيْنَيْهِ أحْوَرُ مِن جآذِرِ جاسِمِ

ويقال أيضاً إن الصاحبَ بنَ عَبّـاد نَـظَـرَ في ديوان المطراني الشاشي فأعْجِبَ به وقال : ما ظننتُ أنّ ما وراء النهر يُخْرِجُ مِثْلَـه . ونقل الثعالبي عن السيد أبي جعفر محمد بن موسى الموسوي قولَـه : كنتُ في بُخارَى كثيراً ما اجتمع وابنَ مَطران ، فأرى رجلاً مُضطرِبَ الخِلْقَةِ من أجلافِ العَجَم ، فإذا تكلّم حكَى فصحاءَ العرب على حُبْسَةٍ يسيرةٍ في لسانه ، وكان يَجْمع بين أدَبِ الدرس وأدب النفس وأدب الأنْس .



● **السؤال :** من قائل هذا البيت وما المعنى :

في الناسِ قومٌ أضاعوا مجدَ أوَّلِهمْ   ما في المكارمِ والتقوى لهم أرَبُ

عبد الله راشد الثانوي
بُجيري – يوغندا

★

عبد الملك بن صالح

● **الجواب :** وجدتُ هذا البيت منسوباً إلى عبدِ الملك بن صالح ، ومعه بيت آخر ، فهما :

في الناس قومٌ أضاعوا مجدَ أولهمْ   ما في المكارم والتقوى لهم أرَبُ
سوى التأدبِ أرداهم وأرْذَلَهم   وقد يَزين صحيحَ المنصب الأَدَبُ

والمعنى بصورةٍ عامة أنَّ الأدبَ من أصحابِ الأدب الحقيقيين يرفع مَقامَهم ويُعلي مرتبتَهم ، ولكنَّ الذين ليسوا من أصحاب الأدب الأصيلين ، فإن عدمَ التأدُّبِ قد يزيدهم حِطّةً ويَخفِض من مكانتهم ، وخصوصاً إذا فقدوا

بجدِّهم ولم يبقَ لهم أرب في المكارم . ومن ذلك ، وهو منسوب إلى علي ابن أبي طالب :

كم مِن خسيسٍ وضيعِ القدر ليس له
في العِزّ بيتٌ ولا يَنْمِي إلى نَسَبِ

قد صار بالأدب المحمودِ ذا شَرَفٍ
عالٍ وذا حسبٍ مَحْضٍ وذا نَشَبِ

يُعْلِي التأدُّبُ أقوامـــاً ويَرْفَعُهم
حتى يساووا ذوي العلياءِ في الرتبِ

ومن ذلك أيضاً :

لِكُلِّ شيءٍ زينـــةٌ في الورى   وزينةُ المرءِ تمـــامُ الأَدَبْ
قد يَشْرُفُ المرءُ بآدابـــه   فينا وإن كان وضيعَ النسبْ



● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

أبكيكِ لو نَقَعَ البكاءُ غليلي ... وأقول لو ذَهَبَ المقالُ بدائي

وألوذ بالصبر الجميل تَعَزّياً ... لو كان بالصبر الجميل عزائي

كم عَبْرَةٍ مَوَّهْتُها بأناملي ... وسترتُها مُتَجملاً بردائي

أحمد بن ابراهيم محمد الخابوري
الدوحة — قطر

★

الشريف الرضي

● **الجواب :** هذه الأبياتُ للشريف الرضي ، وهي من قصيدةٍ رَثَى بها أمَّه . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر عن الشريف الرضي : لستُ أدري في شعراء العصر أحسنَ تصرفاً في المراثي منه. ومَرْثِيَتُه في أبي إسحاقَ الصابي مشهورة . وهو مشهورٌ في شكواه من الزمان . ويقول في رثاءِ والدته :

أُبْدِي التَّجَلُّدَ للعدوِّ ولو دَرَى ... بتململي لقد اشتفى أعدائي

فارقتُ فيكِ تمسُّكي وتجمُّلي ... ونَسِيتُ فيكِ تَعزُّزي وإبائي

ويقول عن الزمان :

وجرَى الزمانُ على عوائدِ كَيْدِهِ ... في قَلْبِ آمالي وعَكْسِ رجائي

وتَداوُلُ الأيامِ يُبلينــا كما ... يُبْلي الرِّشاءَ تَطاوُحُ الأرجاءِ

كيف السُّلوُّ وكُلُّ موقعِ لحظةٍ ... أثَرٌ لِفَضْلِكِ خالِدٌ بإزائي

والشريفُ الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الرضيُّ الموسوي النقيبُ وينتهي نَسَبُه إلى الحسين بن عليّ رضي اللهُ عنهما ومولدُه ببغداد سنة ٣٥٩ ، وابتدأ بقولِ الشعر بعد أن جاوز العشرَ سنين بقليل ؛ وهو أشْعَرُ الطالبيين، مَن مَضَى منهم ومَن غَبَر . ومَطلعُ مَرْثيتِه في أبي اسحاق الصابي :

أرأيتَ مَن حُمِلوا على الأعوادِ ... أرأيتَ كيف خَبا ضِياءُ الوادي

والبيتُ الثالثُ المسئولُ عنه يذكرني بقولِ أبي العتاهية :

كم مِن صديــقٍ لي أُسارِقُـه البكاءَ من الحيــاء

فإذا تأمَّــل لامني ... فأقولُ ما بي مِن بُكاء

لكنْ ذَهَبْتُ لأرتدي ... فَطَرَفْتُ عيني بالرِّداء



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

أعياكَ رسمُ الدار لم يَتَكَلَّمِ حتى تَكَلَّم كالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

فرحات صويلح فطاسي
بن غيلوف – الحامة – تونس

★

عنترة العبسي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر الجاهلي عنترةَ العبسي من معلقته التي مطلعُها :

هل غادر الشعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدارَ بعد تَوَهُّمِ

ويقول بعد المطلع :

أعياك رسمُ الدار لم يَتَكَلَّمِ حتى تَكَلَّم كالأَصَمِّ الأَعْجَمِ
ولقد حَبَسْتُ بها طويلاً ناقتي أشكو إلى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ

وسببُ قولِ عنترة لهذه المعلقة أنه جَلَسَ يوماً مع رجـــلٍ من بني عبس

فسابّه الرجل وعاب عليه سواده وأمّه وإخوته ، فسبّه عنترة وفخر عليه . فقال له الرجل : أنا أشعرُ منك . فقال له عنترة : ستعلم ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي أولُ شعره ، وكانت العرب تسميها المُذَهَّبَة أو المُذْهَبَة. وعدّ القُرَشِيُّ صاحب جمهرة أشعار العرب قصيدةَ عنترة هذه من المُعَلّقات.

والقصائد المشهورةُ عند العرب مرتبة على هذا الترتيب : المُعَلَّقات ، والمُجَمْهَرات ، والمُنْتَقَيات ، والمُذَهَّبات والمراثي والمشوبات والمُلْحَمات. والمعلقات سبعٌ طِوال ، والمُجَمْهَرات سبعُ قصائد ، وكذلك المُنْتَقَيات والمُذَهَّبات والمراثي والمَشوبات والمُلْحَمات .

وأفضل أشعار الجاهلية والاســـلام تسعٌ وأربعون قصيدة لتسعة وأربعين شاعراً . وتقسم إلى سبعة مجاميع يقال لها المسبَّعات ، وكل مجموع سبع قصائد له اسم خاص ، وهذه المجاميع هي: المعلقات والمجمهرات والمنتقيات إلى آخره .

واختلف الرواة في عدد المعلقات ، فمنهم من جعلها سبعاً وبعضهم جعلهـــا ثمانياً وبعضهم يجعلها عشراً . وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المعلقات وذكر من بينهم علقمة الفحل ولكنه لم يعين معلقته .

وكانت المعلقات ، وتسمى أحياناً السُّموط ، مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقَباطي واحدهـــا قُبْطية وهي ثياب من صنع مصر .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

إذا حَلّ الثقيـــلُ بأرضِ قوم فما للساكنين سوى الرحيلِ

محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جُبَيْهة – السودان

★

إذا حَلّ الثقيلُ ..

● **الجواب :** لا أعرف قائلَ هذا البيت مع أنه مشهور ، ولكنني أعرف له حكاية . فإن ثقيلاً من الثقلاء كان يتردد على ظريفٍ من الظرفاء ، وأطـــال تردادَه عليه حتى سَئِم منه وبَرِم به ، فبينما كان الثقيـل جالساً معه يوماً قال له : مَن تراه أفحلَ الشعراء ؟ فأجابه الظريف : ابنُ الوردي بقوله :

غِب وزُر غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَن أكثر الترداد أضنـــاه المَلَلْ

فقال الثقيل : أخطأت ، فإن السِنجاري أفحلُ منه بقوله :

إذا حَقّقتَ مِن خِلٍّ وداداً فَزُرْهُ ولا تَخَفْ منه مَلالا

وكُنْ كالشمس تَطلُع كلَّ يومٍ ولا تَكُ في زيارتـه هِلالا

فقال الظريف : إن الحريريَّ أفحلُ من الاثنين بقوله :

لا تَزُرْ مَن تُحِبُّ في كلِّ شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تَزِدْه عليـهِ

فاجتلاءُ الهلالِ في الشهرِ يومٌ ثُمَّ لا تنظُر العيونُ إليـــه

وقال : وإن لم تُصَدِّقْني ، فقد وهبتُكَ الدارَ بما فيها ، وخرَجَ وهو ينشد :

إذا حَلَّ الثقيلُ بأرضِ قومٍ فما للساكنين سوى الرحيـل

فخجل الثقيل وذهب ، ولم يَعُد إليه .

وفي معنى إقلال الزيارة ، يقول لبيد بن ربيعة :

توقَّف عن زيارةِ كلَّ يومٍ أكثرتَ ملَّك مَن تزورُ

ويقول الحسين بن هبة الله المَوصلي :

وإني وإن أخّرت عنكم زيارتي لعذرٍ فإني في المودة أولُ

فما الود تكرير الزيارة دائماً ولكن على ما في القلوب المعوَّلُ

ويقول عبد المنعم بن غليون المقري :

عليك بإغباب الزيارة إنهـــا إذا كثرت كانت إلى العِيِّ مسلكا

ألم تَرَ أن الغيثَ يُسأم دائماً ويُسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

● **السؤال :** من القائل وما المناسبة :

لا تُنكِروا ضَربي له مَن دونَه   مثلاً شروداً في الندى والباس

فاللهُ قد ضَرَبَ الأَقلَّ لنوره   مثلاً من المِشكاة والنبراسِ

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيت – اكادير – المغرب

★

أبو تمام

● **الجواب :** هذان البيتان لأبي تمـــام ، وهو حبيب بن أوسٍ الطائي . ويقال إنّ أبا تمام مدحَ الخليفةَ بقصيدة سينيةٍ له ، فقال فيها من جملة ما قال :

إقدامُ عمرٍو في سماحـــةِ حاتم   في حِـــلْم أحنفَ في ذكاء إياس

فقال له وزيرُ الخليفـة : أتـُشَبِّه أميرَ المؤمنين بأجلافِ العرب . فأطرق أبو تمام بعض الوقت ثم رفع رأسه وقال :

لا تُنكروا ضربي له مَن دونه   مَثَلاً شَروداً في الندى والباسِ

فاللهُ قد ضرب الأقلَّ لنوره مثـلاً من المشكاةِ والنبراسِ

فقال الوزيرُ للخليفة : أيُّ شيءٍ طلبه فأعطِه ، فإنه لا يعيش أكثرَ من أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينيه الدم ، من شدّةِ الفكرة ، وصاحبُ هذا لا يعيش إلاّ هذا القَدْر . فالتفت الخليفة إلى أبي تمام وقال له : ما تشتهي ؟ قال : أُريد المَوْصل ، فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومـات . ويقول ابن خِلـّكان إنّ هذه القصةَ لا أصلَ لها إطلاقاً . وذكر أبو بكرٍ الصولي في كتاب أخبار أبي تمام أنـّه لما أَنْشد أبو تمام هذه القصيدةَ لأحمدَ ابنِ المعتصم ولم يكن خليفة وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرٍو في سماحةِ حاتمٍ إلى آخره قال له أبو يوسف يعقوبُ الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ فوقَ مَن وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد على القصيدةِ البيتين الآخَرين اللذين سأل عنها السائل الكريم . ولما أُخذت القصيدة منه لم يجدوا فيها هذين البيتين فعَجبوا من سُرْعَةِ بديهته وفطنته . ولمـّا خرج أبو تمام قال أبو يوسف الفيلسوف وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفتى يموت قريباً . ويقول ابن خلكان أيضاً إن أبا تمام تولـّى بريدَ الموصل بأمرِ من الحسن بن وهب فأقام بها أقلّ من سنتين ثم مات بها .

والذين اشتهروا بسرعة البديهة والارتجال من الشعراء وغيرهم كثيرون. وقد الـّف عليّ بن ظافر الأزْدي كتاباً عن ذلك أسماه « بدائع البدائه » ووجدته على هامش كتاب معاهد التنصيص في مكتبتي. وقد جمع المؤلف حوادث طريفة من أخبار الشعراء في أقوال البديهة والارتجال .

● **السؤال :** ما معنى المثل : ثالثة الأثافي ؟

وما يقابله بالانكليزية ؟

رمزي أحمد
جسر الشغور – سورية

★

ثالثة الأثافي

● **الجواب :** الأثافي جمع أُثْفِيّة وهي حجرٌ ينصَب لوضعِ القدر عليه مُلَمْلَم مثلُ رأسِ الانسان ، وهما حجران أو أُثْفِيّتان ، والثالثة قطعة من الجبل يستند عليها القدر مع الحجرين الآخرين فيكون القدر على ثلاثة أثافِيّ ، وقطعةُ الجبل هي ثالثة الأثافي . وهي تكلة الشيء ووضعه في وضعه النهائي . ولذلك حينما يقال هذه ثالثة الأثافي يكون المعنى : هذه هي التي كمّلت المصيبة أو الداهية . ويقال في المثال : رماه بثالثة الأثافي أي رماه بداهيةٍ عظيمة . والدليل على أن ثالثة الأثافي هي القطعة من الجبل قول البديع الهمذاني :

ولي جِسْمٌ كواحدة المثاني   له كبد كثالثة الأثافي

ويقول العرب أيضاً : انتصَب كثالثة الأثافي أي ثابتَ العزم .

أما في الانكليزية فأقرب العبارات إلى العبارة العربية الأصلية قولهم :

It is The Last Straw That breaks The Camel's back

ويمكن اختصار العبارة باستعمال :

The Last Straw

وأصل المعنى هنا مأخوذ من عبارة :

To break the camel's back

وهو يعني : قَصْم ظهر الجمل ، وذلك بتكديس حملٍ بعد آخر على ظهره حتى تبلغ الأحمال من الثقل درجة لا يستطيع الجمل أن يقوم بها فينقصم ظهره . ولكن قد يصل الثقل إلى درجة دقيقة يتعادل فيها الثقل مع قوة احتمال الجمل ، وأي زيادة في الحمل تفسد التوازن حتى ولو كانت الزيادة تبنة أو ريشة .

ويقول العرب : امرأة مؤنّفة إذا كان معها امرأتان أخريان ، أي زوجتان أخريان .

• **السؤال :** من القائل وما هي المناسبة :

وعيناكِ عيناها وجيدك جيدها ولكنّ عظمَ الساقِ منكِ رقيقُ

ابن اعمارة حسين بن صالح
عُنابة — الجزائر

*

مجنون ليلى

• **الجواب :** هذا البيت لمجنون ليلى ، وهو من جملةِ أبياتٍ قالها بمناسبة حكايةٍ عن ظبيةٍ رآها مشدودةً في حبلٍ يسوقها قانِصُها ، فدَمَعت عيناه وأعطاه بها ناقةً ، فخلّى عنها فولّت هاربة فقال في ذلك :

أيا شِبهَ ليلى لا تُراعي فإنني لكِ اليومَ مِن وَحْشيَّةٍ لصديقُ

ويا شبهَ ليلى لو تُقيمين ساعةً لعلَّ فؤادي مِن جواه يُفيقُ

تَفِرّ وقد أطْلَقتُها مِن وِثاقِها فأنتِ لليلى لو علمتِ طَليقُ

وهذا على ما ذكره القالي في كتاب الأمالي والبيت الرابع هو :

فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها　　ولكنَّ عظمَ الساقِ منكِ رقيقُ

ورأيت في كتاب الأغاني حكايةً عن الوليد بن يزيدَ الأموي فقد خرج يوماً يتصيد ، فصادت كلابه غزالاً ، فأتي به ، فقال : حُلُّوه ، فما رأيت أشبَه منه جيداً وعينين بِسَلْمى ، ثم أنشأ يقول :

ولقد صِدْنا غزالاً سانحاً　　قد أردنا ذبحه لمّا سَنَحْ

فإذا شِبْهُكِ ما نُنكِره　　حين أزْجَى طرفَه ثم لَمَحْ

فتركناه ولولا حُبّكم　　فاعلمي ذاك لقد كان انذبحْ

أنتَ يا ظبيُ طليقٌ آمِنٌ　　فاَغْدُ في الغِزلانِ مسروراً ورُحْ

وشبيهٌ بذلك حكايةُ الشاعر المَنازي البَنْدَبيجي ، فقد اجتاز يوماً بباب الطاق في بغداد حيث تُباع الطيور ، فرأى حمامةً في قَفَصٍ تُلَحِّنُ وتنوح ، فاشتراها وأطلقها في سبيلها وقال :

ناحت مطوَّقةٌ بباب الطاق　　فجرت سوابقُ دمعيَ المُهَراقِ

حَنّت إلى أرضِ الحجازِ بحُرقةٍ　　تُشجي فؤادَ الهائمِ المشتاقِ

ثم يقول :

فَشَرَيْتُها لمّا سَمِعتُ حنينَها　　وعلى الحمامةِ عُدتُ بالإطلاقِ

بي مِثلُ ما بكِ يا حَمامةُ فاسألي　　مَن فَكَّ أسْرَكِ أن يَحُلَّ وِثاقي

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

فأشعـارُه مشهورةٌ ومشـاعِرُه
وعِشْرَتُه مشكورةٌ وعشـائِرُه
وشاقَ الشبابَ الشُّمَّ والشِيبَ وَشْيُه
فمنشـورُه بُشْرَى المَشوقِ وناشِرُه

محمد سالم بن عيدروس
جدة — المملكة العربية السعودية

★

الحريري

● **الجواب** : هذان البيتان من الرسالةِ الشينية التي كتبهـا الحريريُ إلى أحدِ أصدقائه يمدحه ، وسميت بالشينية ، كما لا يخفى ، لأنَّ حرفَ الشين يتردد فيها تردداً كثيراً بل إن كـلَّ كلمةٍ فيهـــا شينية . وهي على غرارِ الرسالة السينية الأخرى التي كتبهـا الحريريُ على لسان بعض الأمراء ، إلى بعض أصدقائه يعاتبه . ومن أبيات الرسالة الشينية مثلاً :

شَكُورٌ ومَشكورٌ وَحَشْوُ مُشاشِه
شهامـةُ شِمِّـير يَطِيشُ مُشاجِرُهْ

شَقاشِقُـــه مَخْشِيَّــةٌ وشَباتُـه
شَبا مَشْرَفِيٌّ جـاش للشّرِّ شاهِرُهْ

ومن أبياتِ الرسالةِ السينية :

وسَنَّ تناسِيَ جُـــلاَّسِه وأسْوا السجايا تَناسِي الجليسِ
وسَرَّ حَسُودِي بِطَمْسِ الرُّسومِ وطمسُ الرسومِ كرمسِ النفوسِ

والرسالة السينية على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن قُطَير المدائني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة ، إلى الأمير الأجل الإسْفِهِلار النفيس معاتباً له على اختصاصه بالدعوة للأمير الحسام وقد كان نزل على الحسام في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري، وكان أمين الملك جاره وصديق ابن يَشْقُراب النفيس فلم يَدْعُه فكتب إليه يمازحه على لسانه.

والرسالة الشينية إلى الشيخ شمس الشعراء طلحة بن أحمد بن طلحة النُّعماني.

وكتب الشعراء في هذا التكلف أشعاراً موجودة في بعض كتب الأدب . من ذلك مثلاً أشعار أبي محمد الأزدي الأندلسي ، فقد استعمل في شعره كلمات كلها غير معجمة وكلمات كلها معجمة وكلمات تتناوب بين معجمة وغير معجمة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

حَيِّ المنازلَ إذ لا نبتغي بدلاً بالدار داراً ولا الجيران جيرانا

عمر وزّان
حلب – سورية

★

جرير

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدةٍ مشهورة للشاعر الأموي جرير بن عطية بن الخطفى ، أراد بها هجوَ الأخطل ولكنها خرجت عن الهجو وصارت أقرب إلى الغزل منها إلى الهجاء ، ومطلعها :

بان الخليطُ ولو خُيِّرْتُ ما بانا وقطّعوا مِن حبالِ الوصلِ أقرانا

ويقول بعد المطلع :

حَيِّ المنازلَ ، إذ لا نبتغي بدلاً بالدار داراً ولا الجيرانِ جيرانا

وهي قصيدةٌ جميلة رغم طولها ، ومن أبياتها الجميلة قولُه :

كاد الهَوَى يوم سُلمانينَ يَقتُلُني وكاد يَقتُلُني يومـاً بِبَيْدانا

يا حَبَّذا جبَلُ الرَّيانِ من جبَلٍ وحبَّذا ساكنُ الرَّيـانِ مَن كانا

وَحبَّذا نَسَماتٌ مِن يمانِيَـةٍ تأتيكَ مِن جانب الريان أحيانا

ومنها :

يا أمَّ عمرٍو جزاكِ اللهُ مَغْفِرَةً رُدِّي عليَّ فـؤادي كالذي كانا

ومنها :

إنّ العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قَتَلْنَنا ثم لم يُحْيِينَ قتـلانا

وقد سألني عن هذا البيت السيد حسن نبهان العلي من قرية النيرب في حلب، سورية .

وبهذه المناسبة أذكر أبياتاً في ما هو قريب من هذا القبيل من شعر خليـل اليازجي ، فهو يقول :

تلك العيونُ مَنُونُنا فكأنما قـد كَلَّفَتْها قتلَنا الأيامُ

ولربما نام الزمـانُ هُنَيْهَةً عنا وتلك تُصيب وهي نيامُ

وإذا تَوَهَّمَت امرأً لِتُصيبَه قَتَلتْ ، وأصمَت تِلْكم الأوهامُ

وإذا رأت في النوم طيفَ خياله فَتَكتْ به ولو أنَّها الأحلامُ

****

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَوَدَّعْتُهم عند التَّفَرُّق ضاحكاً   إليها ولم أعلم بأنْ لا تلاقيا
ولو كنتُ أدري أنّه آخِرُ اللقا   بكيتُ فأبكيت الحبيبَ الموافيا

أحمد سعد أحمد
نيالا — السودان

*

سعيد بن حُميد الكاتب

● **الجواب :** هذان البيتان لسعيد بن حُمَيد الكاتب . وفي هذا حكايةٌ رأيتُها في العِقد الفريد على لسانِ سعيدِ بنِ حُمَيد نفسِه الذي قال : وَدَّعْتُ جاريةً لي تُسَمَّى شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها إنما هي أيامٌ قلائل. قالت: إن كنت تقدرُ أن تَخْلُقَ مثلَ شفيعٍ فَنَعَم . فلمّا طال بي السفرُ، واتصلت بي الأيام ، كتبت إليها كتاباً وفي أسفله :

وَدَّعْتُها والدمعُ يَقطُر بيننا   وكذاك كُلُّ مُوَدِّعٍ بفراقِ
شَغَلَت بتغييض الدموعِ شِمالَهَا   ويَمِينُها مَشغولةٌ بعِنـــاقِ

قال : فكَـتَبَتْ إليَّ في طومارٍ كبير ليس فيه إلاّ بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخِره قولُها : يا كَـذَّاب ، وسائرُ الكتابِ أبيض . قال : فـوَجَّهْتُ الكتابَ إلى ذي الرئاستين الفضلِ بنِ سهـــل لعلّه يُعيدُني إلى بغداد من الرَّقّة . وكتبتُ إليهـا كتاباً على نحوِ ما كتبت ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمنِ الرحيم في أوله ، وقلتُ في آخره :

فَوَدَّعتُها يومَ التفرق ضاحكاً إليهـــا ولم أَعْلَمْ بأَنْ لا تَلاقيا

فلو كنتُ أدري أنّه آخِرُ اللّقا بَكيتُ وأبكيتُ الحبيبَ المصافِيا

قال : فـكـتَبَتْ إليَّ كتاباً آخرَ ليس فيه إلاّ : بسم الله الرحمن الرحيم في أوله ، وفي آخره : أُعيذُكَ بالله أن يكونَ ذلك . فوجهتُ كتابَها إلى ذي الرئاستين فأعادني إلى بغداد .

وكان بين سعيد بن حُمَيد وفضل الشاعرة شيء من المنادمة وقول الشعر ، وكانت تشتاق هي إليه وهو يشتاق إليهـــا ، فكتبت إليه مرة تشكو شدة شوقها إليه ، فلمّا قرأ كتابها كتب إليها يقول :

يا واصفَ الشوق،عندي من شواهده قلبٌ يَهيم وعينٌ دمعُها يَكِفُ

وكُن على ثِقـــةٍ مني وبيِّنةٍ إني على ثقةٍ من كلّ ما تَصِفُ

والنفسُ شاهدة بالوُدّ عارفةٌ وأنفس الناس بالأَهواء تأتلِفُ

وكان بينه وبينها معاتبات أُخرى. وكانت له أيضاً علاقة مع عَريب صديقة فضل الشاعرة . وأخبار الجميع في الأغاني .

● السؤال : من القائل ولماذا :

كنا عِظاماً فَصِرنا عِظامــاً وكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتْ

برلاح المحيس
انزكان – منطقة أغادير – المغرب

★

لسان الدين بن الخطيب

● الجواب : هــذا البيت للسان الدين بن الخطيب الوزيرِ والكاتبِ والأديبِ الأندلسي المشهور ، من جملةِ أبيات قالهـا وهو في سِجنه يترقب مصيرَه ، وكان قد سَجَنَه الأمير أحمد ملك المغرب تنفيذاً لمهدٍ كان قد قَطعه لسلطان غرناطة ، ثم قُتِل في السجن خَنْقاً ، ودُفنت جثّته في ظـاهر فاس . والأبيات هي :

بَعُدنا وإن جاوَرَتْنا البيوتْ وجئْنا بوَعْظٍ ونحن صُموتْ

وكُنّا عِظَاماً فَصِرْنا عِظاماً وكنا نَقُوت فها نحن قُوتْ

وكنا شُموسَ سماءِ العُـلا غَرَبْنَ فناحت عليها البُيوتْ

وكم سِيق للقبرِ في خِرْقة فتى مُلِئت من كِساه التخوتْ
فقُلْ للعِدا ذَهَب ابنُ الخطيب وفات ومَن ذا الذي لا يفوتْ

ولابن الخطيب موشحة مشهورة اشتهر هو أيضاً بها ، وهي التي يقول في مطلعها :

جاءك الغيثُ إذا الغيثُ هَمى يا زمـــان الوصلِ بالأندلس
لم يَكُنْ وَصْلُك إلاّ حُلُما في الكرَى أو خُلْسَةَ المُخْتَلِس

وجاء عن ابن حَجر أن لسان الدين بن الخطيب نظم الأبيات التي منهـــا البيت المسئول عنه حينما قُدِّم للقتل، وخمّس بعض بني الصبّـاغ في فاس أبيات ابن الخطيب فقال :

أيا جاهلاً غرّه مــــا يَفوتُ وألهاه حالٌ قليلُ الثبوت
تأمّـلْ لِمَن بعد أُنْسٍ يَقوتْ بَعُدنا وإن جاورتْنا البيوتْ
وجئنا بوعظٍ ونحن صُموتْ

لقد نِلْتُ مِن دَهْرِنا رِفعةَ تقضّتْ كبرقٍ مضى سرعةَ
فهيهاتَ نرجو لهـــا رجعةَ وأصواتُنا سَكَتت دفعــةَ
كجهر الصلاةِ تلاه القنوتْ

فآهاً لِعزٍّ تقضّى منامــــا مَنحنا به الجـاهَ قوماً كِراما
وكنّا نَسوس أموراً عِظاما وكنا عِظاماً فصرنا عِظامــا
وكنا نقوت فها نحن قوتْ

إلى آخره .

والأبيات والتخميس موجودة في نفح الطيب .

● **السؤال :** من القائل :

وإذا خَشِيتَ من الأُمورِ مُقدَّراً وفَرَرْتَ منه فنحوَه تَتَوَجَّهُ

علي أحمد قاسم
دَرَم – بريطانيا

★

ابن الرومي

● **الجواب :** هذا البيتُ لابن الرومي عليِّ بنِ العباس ، ويأتي مع هذا البيت بيتٌ ثانٍ ، فالبيتان هما :

طامِنْ حَشاكَ فإنَّ دَهْرَكَ مُوقِعٌ بكَ ما تُحِبُّ من الأُمورِ وتَكرهُ

وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّراً وفَرَرْتَ منه فَنَحوَه تتوَجَّهُ

وفي مثلِ ذلك ما جَرَى لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه في طاعونِ عَمْواس ، فقد أراد عُمَرُ الرجوعَ إلى المدينةِ المنورةِ بعد استفحالِ الوباء ، فقال له أحدُهم : أتريدُ أن تَفِرَّ من قضاءِ الله يا عمر ؟ فقال عمر : إنما أفِرُّ لقضاءِ الله . وتَمَثَّل بهذين البيتين الخليفةُ العباسيُّ المقتدرُ بالله حينما خَرَج

لقتال مؤنس أحد عبيده سابقاً ، وكان المقتدرُ لا يُريد الخروجَ إليه ، ولكن عبيدَه غَلَبوا عليه وقالوا له إمّا أن تَخْرجَ معنا لقتاله ، وإلاّ أخَذْناك وأسلمناكَ إليـــه . فخَرج المقتدر وهو مُكْرَه . وكانت أمُّه تَرُوم أنْ لا يَخْرُج ، ولكنّه لم يَجِدْ بُدّاً من الخروج ، فخَرج ووَدَّع أمَّه وتمثل بقولِ علي بن العباس الرومي :

طامن حِشاك فإنَّ دهرَكَ موقِعٌ بك ما تُحِبُّ من الأُمور وتكره

وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّراً وفَرِرتَ منه فنحوه تتوجه

فلمّا خَرج جعل أصحابُه يَنْسَلُّون عنه حتى بَقِي وحدَه ، فجاءه رجُلٌ أسود ، فضربه حتى قتلَه .

وفي الطبري أن المقتدر خرج لقتال مُؤنِس ، فلمّا انهزم رجاله من حوله بقي وحده يحض الناسَ على الثبات والقتال ويتوسل إليهم بالله وبنبيّه وببردته ويمسح المصحف على وجهه ، إلى أن أقبل من جهة العدو فارس تحته فرس أدهم فضرب المقتدر ضربةً بالسيف في عاتقه الأيمن فقطعت الضربة طاقاً من حمائل السيف وأثخنته الضربة وكان السيف بيد المقتدر مجرّداً ، ثم وافى هذا الفارس ثلاثة فوارس فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه فأخذ أحدهم السيف من يد المقتدر وانتزع الآخر البُردة وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربعاً . ثم ضربه أحدُ الثلاثة بالسيف على جبينه فآلمه ، فأخرج المقتدر كُمّ قميصه ليمسح الدم عن وجهه فضربه الآخر ضربة ثالثـــة فتلقاها المقتدر بيده اليسرى فقطعت إبهامـــه وسقط إلى الأرض ، ثم اجتمعوا عليـــه وحزوا رأسه وحملوه إلى مؤنس . وقالوا إن جثة المقتدر بقيت مطروحة مجردة من الثياب . وقيل إنه دفن مـــع أبيه وقيل إنه طرح في دجلة . ولم تزل الرعية يصلون في موضع مقتله ويدعون على قاتله . وبنوا في الموضع مسجداً وحظيرة كبيرة . وكان مقتله في آخر شهر شوال من سنة ٣٢٠ هجرية أو ٩٣٢ ميلادية .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

خُزاعيـةُ العينين كِنْديّـةُ الحشا   قُضاعيّةُ الأَطراف طائيةُ الفم

سيداتي السلام

بيرام كيري – موريطانيا

★

عَديٌّ بن الرّقاع العاملي

● **الجواب :** هـــذا البيت للشاعر عَدِيّ بنِ الرّقاعِ العاملي ، والرواية المعروفة مع البيت الثاني هي :

قُضاعيَّةُ الكعبين كِنْدِية الحشا   خُزاعية الأطراف طائية الفم

لها حكمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ   ومنطقُ داودٍ وعِفـة مريم

وكان عبد الملك بن مروان سأل عديّ بنَ الرقاع : كيف علمُكَ بالنساء ؟ قال : أنا واللهِ أعلمُ الناس بهن وقال هذين البيتين يعدد الصفات الحسنة بالنسبة إلى القبائل . ومن ذكر الشيء بالشيء أنّ عبدَ الملك بنَ مروان قال لرجلٍ من غطفان : صِف لي أحسنَ النساء . فقال : خذهـا يا أميرَ المؤمنين : ملساءَ

القدمين درماءَ الكعبين ناعمةَ الساقين ضخماءَ الركبتين لفّاءَ الفخذين ، ضخمةَ الذراعين ، رَخصةَ الكفين ، ناهدةَ الثديين ، حمراءَ الخدين ، كحلاءَ العينين ، زجّاءَ الحاجبين ، لمياءَ الشفتين ، بلجـاءَ الجبين ، شمّاءَ العرنين ، شَنْباءَ الثغر ، مُحلولِكةَ الشعر ، غيداءَ العنق ؛ فقال عبد الملك : وَيْحَكَ وأين توجد هذه ؟ قال : تَجِدُها في خالص العرب وفي خالص الفرس .

ومن هذا القبيل قول يزيد بن معاوية :

خَفاجيةُ الألحاظ مهضومةُ الحشا هِلاليّةُ العينين طا...

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد يميل إلى الصفرة مثل صفرة بيض النعام إذا طـال المكث في الكن والتَّضَمُّخ بالطيب . وقالوا إن الوجه الرقيقَ البشرة الصافي الأديم إذا خجل يحمرّ وإذا فرِق يصفرّ . ومنه قولهم ديبـاج الوجه يريدون تلوُّنه من رقته . وقال علي بن زيد في وصفه :

حمرةٌ خِلْطُ صُفرةٍ في بيـاضٍ مثل مـا حاك حائك ديباجا

وقال علي بن عبد ربه :

بيضاء يحمرّ خداها إذا خجلت كما جرى ذهب في صفحتيْ وَرَقِ

ويقول السَّريّ الرَّفّـاء :

قَمَرٌ تَفَرَّد بالمحاسن كلّهـا فإليه يُنْسَب كُلّ حسنٍ يوصَف

فجبينُه صبحٌ وطُرَّته دُجَى وقوامُـه غصن رطيب أهيف

لله ذاك الوجهُ كيف تألّفت فيـه محاسن لم تكن تتألف

وفي نهاية الأرب للنويري فصل في محاسن النساء .

● **السؤال :** من القائل وهل هناك رواية أخرى :

لعمرُ أبيك ما نُسِب المُعَلَّى   لِذِي كَرَمٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ البـــلادَ إذا اقشعرّت   وَصَوَّح نبتُهـــا رُعِي الهشيمُ

أحمد الأزعل
الواحات – الجزائر

✶

أبو علي البصير

● **الجواب :** هذان البيتان يُنْسَبان في معجم الأدباء لياقوتٍ الحموي إلى دِعْبِلٍ الخُزاعِي وإلى أبي عليٍّ البصير . والبيتُ الأولُ يُرْوَى على هــذه الصورة :

لَعَمْرُ أبيكَ ما نُسِب المُعَلَّى   إلى كَرَمٍ وفي الدنيـــا كريمُ

ولم أجِد البيتين في ديوان دِعْبِل ، ووجدتُهما في القاموس منسوبَيْن إلى أبي عليٍّ البصير . ومعنى قوله : ولكنّ البـلادَ إذا اقشعرت ، إذا تقبّض

سطحُها وجفّت تربتُها لعدم نزولِ الغيث ، ويَبِس نبتُها أي تَصَوَّح ، فلم يَبْقَ على وجهها إلا الهَشيم وهو النبتُ الذي بَقِي من عامٍ أولَ ، يابساً مُتكسِّراً ، فلا بُدَّ للإبِل والأنعام والمواشي من رعيه ، لأن الحاجةَ تدعو إلى ذلك ولأن الكلأ معدوم بسبب الجَدْب . والمعنى من كل ذلك أنّ هذا الرجُلَ يُعَدُّ من الكرام لِعَدَمِ وجودِ من هو كريم ، فلو كان في الدنيا كرام لما عُدَّ هو من بينهم . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن سعيد القيرواني المعروف بابن شرف أو هو قول محمودٍ الوراق :

قالوا تسابقت الحميرُ فقلتُ من عَدَمِ السوابقْ

خَلَت الدُّسوتُ من الرِّخاخ ففرزنت فيها البيادِقْ

وفي الجزء الرابع من مروج الذهب للمسعودي أن القائل هو أبو علي البصير في المُعَلّى بن أيوب .

وكان المعلّى بن أيوب هذا صاحب العرض والجيش في زمن المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر – وهو أحد البلغاء الشعراء – ينزل عنده ، لأنه كان مضيافاً على خلاف ما نُسِب إليه ، يدلّ على ذلك حكاية رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وهي أن أحمد بن أبي طاهر هذا أُصيب مع أحد أصدقائه بضائقة، وتعذرت عليهما وجوه الحيلة . فقال الصديق لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأسَ به ؟ تَدَعُني حتى أُسَجِّيَك ، كأنك ميت وأمضي إلى منزل المعلّى ابن أيوب ، وأُعلِمَه أن صديقاً لي قد توفي ، فآخذَ منه ثمن كفنٍ فننفقه . فقال ابن أبي طاهر : نعم . فجاء الصديق إلى وكيل المعلى وعرّفه الخبر . ولمّا علم المعلى بذلك أمر لهما بجملة دنانير فأخذاها وأنفقاها .

● **السؤال :** في بيت المتنبي :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مال ...

ما هو محل كلمة (لا) من الإعراب ؟ وكم نوعاً لكلمة (لا) يوجد ، ومـا أسماؤها مع الأمثلة ؟

ي. صِدّيق
(حي يقظان) – يافا

★

لا النافية

● **الجواب :** « لا » في بيتِ المتنبي المذكور هي (لا) النافية للجنس التي تعمل عَمَلَ إنّ ، أي تنصب الاسمَ وترفع الخبر ؛ ولكنها لمّا تكرّرت هنا جاز في اسمها النصب والرفع وجاز إهمالُها وجاز إعمال « لا » الأولى وإهمـال الثانية أو بالعكس . وهذا على خمسةِ أوجه كما هو مذكور في كتب النحو .

و « لا » عموماً تكون على ثلاثة أوجه . الأول أنها نافية وهذه على خمسة أوجه منها : لا صاحِبَ جودٍ ممقوتٌ ؛ لا حَسَناً فِعْلُهُ مَذْمومٌ ؛ لا طالعاً

جبلا حاضِرٌ ، لا خيراً من زيدٍ عندنا ؛ فلا أقلُّ من نَظْرَةٍ تنظرونها ؛ لا رَجُلَ قائمٌ ، لا رَجُلَ ظريفاً فيها ؛ لا رَجُلَ ولا امرأةَ فيها .
والوجهُ الثاني أنها تعمل عملَ « ليس » ، فنقول : لا رَجُلٌ في الدار ، وتسمى نافيةَ للوَحدة . كقول المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرْزَق خلاصاً من الأذى
فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقيا

وتكون عاطفة مثل : جاء زيدٌ لا عَمراً ؛ إضْرِب زيداً لا عَمراً ؛ لا زيدٌ في الدار ولا عمْرو ؛ زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتب .

وتأتي مع الفعل المضارع للنفي نحو : لا يُحِبّ اللهُ الجهرَ بالسوء .

وتأتي للنهي وتكون جازمة نحو : لا تَصْحَبِ الجاهِلَ .

وتكون « لا » زائدة لتقوية الكلام نحو : ما مَنَعَكَ أن لا تكون من المناصرين لي ، أي : ما مَنَعكَ أن تكون من المناصرين .

وتأتي بين حرف الجر والمجرور ، نحو : غَضِب مِن لا شيء .

ويُرْجَعُ في كلّ ذلك إلى كتب النحو المُفَصَّلة .



• **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما حَمَلت من ناقةٍ فوقَ رحلها   أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمـــد

محمد الحاج حوسين
منطقة ودان – سبها – ليبيا

★

سارية الديلي

• **الجواب** : هذا البيت منسوبٌ في كتاب المستطرف إلى رجلٍ اسمُه ساريةُ الديلي وهو الذي أمَّره عمرُ بن الخطاب رضي الله عنـــه على إحدى السرايا ورآه وهو يَخْطب على المِنبر فناداه بقوله : يا ساريةَ الجبلَ . ويقول الكثيرون إنـــه أصدقُ بيتٍ قالته العرب ، وهو شبيهٌ في معناه بالبيتين المنسوبين إلى حسان بن ثابت وهما :

وأحسنُ منكَ لم تَرَ قطُّ عيني   وأجمـــلُ منك لم تَلِدِ النساءُ
خُلِقْتَ مُبَرّأً من كلِّ عَيبٍ   كأنك قـــد خُلِقتَ كما تشاءُ

ومن هذا القبيل قولُ عبدِ الله بن رَواحةَ الأنصاري :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيَّنةٌ كانت بديهتُـه تُبنيكَ بالخـبر

ولكني قرأتُ في كتابِ المغازي للواقدي أنَّ البيتَ المسئولَ عنه هو لِأنـَس بن زُنَـيم الديلي من قصيدةٍ مَدَح بها النبيَّ بعد أن كان قد هجاه ، كما فعل كعبُ بنُ زهير ، فإن النبيَّ لـما عَلِم بأنَّ أنس بنُ زُنـَيم هجاه هَدَر دمَه ، فعلم أنـَسٌ بذلك فخاف على نفسِه فقال معتذراً :

أأنتَ الذي تُهْدَى مَعَدٌّ بهديه بل اللهُ يَهديهِم وقال لكَ اْشْهَدِ

فما حَمَلت من ناقةٍ فوق رحلها أَبَرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمـدِ

أَحَثَّ على خيرٍ وأوسعَ نائلاً إذا راح يهـتزُّ اهتزازَ المهندِ

ثم يقول :

تعلَّمْ رسولَ الله أنـك مُدركي وأنَّ وَعيداً منكَ كالأَخْذِ باليدِ

ونُبِّي رسولُ الله أني هَجَوته فلا رَفَعَت سَوْطي إليَّ إذَن يدي

سوى أنني قد قُلتُ يا ويحَ فِتيةٍ أُصيبوا بنحسٍ يومَ طَلْقٍ وأَسْعَدِ

وبلغت القصيدةُ النبيَّ وكلَّمه بعضُ الصحابة في العفوِ عن أنس فعفا عنه



● **السؤال :** من القائل وفي أية مناسبة :

أَحَقًّا خبا مِن جَوِّ رُندةَ نُورُهـا
وقد كُسِفَت بعد الشموسِ بُدورُها

وقد أظلمت أرجاؤُهـا وتزلزلت
منازِهـُها ذاتُ العُلا وقصورُهـا

مصطفى ماشطة
اللاذقية — سورية

★

أبو جعفر بن خاتمة

● **الجواب :** هذان البيتان هما مطلعُ قصيدةٍ لأبي جعفرِ بنِ خاتمة ، قالها في رثاءِ مدينة رُنْدة في الأندلس وفي رثاءِ غيرِهـا من المدن الأندلسية العربية التي وَقعت في أيدي الأسبان وأخذوها من العرب . وفي هذه القصيدة يقول :

أحقًّا خليلي أنّ رُندةَ أقفرت   وأُزعِج عنها أهلُهـا وعشيرُها

وهُدّت مبانيها وثُلّت عروشها ودارت على قُطْب التفرق دورُها

ثم يقول :

وما أنسَ لا أنسَ المَريّةَ إنها قَتيلةُ أدجالٍ أزيل عَذيرُها

تَرَى للأَسى أعلامَها وهي خُشَّعٌ ومِنْبرُها مستعبِرٌ وسريرُها

ويقول كذلك :

مَعاشِرَ أهلِ الدين هُبوا لصَعْقةٍ وصاعِقةٍ واري الجسوم ظُهورُها

فواحَسْرتا كم مِن مساجِدَ حُوّلت وكانت إلى البيتِ الحرام شُطُورُها

فأضحت بايدي الكافرين رهينةً وقد هُتِكت بالرغم منها سُتورُها

وهي طويلة .

ويقول شكيب أرسلان في أحد أجزاءِ كتابه عن الأندلس إنّ تاريخ نظمِ هذه القصيدة هو ٩٠٤ أو ٩٠٥ هجرية .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيتَ كُلَّ تميمة لا تنفعُ

علي طاهر لَرْضي
جدة – المملكة العربية السعودية

سلام قاسم النجاني
الرياض – المملكة العربية السعودية

★

أبو ذؤيب الهذلي

● **الجواب** : هذا البيتُ هو من قصيدةٍ رثى بها أبو ذؤيبٍ الهُذَلي أولاده ؛ ويقال إنه كان له أولاد سبعةٌ فماتوا كُلُّهم إلاّ طفلاً .

فهو يقول حينما سألته أُمَيْمَةُ زوجتُه : ما لِجِسْمِكَ شاحباً :

فأَجَبْتُها أنْ ما لجسميَ إنَّه أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا

أَوْدَى بَنِيَّ وأعقبوني حَسرةً بعد الرُقاد وعَبرةً ما تُقْلِعُ

فَبَقِيتُ بعدَهُمُ بعيشٍ ناصبٍ   وإخال أنّي لاحِقٌ مُستَتْبِعُ

ثم يقول :

ولقد حَرَصْتُ بأن أُدافعَ عنهمُ   وإذا المنيةُ أقبلت لا تُدفَعُ

وإذا المنيةُ أنشَبَت أظفارها   ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وقال في الطفل الذي بقي له :

والنفس راغبةٌ إذا رغّبتها   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

وعبارة ما لجسمك شاحباً وأمثالُها ، ترد كثيراً في شعر المراثي .

من ذلك قولُ كَعْبِ بنِ سَعْدٍ يرثي أخاه أبا المِغوار :

تقول سُلَيمَى ما لجسمِكَ شاحباً   كأنكَ يَحمِيكَ الطعامَ طبيبُ

ومن ذلك أيضاً قولُ أخت طَرِيف :

أيا شَجَرَ الخابورِ ما لك مُورِقاً   كأنَّكَ لم تَجزَعْ على ابن طريف

أو كقول غُوَيَّة بن سَلْمى في مطلع مَرثِيَة :

ألاَ نادت أُمامةُ باحتمالِ   لِتَحزُنَني فلا بكِ ما أُبالي

وقول قَبيصة بن النَّصراني الجَرْمي :

ألاَ يا عَيْنِ فاحتفلي وبكّي   على قَرْمٍ لِرَيْبِ الدهر كافِ

وقول طَرِيف بن أبي وَهْب :

أرابِعَ مهلاً بعضَ هذا وأجملي   ففي اليأس ناه والعَزاءُ جميلُ

وقول سَلَمَة الجُعْفي :

أَقولُ لنفسي في الخَلاءِ أَلومُها لكِ الويلُ ما هذا التجلد والصَّبْرُ

وقولُ عَمْرَةَ بنتِ مِرْداس :

أَعَيْنَيَّ لم أختِلْكُما بخيانــةٍ أَبى الدهرُ والأَيَّامُ أن أتصَبَّرا

وقولُ مُتَمِّمِ بن نُوَيْرَة :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لِتَذرافِ الدموعِ السوافك

فقال أتبكي كُلَّ قبر رأيتَــه لقَبْرٍ ثوَى بين اللِّوى فالدَّكادِكِ

وقولُ دُرَيدِ بنِ الصِّمَّة :

تقول ألا تبكي أخاكَ وقد أرى مكان البكا لكنْ بُنِيتُ على الصبر

وقولُ الحُرَيْثِ بنِ زَيْدِ الخيل :

أَلاَ بَكرَ النـاعي بأَوسِ بنِ خالدٍ

أخي الشَّتْوَةِ الغَبراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ

وقولُ فاطمةَ بنتِ الأَحْجَم :

يا عينِ بكّي عند كلِّ صباحِ جودي بأَربعـةٍ على الجَرَّاحِ

وقول أبي الخَطّار يَرْثِي ابنَه الخَطّار :

أَلاَ خَبِّراني باركَ اللهُ فيكما متى العَهْدُ بالخَطّارِ يا فَتَيانِ

وقولُ هُدْبَةَ العُذري :

أَلاَ عَلِّلاني قبــلَ نَوْحِ النوائح
وقبل اطِّلاعِ النفسِ بين الجوانح

وقولُ الخنساء :

أَلاَ مــا لِعَيْني أَلاَ ما لَهَا   لقد أخْضَلَ الدمعُ سِربالَهَــا

وقولها أيضاً :

أَعينيَّ جودا ولا تَجْمُــدا   أَلاَ تبكيان لصخرِ النَّدَى

وقولُ امرىءِ القيس :

أَلا يا عَيْنُ جودي في سِنينا   وبَكِّيني المُلوك الذاهبينـــا

وقولُ امرأةٍ أعرابيّة :

فإن تَسالاني فيمَ حُزْني فإنني   رَهينةُ هـــذا القبرِ يا فَتَيانِ

وقولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْت :

هَـــلاَّ بَكَيْتَ على الكـــرامِ بني الكرام أولي المَمادِحِ

وقولُ مُتَمّمِ بنِ نُوَيْرَة أيضاً :

أَعَيْنِيَ جودي بالدموعِ لمالكٍ   إذا ذَرَّت الريحُ الكنيفَ المُرَبَّعا

وقولُ ابنِ نُباتَةَ السَّعْدي :

أيا دَمْعُ هل للحزنِ عندك مَطْمَعُ
وما كُلُّ محزونٍ إلى الدَّمْعِ يَفْزَعُ

وقولُ الطغرائي :

أَعَيْنَيَّ جودا بالدِّمــــاءِ وأسْعِدا
فقد جَلَّ قَدرُ الرُزْءِ عن عَبْرةٍ تَجري

وقولُ مجنون ليلى :

ألاَ يا حمامات اللِّوَى عُدْنَ عَودةً   فإني إلى أصواتِكُن حَزينُ

وقولُ ابنِ عبد ربه :

كأنَّ حَمامَ الأيك لما تجاوبت   حزينٌ بكى من رحمةٍ لحزينِ

وقول الفارعة بنت شدّاد :

يا عَيْنِيَ ابكِ لمسعود بنِ شَدّاد   بُكاءَ ذي عَبَراتٍ شجوه بادي

وقول أم الأغَرّ :

ألاَ فَابكي أَعينيَ لا تَمَلّي   فلي بمصابنا أبــداً عويل

وقول جليلة أخت جَسّاس :

يا عينُ فابكي فإن الشرَّ قد لاحا   وأسْبِلِي دمعك المَحْزونَ سَفّاحا

وقول سُلَيمى بنت المُهلهِل :

أَعَيْنَيَّ جُودا بالدموع السَّوافحِ   على فارس الفرسان في كلّ صافح

● **السؤال :** تمثل الحجّاجُ بنُ يوسف بهذا البيت حينما حضرته الوفاة :

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَهـا ألفيتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفع

فمن قائل هذا البيت وما المناسبة ؟

محمد أحمد طالب الأهدل

جدة – المملكة العربية السعودية

✶

الحَجّاج بن يوسف

● **الجواب :** كنت أجبت عن هذا السؤال في حلقة سابقة ، ولم أجد في الكتب التي راجعتُها شيئاً من هذا القبيل عن الحجاج ، وذكرتُ في تلك الحلقة المناسبة والمناسبات التي قيل فيها هذا البيت . ولكن كتاب الأمالي للقالي يذكر عن الحَجّاج أشعاراً وأقوالاً قالها عند دنوّ أجله ، نذكرُها الآن .

لمّا حَضَرت الحجاجَ الوفاةُ ، وأيْقَن بالموتِ قال : أسْنِدوني ، وأذِن للناس فَدَخلوا عليه ، فَذكَر الموتَ وكربَه ، واللحدَ ووَحْشَتَه والدنيا وزوالها والآخرةَ وأهوالَها وكثرةَ ذنوبه وأنشأ يقول :

إنَّ ذنبي وَزْنُ السماواتِ والأر ض وَظَنّي بخالقي أن يحابي

فلئن مَن بالرضا فهو ظني ولئن مرَّ بالكتابِ عذابي

لم يكن ذاك منه ظُلْماً وهل يَظلِمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسنِ المآبِ

وبكى وبكى معه جلساؤُه ، ثم أمرَ الكاتبَ أن يكتبَ إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَروان : أمّا بعد فقد كنتُ أرْعَى غنمَكَ أحوطُها حياطةَ الناصحِ الشفيقِ برعيةِ مولاه ، فجاء الأسدُ فبطش بالراعي ومَزّق المَرْعِيَّ كُلَّ مُمَزَّق ، وقد نزل بمولاكَ ما نزل بأيّوبَ الصابر ، وأرجو أن يكونَ الجبّارُ أراد بعبده غُفراناً لخطاياه وتكفيراً لما حَمَلَ من ذنوبه ، ثم كتب في آخرِ الكتاب :

إذا ما لقيتُ اللهَ عنيَ راضياً فإن شفاءَ النفس فيما هُنالِكِ

فحسبي بقاءُ الله من كلّ ميّتٍ وحسبي حياةُ الله من كلِّ هالكِ

لقد ذاق هذا الموتَ مَن كان قَبلَنا ونحن نذوق الموتَ من بعدِ ذلكِ

فإن مُتُّ فاذكُرني بذكرٍ مُحبَّبٍ فقد كان جَمّاً في رضاكَ مسالكي

وإلاَّ ففي دُبْرِ الصلاةِ بدعوةٍ يُلَقّى بها المسجونُ في نار مالكِ

عليكَ سلامُ الله حَيّاً وميتاً ومِن بعدِ ما تُحيا عتيقاً لمالكِ

ثم دَخَل عليه أبو المنذر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجاشِعي وقال له : كيف تَرى ما بك يا حجاجُ مِن غَمَراتِ الموتِ وسكراته؟ فقال: يا يَعْلَى غَمّاً شديداً وجَهداً جهيداً وألماً مَضيضاً ونزْعاً جَريضاً وسفَراً طويلا وزاداً قليلاً ، فوَيلي وَيْلي إن لم يَرْحَمْني الجبار . فقال له أبو المنذر : يا حجاجُ إنما

يرحمُ اللهُ مِن عبادِه الرُحَماءَ الكُرَماءَ أولي الرحمةِ والرأفـة والتحنُّنِ والتعطفِ على عبـاده وخلقه ، أشهد أنك قَرينُ فِرعَونَ وهامانَ لسوءِ سيرتك وتركِ مِلتّك وتنكُّبك عن قَصْد الحقّ وسَنَن المحجّةِ وآثـار الصالحين، قَتَلْتَ صالحي الناس فأفنيتَهم وأبَرْت عِترةَ التابعين فتَبَرْتَهم، وأطعتَ المخلوقَ في مَعْصِيةِ الخالق وهَرَقتَ الدماءَ ... إلى آخره .

فَرَفَع الحجاجُ رأسَه إليه وأنشأ يقول قبل موتِه :

رَبِّ إنَّ العِبادَ قـد أيأسوني ورجائي لـكَ الغداةَ عظيمُ

وشبيه بهذا البيت قول ذي الرُمة حين أحسّ بالموت :

يا ربّ قد أشرفت نفسي وقد علمت
علماً يقيناً لقد أحصيتُ آثاري
يا قابضَ الروح عن نفسي إذا احتُضِرت
وغافرَ الذنب زحزحني عن النـارِ

ولعل أحسن رَدٍّ يُقال للحجاج وهو يَستغفر قول محمود الورّاق :

يا غافـلاً ترنو بعيني راقد ومشاهِداً للأمر غيرَ مشاهـد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي دَرَك الجنان بهـا وفوزَ العابد
ونسيتَ أن الله أخرج آدمـاً منها إلى الدنيـا بذنبٍ واحد

ولعلّ الحجاج كان يقول في نفسه ما قاله أبو نُواس :

إذا ما خلوتَ الدهرَ يوماً فلا تَقُل خَلَوْتُ ولكن قُـل عليّ رقيبُ
ولا تحسبنّ اللهَ يغفلُ ساعـةً ولا أنّ ما يخفى عليك يَغيبُ
لَهَونا لَعمرُ اللهِ حتى تراكمت ذنوب على آثارهنّ ذنـوبُ
فيا ليتَ أن اللهَ يغفر ما مضى فيأذنَ في توباتنـا فنتوبُ

● **السؤال :** من القائل وما هي المناسبة :

شَكَرْتُـكَ إنَّ الشُكْرَ للعبدِ نِعْمَةٌ ومَن يَشْكُرِ المعروفَ فاللهُ زائدُه

عبلة فايق الدجاني
طرابلس – ليبيا

★

البحتري

● **الجواب :** هذا البيتُ للشاعر البحتري ، من حكايةٍ خُلاصَتُها أنّه كان بحلب شخصٌ يقال له طاهرُ بنُ محمد الهاشمي ، مات أبوه وخلّف له مقدارَ مئة ألفِ دينـــار ، فأنفَقَها على الشعراءِ والزُّوّار في سبيل الله . فقَصَدَه البُحتريُّ من العراق ، فلمّا وَصَل إلى حلب قيل له إن الرجلَ قَعَد في بيته لِدُيونٍ رَكِبَتْه . فاغتمَّ البحتري لذلك غمًّا شديداً وبعث قَصيدةً مَدْحيّةً إليه مع بعضِ مواليه . فلمّا وَصلَت القصيدةُ وأخذها الرجلُ ووَقَف عليها بكى ودعا بغلامٍ له وقال له : بِـعْ داري . فقـــال الغلام : أتبيـع دارَك وتبقى على رؤوسِ الناس ؟ فقال الرجل : لا بُدَّ من بَيْعِها . فباعها بثلاثمئة دينار ، وأخذ صُرَّةً ورَبط فيها مئةَ دينار وبعَث بها إلى البحتري ، وكتَب

إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

لو يكونُ الحِباءُ حَسْبَ الذي أنتَ لدينا به مَحَلٌّ وأهْلُ
لَحَثَيْتُ اللُّجَيْنَ والدُّرَّ والياقوتَ حَشْواً وكان ذاك يَقِلُّ
والأديبُ الأريبُ يَسْمَحُ بالعُذْرِ إذا قَصَّرَ الصَّدِيقُ المُقِلُّ

فلمّا وَصلت الرُّقعةُ إلى البحتري ردَّ الدنانيرَ وكتب إليه :

بأبي أنتَ واللهِ للبِرِّ أهْلُ والمساعي بَعْدٌ وسَعْيُكَ قَبْلُ
والنَّوالُ القليلُ يَكْثُرُ إن شاءَ مُرَجِّيكَ والكثيرُ يَقِلُّ
غيرَ أني رَدَدْتُ بِرَّكَ إذ كان رباً منك والرِّبا لا يَحِلُّ
وإذا ما جَزَيْتَ شِعراً بشِعْرٍ قُضِيَ الحقُّ والدَّنانيرُ فَضْلُ

فلمّا عادت الدنانيرُ إلى الرجل حَلَّ الصُرَّةَ وأضاف إليها خمسين ديناراً أخرى وحَلَفَ إنه لا يَرُدُّها عليه وسَيَّرها . فلما وَصلَت البحتري أنشأ يقول :

شَكَرْتُكَ إنَّ الشُّكْرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ
وَمَن يَشْكُرِ المعروفَ فاللهُ زائِدُهْ
لِكُلِّ زمانٍ واحِدٌ يُقْتَدَى بِهِ
وهذا زمانٌ أنتَ لا شكَّ واحِدُهْ

ومن معنى البيت الأول قولُ عليِّ بن أبي طالب كما جاء في أدب الدنيا والدين:

مَن جاوز النعمةَ بالشكر لم يَخْشَ على النعمــةِ مُغتالَهَا

لو شكروا النعمةَ زادَتْهُمُ مقــالةُ الله التي قالهــا

لَئِن شَكرْتُم لَأَزيدَنَّكم لكِنَّما كُفْــرُهُمُ غالهــا

والكُفر بالنعمةِ يدعو إلى زوالِها والشُكْرُ أبقى لها

وقال عبد الأعلى بن حَمّاد : دخلتُ على المتوكل ، فقال لي : يا أبا يحيى ، قد هَممنا أن نصلك بخير فدافعته الأمور . فقلت له : يا أميرَ المؤمنين ، بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: من لم يشكر الهِمّة لم يشكر النعمة ،وأنشدتُه :

لَأَشْكُرَنْ لك معروفاً هَممتَ به فإن هَمَّك بالمعروف معروفُ

ولا أَلُومك إن لم يُمضِه قَدَرٌ فالشرّ بالقَدَر المحتوم مصروفُ

وأحسنُ ما قِيل في وصف حال البحتري مع طاهر بن محمد الهاشمي قول العَتّابي :

فلو كان للشكر شخصٌ يَبين إذا مــا تأمّله الناظرُ

لَمَثَّلْتُه لــك حتى تراه لتعلم أني أمرؤ شــاكرُ

ورأيت في الأغاني أن هذين البيتين لابراهيم بن العباس قالهما للفضل بن سَهْل.

ويقول ابن أبي عُيَيْنة لطاهر بن الحسين :

ياذا اليَمينين قد أَوْقَرتني مِنناً تَتْرى هي الغاية القصوى من المِنَن

ولستُ أَسطيع من شكر أجيء به إلاّ استطاعةَ ذي روح وذي بَدَن

لو كنتُ أعرف فوق الشكر منزلةً أوفَى من الشكر عند الله في الثمن

أخلصتُها لك من قلبي مُهذَّبة حَذْواً على مثل ما أوليت من مِنن

● **السؤال :** وجدتُ هذين البيتين على إحـدى الأوراق المبعثرة ، فمن القائل وما المناسبة :

يا مَن لِذِلَّةِ قومٍ بعد عِزِّهم   أحالَ حالَهُمُ جَوْرٌ وطُغيانُ

بالأَمسِ كانوا ملوكاً في منازلهم   واليومَ هم في بلادِ الكفر عُبْدانُ

اربيعة عبدالله بن البريك

الصويرة — المغرب

✶

أبو البقاء صالح بن شريف الرُندي

● **الجواب :** هذان البيتان من قصيـدةٍ مشهورةٍ في رثاء الأندلس لأبي البقاء صالح بن شريف الرُندي ، ومطلعها :

لكلِّ شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ   فلا يُغَرَّ بطيب العيش إنسانُ

وهي طويلةٌ تقع في أكثرَ من أربعـين بيتاً . وللرُندي قصيدةٌ رثائيةٌ أُخرى في الموضوع نفسه .

ومن تفجُّعِه على مدنِ الأندلس الزاهرة العامرة قولُـه :

فاسأل بَلَنْسِيةً ما شأنُ مُرْسِيَةٍ   وأين شاطِبـةٌ أم أين جَيَّانُ

وأين قُرطبةٌ دارُ العلوم فكم   من عالمٍ قد سما فيها له شانُ

وأين حِمصٌ وما تحويه من نُزَهٍ   ونهرُها العَذبُ فياضٌ وملآنُ

وفي القصيدة استنجادٌ يقـال إنه موجَّه إلى الأتراك العثمانيين ، بهذه العبارات :

يا راكبينَ عِتاقَ الخيلِ ضامِرَةً   كأنّها في مجالِ السَّبْقِ عُقبانُ

وحاملينَ سيوفَ الهند مُرْهفةً   كأنها في ظـلام النَقْع نيرانُ

وراتعين وراءَ البحرِ في دَعَـةٍ   لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطانُ

أعِنْدَكم نبأٌ من أهل أندلُسٍ   فقد سَرَى بحديث القوم رُكبانُ

ويقول :

كم يَستغيثُ صناديدُ الرجالِ وهم   قَتْلَى وأَسْرَى فما يَهْتَزّ إنسانُ

ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكم   وأنتم يا عبـادَ الله إخوانُ

وبعد ذلك يقول :

يا مَن لِذِلَّـةِ قومٍ بعد عِزِّهم   أحال حالَهمُ جَوْر وطُغيانُ

بالأمسِ كانوا ملوكاً في منازِلِهم   واليومَ هم في بلادِ الكُفر عُبدانُ

ولا يُعْرَف إلا القليل عن أبي البقاء صالحِ بنِ شريفٍ الرُنْدي ، وهو

من مدينة رُندة في الأندلس . ورثاها أبو جعفر بن خاتمة بقصيدةٍ مطلعها :

أحـَقّاً خبا مِن جوّ رُندةَ نورُها

ويقول فيها :

أحـَقّاً خليلي أن رُندةَ أقفرت وأُزْعِج عنها أهلُها وعَشِيرُها
وهُدّت مبانيها وثُلّت عروشُها ودارت على قطب التفرق دورُها

والقصيدة طويلة .

ومع ذلك فقد هجا أبو الفتح بن فاخر التونسي مدينة رُندة هذه بقوله :

قُبحاً لرنـدةَ مثلَما قَبُحت مُطالعةُ الذُّنوبْ
بلدٌ عليه وَحشَـةٌ ما إن يفارقه القُطُوبْ
مـا حلّها أحدٌ فَيَنْوي بعـد بَيْنٍ أن يؤوبْ
لم آتها عنـد الضُّحَى إلاّ وُخيِّـل لي غُروبْ
أفقٌ أغـَمّ وسـاحة تملا القلوبَ من الكروبْ

ورندة مدينة ذات حصن ، أخذَها من أيدي العرب الملك فردناند سنة ١٤٨٥ ؛ وثار أهلها ضد حكم الأسبان سنة ١٥٠١ ولكن دون جَدْوى ؛ وهي في اقليم مالـَقة في الجنوب من الأندلس .

● **السؤال :** من القائلُ وفي أي مناسبة :

أَصْلَحكَ اللهُ قَلَّ ما في يدي فما أطيق العِيـالَ إذ كَثُروا
أَلَـحَّ دهرٌ أنحى بكَلْكَلِه فأَرسلوني إليـكَ وانتظروا
رَجوْكَ للدهرِ أن تكونَ لهم غيثَ سحابٍ إنْ خانهم مَطَرُ

خالد علام
مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

☆

أصلحك اللهُ قلّ ...

● **الجواب :** وَجَدتُ هذه الأبياتَ في غيرِ كتاب واحد ، ولكنني لم أعْرِف القائل ، وكُلُّ ما أشارت إليه هذه الكتب أن الأبياتَ لأعرابي . مثالُ ذلك أن كتابَ الكامِلِ للمبرّد يقول : حدثني عليّ بنُ عبدِ الله قـال حَدّثني العُتْبيّ قال أشرف عُمَرُ بنُ هُبَيْرةَ الفَزاري من قصرِه يوماً ، فإذا هو بأعرابيٍّ يُرقّص جملَه الآلُ ، فقال لحاجبه : إنْ أرادني هذا فأوْصِلْه إليّ . فلما دنا الأعرابي سأله الحاجب فقال : قصَدتُ الأمير . فأدْخَلَه إليه ،

فلما مَثل بين يديْه قال له عُمر : ما خَطبُك ؟ فقال الأعرابيّ :

أصلحكَ اللهُ قَلَّ ما بيدي فما أُطيقُ العِيــالَ إذ كَثُروا

ألَحَّ دهــرٌ أنحَى بكلْكَلِه فأرسلوني إليــكَ وانتظروا

رَجوْكَ للدهرِ أن تكونَ لهم غيثَ سحابٍ إن خانهم مَطرُ

قال : فأخَذَتْ عُمرَ الأريحيةُ فجعل يهتزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرْسلوكَ إليَّ وانتظروا ، واللهِ لا تَجْلِسُ حتى تَرجِعَ إليهم غانماً . فأمر له بألفِ دينار وردَّه على بعيره . وأمثالُ هذه الحكاياتِ كثيرة . أذكر منها واحدةً تناسب المقام . فقد حُكي أنّ مالكَ بنَ طَوْق كان جالساً ذاتَ يومٍ في بَهوٍ مُطِلٍّ على رَحْبته ومعه جُلَساؤُه وإذا بأعرابيٍّ قادمٍ إليه . فقال له مالكٌ : ما أقْدَمَك ؟ قال : الطمعُ في نائلِ الأمير وحسنُ الظنّ في كرمه . فقال له مالك : هَل قدّمتَ أمامَ رغبتكَ وسيلة ؟ قال : نعم ، أربعةُ أبياتٍ قُلتُها قبل أن أصِلَ إلى الأمير ، فلمّا رأيتُ ما ببابك من العظمةِ والمهابة استصغرتُها . قال مالك : اشتريتُها منكَ بأربعةِ آلافِ درهم ، فأنْشِدْنيها ، فإن كانت أحسنَ فقد ربحنا عليك ، وإلاّ فقد نِلتَ مُرادَك ورَبِحتَ علينا . قال الأعرابي : نعم ، رضيتُ بذلك أيها الأمير وأنشد :

وما زلتُ أخشى الدهرَ حتى تَعلَّقت
يَداي بمن لا يَتّقِي الدهرَ صاحبُهْ

فلمّا رآني الدهرُ تحت جناحــه
رأى مُرْتقىً صَعْباً منيعاً مَطالِبُهْ

رآنيَ حيثُ النجمُ من رأسِ باذخٍ
تَظِلُ الورى أكنافُه وجوانبُه

فتًى كسِماكِ الغيثِ والناسُ دونه

إذا أجدبوا جادت عليهم سحائبُه

فتبسم مالكٌ وقال : ربحنا عليك ، واللهِ ما قيمتُها إلا عَشَرةُ آلافِ درهم . فقال الأعرابي : أيها الأمير ، إنّ لي صاحباً شاركتُه فيها ، وما أظُنُّهُ يَرضى ببَيْعي . فقال مالك : أظُنُك حدّثتَ نفسَك بالنَكْث . قال : نعم ، لأني وجدتُ النكثَ في البيع أهونَ من خيانةِ الشريك . فضحك مالكٌ ، وأمر له بعَشَرةِ آلافِ درهم .

وهذا شبيه بالحكايات عن البرامكة ومالك بن طوق ومعن بن زائدة وغيرهم وفي العقد الفريد باب في الأجواد وفيه أحاديث عن الأعراب وكانوا يفدون عليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الأجواد أجواد الجاهلية وأجواد الإسلام ، فمن أجواد الجاهلية حاتم الطائي وهَرِم بن سِنان وكعب بن مامة الإيادي ومن أجواد الإسلام عُبيدالله بن عبّاس وعبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص وعبيد الله ابن أبي بكرة وعُبيدالله بن مَعْمَر القُرَشي ومنهم في الطبقة الثانية معن بن زائدة ويزيد بن المهلّب ويزيد بن حاتم وأبو دلف وخالد بن عبد الله القسْري وعَدِيّ بن حاتم وغيرُهم . وفي هذا الباب أخبار عن شعراء من الأعراب بمثل ما ذكرنا في الجواب .

● **السؤال** : يقولون إن آدمَ أولُ مَن نطق بالشعر ، فهل هذا صحيح ؟ إن كان كذلك فما هو الشعرُ الذي قاله ؟

أحمد حربا
القلورية — سورية

★

آدم يقول الشعر

● **الجواب** : في بعض الحكايات الواردة في بعضِ الكتب أن آدمَ عليه السلام كان يقول الشعرَ بالعربية . ويُقال إنّ الحجّاجَ سأل ابنَ القِريّةِ عن أولِ مَن قال الشعر ، فقال له ، إنّ أولَ من نطق بالشعر آدمُ عليه السلام ، وذلك حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال آدم :

تَغَيَّرتِ البلادُ ومَن عليها فَوَجْهُ الأرضِ مُغْبَرٌ قبيحُ
تَغَيّر كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ ولم يُرَ في الدُّنَى شيٌّ مليحُ
بَكَت عيني وحَقّ لها التباكي وجفني بعد أحبابي قريحُ

ويقال إن إبليسَ سَمِعَه يُنشِدُ هذه الأبياتَ فَرَدّ عليه بأبيات هي :

تَنُوحُ على البلادِ ومَن عليها   وبالفردَوسِ ضاق بك الفسيحُ
وكنتَ به وعِرسَكَ في نعيمٍ   من الدنيا وقلبُك مستريحُ
فما زالت مكايدتي ومَكري   إلى أن فاتَك الثمنُ الربيحُ

وأورد شيئاً من هذا القبيل المعري في رسالةِ الغُفران فقال على لسانِ آدم :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليها   فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأودى رُبْعُ أهليها فبانوا   وغُودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضُهم يُنشد الشطرةَ الأخيرة : وزال بشاشةُ الوجهِ المليحِ وفي هذا إقواء لأن القافيةَ هنا مجرورة وفي البيت الأول مرفوعة . ويذكر المعري في رسالةِ الغفران حكايةً تشبه الحكايةَ التي ورَدت في معجم الأدباء لياقوت وهي أنَّ أبا سعيدٍ السيرافي دَخل على ابنِ دُريد وهو يقول : أوّلُ من أقوى في الشعر أبونا آدم عليه السلام في قوله :

تغيرتِ البلادُ ومَن عليها   فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيّر كلُّ ذي طعمٍ ولونٍ   وقلّ بشاشةُ الوجهِ المليحِ

فقال أبو سعيد يمكن أن يكون قال : وزال بَشاشةَ الوجهُ المليحُ بنَصب بشاشةَ على التمييز ، وبحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كما قال مطرودُ بنُ كعبٍ الخُزاعي :

عمرُو الذي هَشَم الثريدَ لقومِه   ورجالُ مكةَ مُسْفِتون عِجافُ

بدلاً من عمرٌو . أو كما حُذِف (أي التنوين) في قول بعضهم :

فألفيتُه غـــيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا ذاكرِ اللهَ إلاَّ قليلا

بدلاً من : ولا ذاكرٍ اللهَ إلاّ قليلا ، بالتنوين . ومنه أيضاً :

من ذا الذي ما ساءَ قطْ ومَن له الحُسنَى فقـــط

محمـــدُ الهـــادي الذي عليـــه جبريـــل سقط

بحذف التنوين من محمد ، أي بدلاً من قوله محمدٌ الهادي ...

وفي القرآن الكريم : ولا الليلُ سابقُ النهارَ ، والمعنى : سابِقٌ النهارَ . وترك التنوين هنا قراءة من القراءات .

وقد يُحذف التنوين في الإضافة مثل :

ما زال يُوقِن من يَؤُمُّك بالغِنى وسواكَ مانِعُ فضلَه المحتاجِ

أي مانِعٌ المحتاجَ فضلَه . ومثل :

أرشِدْنِي بخيرٍ لا أكُونَن ومِدْحَتِي كناحتِ يوماً صخرةٍ بِعَسِيل

أي كناحتٍ صخرةً يوماً بعسيل . ومثل :

لَأَنت مُعْتادُ في الهيجا مُصابَرةٍ تَصلي بها كلَّ مَن عاداك نيرانا

أي معتادٌ مُصابَرَةً في الهيجاء .

● **السؤال :** من القائل :

وعَلِمتُ حتى ما أُسائلُ عالماً عن علمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

نجيب مقصود
معهد الحكمة – بيروت

★

عَديُّ بن الرّقاع العاملي

● **الجواب :** هذا البيت من قصيدةٍ مشهورةٍ للشاعر عَدِيّ بن الرّقاع العاملي ومطلع القصيدة :

عَرَفَ الديارَ توهُّماً فاعتادها . .

وكانت له بنتٌ شاعرةٌ وكان يسكن الشام . ويقول في قصيدته هذه :

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ بينها حتى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها

نظرَ المثقِّفِ في كُعوبِ قناته حتى يُقيمَ ثِقافُه مُنآدَها

فلقد تَبيت يدُ الفتاةِ وِسادةً لي جاعلاً إحدى يَدَيَّ وِسادَها

ثم يقول :

وعلمتُ حتى مـــا أُسائلُ عالمـاً   عن عِلمِ واحدةٍ لكي أزدادَها

ويُرْوَى الشطرُ الأول من هذا البيت :

وعَمِرْتُ حتى لستُ أسألُ عالمـاً

ويقال إن عَدِيَّ بنَ الرقاع هو أحسنُ مَن وَصَفَ ظبيةً وغزالاً فهو يقول :

كالظّبيةِ البكْرِ الفريـــدة تَرْتَـعي
من أرضِها قَفَراتِهـــا وعِهادَها

خَضَبَتْ لها عُقَدُ البِراقِ جبينَها
مِن عَرْكِهـــا عَلَجانَها وعَرادَها

كالزَّبْنِ في وجهِ العروسِ تبدّلت
بعد الحيـاء فلاعَبتْ أرْآدَهـــا

تُزْجي أغـنَّ كأنَّ إبْرةَ رَوْقِـه
قَـلَمٌ أصاب من الدواةِ مِدادَهـا

وكان بينه وبين جرير هجاء ، واجتمعا ذاتَ يوم عند عبد الملك بن مروان فأنشده عديٌّ قصيدتَه هذه ، وسمعها جريرٌ فقال : فحسدتُه على أبياتٍ منها حتى أنشد في وصفِ الظبيةِ والغزالِ بقوله : تُزجي أغنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقه.

قال جرير : فـرَحِمتُه ، فلما قال : قلمٌ أصاب من الدواةِ مِدادَها ، رحمتُ نفسي وحالت الرحمةُ حَسَداً .

ومن أجمل أقواله في وَصْفِ حِمارَي وَحْشٍ يَعْدوان قولُه :

يَتَعاوَران من الغُبـــارِ مُلاءَةً غَبْراءَ مُحكَمَةً هما نَسَجاها
تُطْوَى إذا عَلَوَا مكاناً بارزاً وإذا السنابِكُ أسْهلت نَشراها

ويقول الكاملُ للمبرِّد إن جريراً دخل إلى الوليد بن عبد الملك وابنُ الرقاع العاملي يُنْشِدُه القصيدة ولم يدخل على عبدِ الملك كما سبق وذكرنا استناداً في ذلك على معجم الشعراء للمَرزُباني .

وفي الأغاني أن نوحَ بنَ جرير قـــال لأبيه الشاعر : يا أبَتِ من أنْسَب الشعراء ؟ فقال له : أتعني ما قلت ؟ قال : لستُ أريد مِن شِعرِكَ ، إنما أريد من شعر غيرك . قال : ابن الرّقاع بقوله :

لولا الحياءُ وأنّ رأسِيَ قد عسا فيه المشيبُ لَزُرْتُ أمَّ القاسم

وما كان يبالي أن لم يَقُل بعدها شيئاً .

وكان كثيِّر عزة يطعن على شعر عدي بن الرّقاع ، فَسَمِع يوماً عَدِيّ بن الرقاع يُنشِد الوليد بن عبد الملك قصيدته :

عَرَفَ الديارَ توهماً فاعتادها ... فأنشده حتى أتى على قوله :

وقصيدةٍ قد بِتّ أجمع بينها حتى أقَوِّم مَيْلَها وسِنادَهـا

فقال كثيّر : لو كنتَ مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لما أتيتَ فيها بميل أو سناد فتحتاجُ إلى أن تُقَوّمها .

وجرت مناكفات من هذا النوع حتى أتمّ عَدِيّ قراءة القصيده .

• **السؤال :** من قائل هذين البيتين وما بقية القصيدة :

ولمــا رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعي
عَمَدتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما

فلستُ بمبتـاعِ الحيــاةِ بذِلةٍ
ولا مُـرتقٍ من خشيةِ الموتِ سلّما

الآنسة نسيبة خروف
صفاقس – تونس

★

الحُصَين بن الحُمام المرّي

• **الجواب :** هــذان البيتان للشاعر الجاهلي الحُصَين بن الحُمام المُـرّي وكان مشهوداً له بالشجاعة والفروسية ، وهما من قصيدةٍ طويلة مطلعها :

جَزَى اللهُ أفناءَ العشيرةِ كُلِّها بدارَةِ موضوعٍ عُقوقاً ومأْثما

وهو من الشعراء المُقِلين ويُعَدُّ من أشعرهم هـــو والمُسَيّب بن عَلَس

والمتلمّس . وحكايةُ هذه القصيدة أنه كان لبني سَهْم جماعةِ الحُصَين جـارٌ يهوديٌّ فقتله أحدُ رجال بني جَوْشن بن غـَطـَفان وكان عَقيلُ بن عُلـَّفة وهو من جماعـةِ الحصين ــ كان غائباً ، فبلغه الخبرُ فكتب إلى جماعته بني سَهْم يُحَرِّضُهم على القتالِ أي قتالِ بني جَوْشن الذين قتلوا جارَ بني سهم ، فجاء الكتابُ وفيه أبياتٌ من الشعر ، فأخذه الحصينُ وقال إنَّ عَقيلَ بنَ عُلـَّفة لم يكتبْ إلا إليه فاستعد للحرب وحارب محاربةَ الأبطـال ، ثم قال القصيدةَ المذكورةَ بهذه المناسبة . وفيها أبياتُ شعرٍ حماسيةٌ مشهورةٌ نأتي على عددٍ منها لأنَّ القصيدة تقع في قريبٍ من ستةٍ وأربعين بيتاً ، فهو يقول :

ولمّا رأينا الصبرَ قد حيل دونه وإنْ كان يوماً ذا كواكبَ مُظلما

صَبَرنا وكان الصبرُ منا سجيةً باسيافِنا يَقطعن كفًّا ومِعصما

يُفَلِّقن هاماً من رجالٍ أعِزةٍ علينا وهم كانوا أعقَّ وأظلما

ثم يقول في آخر القصيدة :

فلستُ بمبتاع الحيـــاةِ بذِلةٍ
ولا مُرْتـَقٍ من خَشْيَةِ الموتِ سُلَّما

ولمّا رأيتُ الوُدَّ ليس بنافعي
عَمَدتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما

تأخَّرْتُ أستبقي الحيـاةَ فلم أجد
لنفسي حيـــاةً مِثلَ أن أتقدَّما

فَلَسْنا على الأعقاب تَدْمَى كُلومُنا
ولكن على أقدامِنا تَقطُر الدِّمـا

والبيتُ الآخِر استشهد بـه عبدُ الله بنُ الزبير حينما حُوصِر في مكّة وشدّد الحجاجُ عليه الحصار . والبيتُ :

تأخرتُ أستبقي الحيـاةَ فلم أجِد
لنفسي حيـاةً مثلَ أن أتقدّما

منسوبٌ في كتاب الأغـاني إلى شبيب بن البرصاء ، ومنسوبٌ أيضاً إلى يزيـد بن المهلب في كتابِ عيون الأخبـار لابن قتيبة . أمـا البيتُ : فلسنا على الأعقاب إلى آخره فمنسوب في سيرةِ ابن هشام إلى خالدِ بن الأعلم.

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس عند اللقاء ويُعْجَب به :

دعانِيَ حِصْنٌ للفِرار وساءني مواطِنُ أن يُثْنَى عليَّ فأُشْتَما
فقلتُ لحِصنٍ نَحِّ نفسَك إنما يَذُود الفتى عن حوضِه أن يُهدَّما
تَأخَّرتُ أستبقي الحياة فلم أجِد لنفسي حياةً مِثْلَ أن أتَـقدَّما

والسبب في قول هذه الأبيات مذكور في الأغاني. وفي الأغاني ذكرٌ للسبب الذي قـال فيه الحصين بن الحمام المـُرّي قصيدته ، وهي موجودة كاملة في المفضّليّات .

• **السؤال :** من القائل وما القصيدة :

ومَن لا يُصانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ
يُضرَّسْ بأنيابٍ ويوطَأْ بِمَنْسِمِ

الحسين إدريس الفازي
مكناس – المغرب

★

زهير بن أبي سلمى

• **الجواب :** هذا البيتُ من معلقةِ زهير بن أبي سُلمى . والمعنى فيه مطروقٌ في الشعر العربي ومن ذلك مثلاً قولُ الشريف الرضي :

إعْذِر أخاك على ذُنوبهْ واستر وغَطِّ على عيوبه

ودع الجوابَ تفضلاً وكلِ الظلومَ إلى حَسِيبه

واعْلَم بأن الحِلمَ عند الغيظ أحسنُ من ركوبه

وقولُ الطُغرائي :

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذُخرٍ ... إذا نابتكَ نائبةُ الزمانِ

وإن بانت إساءتُه فهَبْها ... لما فيهِ من الشيمِ الحِسانِ

تُريد مُهَذَّباً لا عيبَ فيه ... وهل عودٌ يَفوح بلا دخانِ

وقول النابغةِ الذُبياني :

ولستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّه ... على شَعَثٍ ، أيُّ الرجال المهذَّب

وقول ابنِ شَرَف القيْرواني :

إن تَدْعُكَ الغُربةُ في معشرٍ ... قد جُبِلَ الطبعُ على بُغْضهمْ

فدارِهمْ ما دُمتَ في دارِهم ... وأرْضِهمْ ما دمتَ في أرضهمْ

وقول محمودٍ الوراق :

الدهرُ لا يَبْقَى على حالةٍ ... لكنه يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ

فإن تَلَقَّاكَ بمكروهِهِ ... فاصْبِرْ فإن الدهرَ لا يَصْبِرُ

وقولُ الأضبطِ بن قُرَيع :

فاقبَلْ من الدهرِ ما أتاكَ به ... مَن قَرَّ عَيناً بعيشِهِ نفعَهْ

وقول أبي بكرٍ الصُولي :

وكنتُ إذا الصديقُ أراد غيظي وأشرَقني على شَرَقٍ بريقي
غَفَرتُ ذنوبَه وصفحتُ عنه مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ

وقول الشافعي :

لمّا عفوتُ ولم أحْقِد على أحدٍ أرحتُ نفسيَ من هَمِّ العَداواتِ

وقول بشار بنِ بُرد :

إذا أنتَ لم تَشْرَبْ مِراراً على القذى
ظَمِئتَ وأيُّ الناس تصفو مشاربه

وقولُ الحَمَوي في أرجوزته :

لِكلِّ شيءٍ مـــدةٌ وتَنقَضي ما غَلَبَ الأيامَ إلاّ مَن رَضِي

وفي الحديث الشريف قولُه : أُمِرتُ بمداراةِ الناس .

وفي ذلك يقول أبو سليمان الخَطّابي :

ما دُمتَ حيّاً فدارِ الناسَ كُلَّهم فإنما أنتَ في دارِ المداراةِ

وقول موسى بن عبد الله الطالبي :

إذا أنا لم أقبل من الدهر كُلَّ ما
تكرَّهْتُ منه طالَ عَتبي على الدهرِ
إلى اللهِ كلُّ الأمرِ في الخلقِ كلِّهم
وليس إلى المخلوقِ شيءٌ من الأمرِ

تعوّدتُ مسَّ الضرِّ حتى أَلِفْتُـه
وأسْلَمني طولُ البلاء إلى الصبر

ووسّع صدري للأذى الأُنسُ بالأذى
وإن كنتُ أحياناً يَضيق به صدري

وصَيَّرني ياسي من النـــاسِ راجياً
لسرعةِ لطفِ اللهِ من حيث لا أدري

ويقول التّهامي :

لا تَحْمَد الدهرَ في باساء يكشِفها فلو أرَدتَ دوامَ البؤس لم يَدُمِ
فالدهرُ كالطَّيف بؤساه وأنْـعُمه من غير قَصْدٍ فلا تمدح ولا تَلُمِ

وقيل عن جعفر الصادق أنه قال : لا تُفَتّش على عيب الصديق فتبقَ بلا صديق . وفي هذا يقول بشار :

إذا كنتَ في كل الأمور معاتباً صديقَك لم تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

وفي هذا يقول العباس بن الأحنف :

إن بعضَ العتـــاب يدعو إلى البغض ويؤذي به المحبُّ الحبيبا

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهم   ومن يُسَوِّي بأنف الناقة الذنبا

عبد الجبار السامرائي
سامرا – العراق

★

الحطيئة

● **الجواب :** هذا البيتُ قاله الشاعرُ الحطيئة ، في بني أنفِ الناقة وكانوا يُعَيَّبون بهذا الاسم حتى قال الحطيئةُ فيهم هـــذا البيت ، فأصبح فخراً لهم وشَرَفاً فيهم .

وهذا شبيهٌ بقول ربيعةَ بنِ ثابتِ الأسَدي في مدح يَزيـدَ بنِ حاتم :

همُ الأنفُ في الخُرطوم والناسُ بعدهم
مناسِمُ والخُرطوم فوق المناسم

وبيت الحطيئة جاء في جملةِ أبياتٍ قالها الحطيئة منها :

سيري أمامَ فإنَّ الأكثرينَ حصًى
والأطيبينَ إذا ما يُنسَبونَ أبا

قومٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لجارِهِم
شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا

قومٌ هُمُ الأنفُ والأذنابُ غيرُهُم
ومَن يُسَوِّي بأنفِ الناقةِ الذنبا

فصار الواحدُ من بني أنف الناقة إذا سُئِل عن نسبه يبدأ بهذا الشعر، وكان في السابق يغضَب لمجردِ ذكرِ أنفِ الناقة .

وهذا الحالُ بعكس حالِ بني نمير ، فقد كانوا من أشرافِ العرب ومن جَمَراتهم الثلاث ، وكان الرجلُ منهم إذا سُئل : من أنت ؟ يقول : نُمَيْري إدلالاً بنسبه وافتخاراً بقومه ، حتى قال جَريرُ بنُ عَطِيّةَ بنِ الخَطَفى لِعُبَيْدِ بنِ حُصَيْنٍ الراعي أحدِ بني نمير بن عامر :

فَغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كلابا

فصار الرجلُ من بني نُمَير إذا سُئِل عن نسبه يَتَخَزّى ، ولا يقول : نُميري ، بل يقول عامري .

والشيء بالشيء يذكر ، فإن امرأة مرت بقومٍ من بني نميرٍ ، فأخذوا يُحدُّون النظرَ إليها ، فقال منهم قائل : إنها لَرَشْحاء (وهو وصف تعاب به النساء) ؛ فقالت : يا بني نُمير : واللهِ ما امتثلتم فيَّ واحدةً من اثنتين ، لا قولَ اللهِ عزّ وجل : (قُل للمؤمنين يَغُضّوا مِن أبصارهم) ولا قولَ الشاعر : فَغُضَّ الطرفَ إنكَ من نميرٍ .. فسكت القومُ خِزياً .

وإلى هذا أشار أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مُنْذِرٍ ، في هجائه لثقيف :

وسوف يَزيدُكم ضَعَة هجائي   كما وَضع الهجاءُ بني نُمَيْر

واشتهر الحطيئة بالهجاءِ . فقد هجا أباه وأمه ونفسَه . واشتهر بهجائِه للزبْرِقان . ولـُقبَ بالحطيئة لِقِصَرِه وقـُربه من الأرض .

ومن غرائب هذا الشاعر أنه تـَمَنـَّى على أهله قبيلَ موته أن يحملوه على أتانٍ ويتركوه كذلك حتى يموت ، وقـال إنَّ الكريمَ لا يموت على فراشه ، والأتانَ مَرْكـَبٌ لم يَمُتْ عليه كريمٌ قط . فحملوه على أتانٍ ، وجعـلوا يَذْهَبون به ويَجيئُون حتى مات وهو يقول :

لا أَحدٌ أَلأَمُ مِن حُطَيّةْ   هَجَا بَنِيه وهجا المُرَيَّهْ
مِن لؤمِه مات على فُرَيَّه

والفُرَيَّة هي الأتان الصغيرة ، وأصلها فـُرَيْئـَة ، ثم لينت الهمزة . والفَرَأُ والفرآء حمار الوحش أو الفتي منه . وكلّ الصيد في جوف الفَرا (من غير همز) مَثـَل رُوِي كذلك ، فيبقى على ما رُوِيَ عليه .



● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

عَذْلُ العواذلِ حول قلبي التائهِ — وهَوَى الأَحبةِ منه في سودائه

يَشكو المَلامُ إلى اللوائمِ حرَّه — ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائه

عبد الحميد بن جمعة
جربة — تونس

✶

المتنبي

● **الجواب :** هذان البيتان للشاعر المتنبي ، ولهما حكاية ، فقد سأله يوماً سيف الدولة أن يُجيزَ أبياتاً لأبي ذَرّ سهلِ بن محمدٍ الكاتب ، وهي :

يا لائمي كُفَّ المَلامَ عن الذي — أضناه طولُ سَقامِــه وشَقائِه

إن كنتَ ناصِحَه فَداوِ سَقامَه — وأَعِنْــه مُلْتَمِساً لِأَمرِ شفائِه

حتى يُقالَ بانك الخِلُّ الذي — يُرْجى لشدةِ دهرِه ورخائِه

أو لا ، فَدَعْه فما به يكفيه مِن — طولِ المَلاَمِ فلستَ من نصحائِه

نفسي الفِداءُ لِمَن عَصَيْتُ عواذِلِي   في حُبِّه لم أخشَ من رُقبائِه
الشمسُ تَطْلُع من أَسِرّةِ وجهه   والبدرُ يَطْلُع من خِلال قَبائِه

فقال المتنبي مُجيزاً على الفور قصيدتَه التي يقول في أولها :

القلبُ أعلمُ يا عَذولُ بدائه   وأحقُّ منكَ بِجَفْنِه وبمائه
فوَمَنْ أحبُّ لأَعْصِيَنَّكَ في الهوى   قَسَماً بـه وبحسنه وبهائه

ثم يقول :

لا تَعْذُلِ المشتاقَ في أشواقِه   حتى يكونَ حَشاكَ في أحشائه
إن القتيلَ مُضَرَّجاً بدموعـه   مِثلُ القتيلِ مُضرَّجاً بدمائه

ثم استزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ العواذلِ حول قلبي التائه   وهوى الأحبةِ منه في سودائِه
يشكو المَلامُ إلى اللوائم حَرَّه   ويَصُدّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائِه

ثم يقول :

الشمسُ من حُسَّادِه والنصرُ مِن   قُرَنائِه والسيفُ من أسمائـه

إلى آخره .

⁂

● **السؤال :** من القائل :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظرتُها إليكِ وكلاً ليس منكِ قليل

كامل خياط **ناجي شعبان**
بغداد – العراق بيروت – لبنان

★

ابن الطَّثْرِيّة

● **الجواب :** هذا البيتُ من قصيدةٍ غزليـةٍ جميلةٍ للشاعر يزيدَ بنِ سَلَمة المعروف بابنِ الطَّثْريّة ، أولـُها :

عُقَيْلِيَّةٌ أمَّا مَلاثُ إزارِهـا فَدِعْصٌ وأمَّا خصْرُها فَبَتِيلُ

ويقول فيها :

أليس قليلاً نظرة إن نَظَرتُها إليكِ وكَلاّ ليس منكِ قليلُ
فيا خُلّةَ النفسِ التي ليس دونَها لنا مِن أخِلاّءِ الصفـاءِ خليلُ
ويا مَن كَتمنا حُبَّها لم يُطَعْ به عدوٌّ ولم يُؤْمَنْ عليه دخيلُ

فَدَيْتُكِ أعدائي كثيرٌ وشُقَّتي بعيدٌ وأشياعي لديكِ قليـلُ
وكنتُ إذا ما جِئتُ جِئتُ بِعِلَّةٍ فأَفنيتُ عِـلاَّتي فكيف أقولُ

إلى آخرِ القصيدة . وكان ابنُ الطَّـثْرية يَهْوَى جاريةً مِن جَرْمٍ اسمُهـا وَحْشِية وقال فيها أشعاراً جميلةً منها :

بنفسيَ مَن لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِه على كبدي كانت شِفـــاءً أنامِلُهْ
ألاَ حَبّذا عَيناكِ يا أُمَّ شَنْبَلٍ إذا الكُحْلُ في جَفنيهما جال جائلُهْ
فَرِحْنا بيومٍ سرَّنا بأُمِّ شَنْبَلٍ ضُحاه ، وأبكتنا عليه أصائلُهْ

ويسمّى بابن الطَّـثْرية نِسبةً إلى أمه الطَّثْرية . وذكره ابنُ خلـكان في وفيات الأعيان وأورد له أبياتاً عديدةً في غايةِ الرقةِ والحسن نقلها عن غيرِه ، ومنها روايةُ المرزُباني :

بنفسي وأهلي مَن إذا عَرَضوا له ببعضِ الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذرَ البريءِ ولم تزل به رِعْدةٌ حتى يُقالَ مُريبُ

وهذان البيتان منسوبان إلى عبدِ الله بن الدمينة . وأورد له المَرْزَباني أيضاً الأبياتَ المعروفة وهي التي يقولُ في أولها :

حننتَ إلى رَيّـا ونفسُكَ باعدت مزارَك من رَيّـا وَشعباكما معا

وهي منسوبةٌ في كتاب الحماسة لأبي تمام إلى الصِّمّة بن عبد الله القُشيري ، وبعضُهم ينسبُها إلى قيسِ بنِ ذَريـح وإلى المجنونِ أيضاً ، ويُرَجِّح ابنُ خلكان أنها للصِّمّة كما قال أبو تمام في حماسته .

● **السؤال :** من القائل :

إنّ الدراهمَ في الأماكنِ كلّها   تَكْسو الرجالَ مَهابةً وجَلالا

فهي اللسانُ لمن أراد فَصاحةً   وهي السلاحُ لمن أراد قِتالا

ابو سمداي علي محمد

أكدز – ورزازات – المغرب

★

أبو العيناء

● **الجواب :** هذان البيتان لشاعرٍ أو أديبٍ مشهورٍ يقال له أبو العيناء وهما من جملةِ أبياتٍ عِدةٍ نذكُرُها فيما يلي :

مَن كان يَمْلِك درهمين تعلّمت   شفتاه أنواعَ الكلام فقـــالا

وتقدّم الفصحاءَ فاستمعوا له   ورأيتَه بـــين الورَى مختالا

لولا دراهمُـــه التي في كيسه   لَرأيتَه شرَّ البرية حـــالا

إن الغَنِيَّ إذا تكلم كاذِبـــاً   قالوا صَدقتَ وما نَطَقتَ مُحالا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِب   وكذبتَ يا هـــذا وقُلتَ ضلالا
إنَّ الدراهمَ في المواطنِ كلِّها   تكسو الرجالَ مهابةً وجـــلالا
فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً   وهي السلاحُ لمن أراد قتالا

وشبيهٌ بهذا قولُ الأعلمِ عمرِو بنِ مالك وهو :

وُيزري بعقلِ المرءِ قلةُ مـــالِه
وإن كان أقوى من رجالٍ وأحيَلا

وأنشد المبرّد :

وكنتُ إذا خاصمتُ خصماً كببتهُ
على الوجـه حتى خاصمتني الدراهمُ
فلمّا تنازعْنا الخصومـــةَ غُلِّبتْ
عليَّ وقالوا قُم فإنك ظـــالمُ

ويقول عُروةُ بنُ الورد :

ذَريني للغِنى أسعى فـــإني   رأيتُ الناسَ شرُّهُم الفقيرُ
وأبعدُهم وأهونهم عليهـــم   وإن أمسى له حَسَبٌ وخِيرُ
ويُقصيه النـديُّ وتَزْدَريهِ   حَليلتُه ويَنْهَره الصغـــيرُ
وتُلْفِي ذا الغِنى وله جَلالٌ   يكاد فؤادُ صاحبـــه يَطيرُ
قليـلٌ ذنبُه والذنبُ جَمٌّ   ولكنْ للغِنَى ربٌّ غفورُ

ويقول أنَس بن أنَيْس :

وباهِ تميماً بالغِنى إنّ للغِنى ... لِساناً به المرءُ الهَيوبَةُ يَنطِقُ

ويقول الخليلُ بن أحمد :

رُزِقتُ لُبًّا ولم أرزقْ مُروءتَهُ ... وما المُروءةُ إلا كَثْرةُ المالِ

إذا أردتُ مساماةً تقاعَدني ... عمّا يُنوِّه باسمي رِقّةُ الحالِ

ويقول ابن عَرَبْشاه :

أرى الناسَ يُولون الغَنِيَّ كرامةً
وإن لم يكن أهلاً لرِفعةِ مِقدار

ويَلْوون عن وجهِ الفقير وجوهَهم
وإن كان أهلاً أن يُلاقَى بإكبار

بنو الدهر جاءتهم أحاديثُ جَمّةٌ
فما صحّحوا إلاّ حديثَ ابنِ دينار

ومن ذلك أيضاً قولُ العباسِ بن الأحنف :

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضِدَّه ... والناسُ تُغْلِق دونَه أبوابَها

وتَراه مَبغوضاً وليس بمذنبٍ ... ويَرَى العَداوةَ لا يَرى أسبابَها

حتى الكلابُ إذا رأت ذا ثروةٍ ... خَضَعت لديه وحرَّكت أذنابَها

وإذا رأت يوماً فقيرا عابراً ... نَبَحت عليه وكشَّرت أنيابَها

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

ألم تغتمض عيناكَ ليلةَ أرمدا ... وبتّ كما بات السليمُ مُسهّدا

وما ذاك من عِشقِ النساءِ وإنما ... تناسيتَ قبل اليوم خُلّةَ مهددا

عبد الله الغانم الغانم

الطائف – المملكة العربية السعودية

★

أعشى قيس

● **الجواب :** هذان البيتان لأعشى قيس من قصيدةٍ مدح بها الرسول ﷺ، وكان قد وَفَد على النبيّ يريد الإسلام ، فبلغ خبَرُه قُريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صَنّاجةُ العرب ما مَدَح أحداً قطُّ إلا رَفَع قَدْرَه . فلما وَرَد عليهم قالوا له : أين أردتَ يا أبا بَصِير ؟ قال : أردتُ صاحِبَكم هذا لأُسْلِم. قالوا : إنه ينهاكَ عن خِلالٍ ويُحرّمُها عليك.قال : وما هُنّ ؟ قال أبو سفيان : القمار . قال : لعلي إن لَقِيتُه أن أُصيبَ منه عوضاً مِن القمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الربا ، قال ما دنتُ ولا ادّنْتُ . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أرْجِع إلى صُبابَة في المِهراس فأشربُها . فقال له أبو سفيان : هل لكَ في خَيرٍ مما هَمَمْتَ به ؟ قال : وما هو ؟ قال :

نحن وهو الان في هُدنة ، فتأخُذُ مئةً من الإبل وتَرجِعُ إلى بلدكَ سَنَتَكَ هذه وتَنْظُرُ ما يَصِيرُ إليه أمرُنا ، فإن ظَهَرْنا عليه كنتَ قد أخذتَ خَلَفاً ، وإن ظَهَر علينا أتيتَه . فقال الأعشى : مـا أكرهُ ذلك . فقال أبو سفيان : يا مَعْشرَ قريشٍ ، هـذا الأعشى والله لئن أتى محمّداً واتّبعه لَيُضْرِمَنَّ عليكم نيرانَ العرب بشعره ، فاجمعوا له مئةً من الإبل ، ففعلوا . فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاعِ مَنْفوحة (وهي بلدتُه) رمى بـه بَعيرُه فَقَتَله .

وفي هذه القصيدة يقول الأعشى مخاطباً ناقتَه :

فآليتُ لا أرْثي لها مِن مَلالةٍ ... ولا مِن حَفًى حتى تلاقي مُحَمَّدا

نَبيٌّ يَرَى ما لا تَرَوْنَ وذِكْرُه ... أغار لعمري في البلاد وأنْجدا

متى ماتُناخِي عندَ باب ابنِ هاشمٍ ... تُرَاحِي وتَلْقَيْ من فواضله نَدَى

له صَدَقاتٌ ما تُغِبُّ ونائلٌ ... وليس عطاءُ اليوم مانِعَه غدا

وأعشى قيس هـو المعروف بالأعشى الأكبر وبصناجة العرب . والذين يُسَمَّوْن بالأعشى من الشعراء ستةَ عشر رجـلا . منهم : أعشى بني بكر وأعشى هَمْدان وأعشى بني تغلب وأعشى بني ربيعة وأعشى طَرُود وغيرهم.



• **السؤال :** من القائل :

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

عمر بَصَيتُو عبد الله
الحمام – ليبيا

★

ذو الأصبع العَدواني

• **الجواب :** هـــذا البيت هو للشاعر ذي الأصبع العدواني من قصيدة معروفة مطلعها :

يا مَن لقلبٍ شديدِ الهمّ محزونِ أمسى تَذكّر ريّا أمَّ هارونِ

وقيلت هذه القصيدة وغيرُها في القتالِ الذي نَشِب بين صفوف عَدوان والذي تمادى بينهم حتى تفانوا وتقطعوا .

والقصيدةُ التي نحن بصددها قيلت في مُرَيْر بن جابر . وفيها يقول :

ولي ابنُ عَمّ على ما كان من خُلُقٍ مُحاسِدٌ ليَ أَقْليـــه ويَقليني

أزْرَى بنا أنَّنا شالَتْ نعامَتُنا   فخالني دونه بل خِلْتُه دوني

ويقول مخاطباً جماعتَه وابنَ عمه على الخصوص :

ماذا عليَّ وإنْ كُنْتُم ذوي رَحم   ألاَّ أحِبَّكم إذْ لم تُحِبُّوني

لو تَشْرَبون دَمي لم يَرْوَ شاربُكم   ولا دماؤُكُمُ جَمْعاً تَروِّيني

وكان لذي الأصبع ابنُ عمٍ يعاديه ، فكان يَسْعَى إلى الإيقاع به ويمشي به إلى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بني عمه . فكان ذو الأصبع يهجوه . فهو يقول في هذه القصيدة أيضاً :

ولي ابنُ عمّ لو أنَّ الناسَ في كَبَدٍ
لَظَلَّ مُحْتَجِزاً بالنَبــل يَرْميني

يا عمرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصتي
أضْرِبْكَ حتى تَقولَ الهامةُ اسقوني

وكان العرب يعتقدون أن العطش يكون في الرأس أي الهامة أو أنه سيضربه إلى أن يُقتل ، وتصيح الهامة – طائر – مطالبة بثأره ، وهذا من معتقدات العرب أيضاً ، ثم يقول عن نفسه :

إني أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظةٍ   وابنُ أبيٍّ أبيٍّ من أبيّينِ

لا يُخْرِجِ الكُرهُ مني غيرَ مَأبِيَةٍ   ولا ألين لمن لا يَبتغي ليني

كُلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لشيمته   وإن تَخَلَّق أخلاقاً إلى حينِ

إني لَعمرُكَ ما بابي بذي غَلَقٍ   على الصديقِ ، ولا خَيْري بممنونِ

ولا لساني على الأدنى بمُنْطَلِقٍ   بالفاحشاتِ ولا فتكي بمأمونِ

ويقول فيها :

لا أسأل الناسَ عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

ثم يقول في آخر القصيدة :

يا عمرُو لو لِنْتَ لي أَلْفَيْتَني يَسَراً

سَمْحاً كريماً أجازي مَن يجازيني

وهذه القصيدة تُذكِّرني بأبياتٍ للفضْل بن العباس يقول فيها :

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفونا

لا تَطْمَعوا أن تُهينونا ونُكْرِمَكم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا

وتذكرني أيضاً بقصيدةِ المُقَنَّع الكِندي حيث يقول :

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمي وفَرْتُ لحومَهم وإن هَدَموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا

إلى آخره .

● **السؤال :** من القائل وفي أي مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنتَ مُقْتَدِراً   فالظُّلْمُ مَصْدرُه يُفضي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ مُنْتَبِهٌ   يدعو عليك وعَيْنُ اللهِ لم تَنَمِ

هيثم عبد المجيد
بغداد — العراق

★

دعوة المظلوم ..

● **الجواب :** لا أعرفُ قائلَ هذين البيتين ، ولكنَّ الذي أعْرِفه أنَّ أحدَ الملوك رَقَمَ هذين البيتين على بساطٍ له . وهذا يَقْرُب من قولِ أبي الدرداء : إياكَ ودمعةَ اليتيم ودَعوةَ المظلوم ، فإنها تَسْري بالليل والناسُ نيام . ومن ذلك أيضاً قولُ الشاعر :

كنتَ الصحيحَ وكُنّا منكَ في سَقَمٍ
فإن سَقِمْتَ فإنّا السالمون غدا

دَعَت عليك أكُفٌّ طالما ظُلِمت

ولن تُرَدَّ يَدٌ مظلومةٌ أبدا

وفي دعوةِ المظلومِ يقول بعضُهم :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تبتغي

محلا ، ولم يَقْطَع بها البِيدَ قاطِعُ

سَرَت حيث لم تُحْدَ الرِّكابُ ولم تُنَخ

لِوِردٍ ولم يَقْصُر لها القَيْدَ مانعُ

تَمُرُّ وراءَ الليل والليلُ ضارب

بجُثمانه ، فيه سميرٌ وهاجِعُ

إذا وَفَدَت لم يَرْدُدِ اللهُ وَفْدَها

على أهلها واللهُ راءٍ وسامعُ

تَفَتَّحُ أبوابُ السماواتِ دونَها

إذا قَرَعَ الأبوابَ مِنْهُنَّ قارعُ

وإني لأرجو اللهَ حتى كأنما

أرى بجميلِ الظن ما اللهُ صانِعُ

ويقول ابن القَيْصَراني يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد :

كَلَّفتَ هِمَّتَكَ السموَّ فَحَلَّقت فكأنما هي دعوةٌ في ظالم

وَطَنَتْ بأوطانِ النجومِ فكم لها من ماردٍ قَذَفتْ إليه براجِم

وقال جمالُ الدين بن نُباتَة :

ألاَ رُبَّ ذي ظُلمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِه ... فأَوقعه المقدورُ أيَّ وُقوعِ

وما كان لي إلاّ سِلاحُ تهجُّد ... وأدعيةٌ لا تُتَّقَى بدروعِ

وهيهاتَ أن ينجو الظلومُ وخلفَه ... سِهامُ دعاءٍ مِن قِسيٍّ رَكوعِ

مُرَيَّشَةٌ بالهُدْبِ مِن جَفنٍ ساهرٍ ... مُنَصَّلَةٌ أطرافُها بنجيعِ

ولقي حَفصُ بن عَتّاب الرشيد ، فأقبل الرشيد عليه يسائله ، فقال من جملة ما قاله في جوابه :

نامت عيونُك والمظلوم مُنْتَبِه ... يدعو عليك وعين الله لم تَنَمِ

وقالوا : أعظم تعزية للمظلوم وأبلغ تحذير للظالم قوله تعالى: « ولا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافلاً عما يعمل الظالمون » .

وقالوا : إنما تندمل من المظلوم جراحُه إذا انكسر من الظالم جناحُه .

وقال ابن عباس : ليس للظالم عهد ، فإن عاهدتَه فانْقُضه ، فإن الله تعالى يقول : « لا ينال عهدي الظالمين » .

وفي الحديث الشريف : من أعان ظالماً سَلّط اللهُ عليه .

● **السؤال :** من القائل :

سلي البانــــةَ الغَيْناء بالأَجرَعِ الذي
به البانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ دارِكِ
وهل قُمْتُ في أظلالهن عَشِيَّـــةً
مَقـامَ أخي الباساء واخترتُ ذلكِ

كامل صالح ابراهيم
كابول — قضاء عكا

★

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب :** هذان البيتان للشـــاعر عبدِ الله بن الدمينة ، من الشعراء الغزليين في الجاهلية . والبيتان من قصيدةٍ له معروفة يقول في أولها :

قِفي يا أُمَيمَ القلب نَقضي لُبانةً ونَشْكُ الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ

وتـُذكـَر أبياتُ هذه القصيدةِ في كتب الأدب بترتيبات مختلفة .

ومن أبياتها المشهورة قولُه :

تعالَلْتِ كي أُشْجَى،وما بكِ عِلَّةٌ تُريدين قتلي قد ظَفِرتِ بذلكِ

لَـئِن ساءني أن نِلْتِني بمساءةٍ فقد سرَّني أني خطرتُ ببالِكِ

لِيَهْنِكِ إمساكي بكفي على الحشا ورَقراقُ دَمْعي رَهبةً مِن زِيالكِ

أبيني أفي يُمْنَى يَدَيْكِ جعلْتِني فأفرحَ أم صَيَّرْتِني في شِمالكِ ؟

ومن أشعاره المشهورة أبياتُه في نجد التي يقول في أولها :

ألاَ يا صَبا نجدٍ متى هِجْتِ من نجدِ
لقد زادني مَسراكِ وجداً على وَجْدِ

وكان العباس بن الأحنف يُعْجَب بهذه الأبيات .

وفي الشعر والشعراء لابن قُتَيْبة أنه عُبيد الله بن عبد الله ، وفي غيره أنه عبد الله بن عبيد الله ، وأمّـه الدُّمَينة . وهو من العرب العرباء من خَثْعَم . وهو القائل :

بنفسي وأهلي من إذا عَرَضوا له ببعضِ الأذى لم يَدْرِ كيف يُجيبُ

ولم يَعْتذِر عُذْرَ البريّ ولم تَزَل به ضَعْفة حتى يقـــالَ مُريبُ

تَلَجّين حتى يُزْرِيَ الهجرُ بالهوى وحتى تكاد النفسُ عنكِ تَطيبُ

وإني لأَسْتَحييك حتى كأنما عليَّ بظهر الغيب منكِ رقيبُ

● **السؤال :** ما هي المناسبة التي قيل فيها هذا البيت :

هَلاَّ بَرَزتَ إلى غـزالةَ في الضحى
بل كان قلبُكَ في جناحي طـــائر

محمود الأسمر
سندل فنجن (Sindel Fingen) – ألمانيا الغربية

✶

عِمْران بن حطّان

● **الجواب:** هذا البيت للشاعر عِمْران بن حِطـّان. أما المناسبةُ التي قيلت فيها فهي أن غزالةَ زوجةَ شبيبٍ الخارجي كانت من الشجاعـة والفروسية بالموضع العظيم . وجرَت بين الحجـاج وشبيبٍ الخارجي حروب قـُتِل فيها خلقٌ كثير ، وولـّى الحجاجُ من وجهِ شبيب ، ودخل دارَ الإمارة في الكوفة وتحصَّن فيها . ودخل شبيبٌ وأُمُّه وزوجتـُه الكوفةَ عند الصباح ، وكانت غزالةُ قد نـَذَرت أنْ تـَدْخُلَ مسجدَ الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورةَ البقرة وآل عمران لِتـُطـَوِّلَ في الصلاة ، فأتى الخوارجُ الجامعَ في سبعين رجلا ، فـَصَلـّوْا به في الصباح ، وخرَجت غزالةُ وقـــد وَفـَت بنذرها ،

فقال أحدُ الناس في الكوفة في تلك السنة :

وَفَت الغزالةُ نَذرَهـا   يا رَبٌّ لا تَغْفِرْ لها

وكان عبدُ الملك بنُ مروان قد بَلَغه خبرُ هَرَب الحجاج وتحصُّنِه في دار الأمارة خوفاً من شبيب ، فبعث إلى الحجاج بجيشٍ كبير بقيـــادةِ سُفيان ابن الأبرد الكلبي ؛ فخرج هو والحجاجُ لقتال شبيب ، فانهزم شبيبٌ ، وقُتِلت زوجتُه الغزالةُ وأُمُّه .

أما الأبياتُ المعروفةُ في هذا المقام فهي :

أَسَدٌ عليّ وفي الحروب نَعامةٌ   رَبْداءُ تَجْفِل من صفير الصافر

هَلاَّ بَرَزتَ إلى غزالةَ في الضُحَى   بل كان قلبك في جناَحيْ طائر

صَدَعت غزالةُ جمعَه بعساكرٍ   تركت كتائبَه كأمسِ الدابر

وفي هذا الشعر تقريعٌ شديد للحجاج لأنه يَتَّهمه بأنه فَرَّ من امرأة ، مع أنه فَرَّ في الحقيقة من شبيب وكان من أشجع الرجال وأشدهم بأساً في الحروب، كما اشتهر غيره من زعمـــاء الخوارج . وخرج شبيب يريد الأهواز فغرق في نهر دُجَيْل .



فهرس الموضوعات

فهرس السائلين وأماكنهم

– أ –

ص

ص